

القوافي النبوية

فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ

عَلَى صَاحِبِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ

محمد جودة فيَّاض

دار الهدف للنشر و التوزيع

القوافي الندية

فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ

عَلَى صَاحِبِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ

محمد جودة فيَّاض

الهدف للنشر والتوزيع
HADAF PUBLISHING

القَوافِي النّدِيَّةُ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ

الشـَّاعر: محمد جودة فيَّاض

الطبعة العربية الأولى: ديسمبر 2019

رقم الإيداع: 23348 / 2019

الترقيم الدولي: ISBN: 978 - 977 - 6701 - 27 - 4

عضو اتحاد الناشرين المصريين

elhadaf.publisher2017@gmail.com
https://www.facebook.com/elhadaf.publisher
elhadafpublisher
01064405228
01156292096

القوافي النديّة

فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ

عَلَى صَاحِبِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ

محمد جودة فيَّاض

HADAF
Publishing
الهدف
للنشر والتوزيع

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للَّه، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله وصحبه ومَنْ والاه، وبعد:

فقد سعدت بالاطِّلاع على هذه الأرجوزة المباركة (القوافي النَّديَّة في السِّيرة النَّبويَّة) على صاحبها أفضل الصَّلاة والسَّلام، للأستاذ الشَّاعر الأديب محمَّد جودة فيَّاض، فألفيتها أرجوزة نافعة في نظم السِّيرة النَّبويَّة المباركة، حيث قام المؤلِّف - أكرمه اللَّه - بالغوص في أعماق السِّيرة، واستخراج دررها، و نظم عقودها، بأسلوبٍ بديعٍ سهل، وقسَّمها إلى أحداث، ووضع لكلِّ حدثٍ عنوانًا، ثم تناول الحديث عنه في أبيات من بحر الرَّجز، بقوافٍ متنوِّعة، في كل باب، ولم يفته أن يختم بالحديث عن شمائل الرَّسول صلَّى اللَّه عليه وسلَّم، وقد رجع إلى مصادر متنوِّعة، يستقي منها مادة النَّظم، وقد أثبتها في آخر الكتاب.

وبهذا يكون المؤلِّف - أثابه اللَّه - قد جمع بين العلم والأدب في تناول السِّيرة العطرة، ومعلوم أنَّ النَّظم أيسر في الحفظ من النَّثر، ولهذا كثر نظم المتون في سائر الفنون، وأقبل طلبة العلم على هذه المنظومات، لعظم نفعها وسهولة حفظها.

أسأل اللَّه أن يبارك في المؤلِّف وأن ينفع بهذا الكتاب المبارك قرَّاء السِّيرة النَّبويَّة العطرة، وصلِّ اللَّهمَّ على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلِّم.

ا.د / سيف رجب قزامل

أستاذ الفقه المقارن

والعميد السَّابق لكلية الشَّريعة والقانون بطنطا

جامعة الأزهر

تمهيد

في تحفة فنيِّة شعرية، نَظَم الشَّاعر محمد جودة فيَّاض السِّيرة النَّبويَّة العطرة، على صاحبها أفضل الصَّلاة والسَّلام، بأحداثها الدَّسمة، موجزًا إيَّاها بطريقة سلسة فريدة، تمتع الرُّوح وتجلي النَّفس، ماخرًا بقاربه عباب بحر الرَّجز، ليصل إلى القارئ ميسِّرًا عليه حفظ وفهم السِّيرة العطرة بلا تعقيد في اللَّفظ أو تكلّف في الوزن، مستمدًّا أحداثها من أمَّهات المصادر الثِّقات. وهو إذ يخوض تجربته الشِّعريَّة مستندًا إلى موهبته ودراسته، ظلَّ عاكفًا على مؤلَّفه اثنتي عشرة سنة ما بين ناظم ومنقِّح، إلى أن وصل إلى مرحلة التَّدقيق والتَّحقيق فغيَّر الكثير من الأبيات حتَّى استطاع الوصول إلى تلكم الدُّرر من الشِّعر الفصيح، وبالتَّالي إلى هذه الصورة الَّتِي خرج عليها الكتاب.

واللّٰهُ من وراء القصد...

عمر عبد الرَّحمن آدم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لِلّه ربِّ العَالمين حَمْدًا يليق بجلال وجهه وعظيم سُلْطَانِهِ، والصَّلاة والسَّلام على أفضل الرُّسل وخاتم النَّبيِّين سيِّدنا مُحَمَّدٍ وعلى آله وصحبه وَمَنِ اقْتَفَى أَثَرَهُ واسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ وَدَعَا بِدَعْوَتِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّين.

(القَوَافِي النَّدِيَّةُ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ) هذا هو عنوان كتابي، الَّذي اخترته بعناية ليكون مُعَبِّرًا عن المضمون والجَوْهَر، وَنَظَمْتُ الشِّعْرَ سَابحًا في بحر الرَّجز؛ ليسهل على الناس حفظ سيرة المختار وتفهُّم كامل معانيها وأحداثها، وتعرَّضْت لأدق التفاصيل للحفاظ على السِّيرة بكل ما فيها من عظاتٍ وعِبَر، فتكون منارًا للسَّالكين وهدًى للضَّالِّين وأمنًا للخائفين، يَتَغَنَّى بها الكون بِأَسْرِهِ، ويَتَرَنَّمُ بها الحجر والشَّجر والطَّير في جوِّ السَّماء والحِيتان في جوف البحار فهي غذاء الرُّوح وبهجة النُّفُوس.

عن أُبَيّ بن كَعْب قال: قال رسول اللّه (ﷺ): (إنَّ مِنَ الشِّعر حِكْمَةً)[1] وقال عمر بن الخطاب (رضى اللّه عنه): (نِعْمَ مَا تَعَلَّمَتْهُ العَرَبُ الْأَبْيَاتُ مِنَ الشِّعْرِ يُقَدِّمُهَا الرَّجُلُ أَمَامَ حَاجَتِهِ).

وكان ابن عبَّاس يقول: إِذَا قَرَأْتُمْ شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللّهِ فَلَمْ تَعْرِفُوهُ فاطْلُبُوهُ فِي أَشْعَارِ العَرَبِ فإِنَّ الشِّعْرَ دِيوَانُ العَرَبِ. وكَانَ إِذَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ مِنَ القُرآنِ أَنْشَدَ فِيهِ شِعْرًا.

(١) قال الألباني في «السِّلسلة الصَّحيحة» ٦ /٨٣٨، أخرجه البخاري في «صحيحه» (٧ / ١٠٧) وفي «الأدب المفرد» (١٢٤ و ١٢٥) وأبو داود (٢ / ٣١٥) والدَّارمي (٢ / ٢٩٦ - ٢٩٧) وابن ماجه (٢ / ٤١٠) والطيالسي (ص ٧٦ رقم ٥٥٦) وأحمد (٣/ ٤٥٦ و ٥/ ١٢٥).

وكان الشِّعر في الجاهليَّة عند العرب ديوان علمهم ومُنْتَهَى حكمهم به يأخذون وإليه يصيرون[١].

ومن كل ما سبق أَخُصُّ الطَّيِّبَ مِنَ الشِّعْرِ حتَّى لا نكون من الذين قال اللّٰه فيهم: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾[الشعراء: ٢٢٤]، فنأخذ من الشِّعر كل ما يدعو إلى الفضائل والبعد عن الرَّذائل؛ حتَّى نحقق تقوى اللّٰه سبحانه وتعالى، ونرجو بذلك المغفرة والرِّضوان.

الشِّعر: هو الكلام البليغ، المبني على الاستعارة والأوصاف، المفصل بأجزاء مُتَّفِقَةٍ في الوزن والرَّوِيِّ، مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله وبعده، الجاري على أساليب العرب المخصوصة[٢].

وقد أخذ الخليل والأخفش تلميذه ما حَظِيَ بالاستحسان وغطَّى ما عداه من الأوزان. والتزمت الحفاظ على الوزن والقافية؛ لأَنَّهما اللَّذان يضبطان الموسيقى الظَّاهرة في الشِّعر، وسميت القافية بهذا الاسم لأَنَّها تقفو إثر كل بيت وهي حِلْيَة موسيقية تزين الكلام.

والقوافي عند الخليل ما بين آخر حرف إلى أول حرف ساكن يليه مع المتحرك الَّذي قبل الساكن «وَقَافِيَةٌ بَيْنَ الثَّنِيَّةِ وَالضِّرْسِ».

واستخدمت الألف رِدْفًا، والرِّدْفُ هو حرف مد يأتي قبل الرَّوِيّ وحروف المد هي (الألف، الواو، الياء) ومثال على ذلك:

بَـدْرُ الْهُدَى قَدْ أَشْرَقَتْ أَنْـوَارُهُ ... كَالْكَوْكَبِ الـدُّرِّيِّ فِي الْعَلْيَاءِ

وأما الرَّوِيُّ من الرِّوَاءِ وهو الحبل الَّذي يضم شيئًا إلى شيء، فالرَّوِيُّ يشد أجزاء البيت ويوصل بعضها ببعض أو يربط أبيات القصيدة بعضها ببعض ربطًا شكليًا متمثِّلاً في

(١) انظر كتاب طبقات فُحُول الشُّعَرَاء لابن سَلاَّم الـجُمَحِيّ ص ١ – ٣٤

(٢) انظر كتاب فِي علم القافية د/ أمين علي السيد (ص ٥٠ – ٨٥)

الموسيقى الظَّاهرة، وهو الحرف الَّذِي يختاره الشَّاعر من الحروف الصَّالحة فيبني عليه قصيدته ويلتزمه في جميع أبياتها، وإليه تنسب القصيدة، فيقال قصيدة همزيّة إن كانت الهمزة هي الرَّوِيّ كهمزيّة شوقي، أو لاميَّة إن كانت اللَّام هي الرَّوِيّ كلاميَّة العرب للشَّنْفَرَى.

أمَّا الْوَصْلُ فهو (الحرف الَّذِي يلي الرَّوِيّ مباشرة، وقد يكون ناتجًا من حركة إشباع الرَّوِيّ كالواو من الضمة والياء من الكسرة والألف من الفتحة أو الهاء). والوصل عندي هو حرف الياء الناتج من إشباع حرف الرَّوِيّ المكسور دائمًا.

والسِّيرة النَّبويَّة لها وضع خاص بما فيها من وقائع وأحداث وشخصيات لا بد من ذكرها في مكانها كما هي دون تغيير؛ حتَّى تكون حُجَّةً لنا لا علينا إرضاءً للّٰه ورسوله.

وللسُّنَّة النَّبويَّة أهمية عظيمة في قلوب المسلمين، فإذا كان القرآن الكريم هو أصل الشَّريعة ومصدرها الأول فإن السُّنَّة النَّبويَّة الكريمة هي المصدر الثاني من مصادر التَّشريع، وكلام النَّبِيِّ (ﷺ) هو وحيٌ من اللّٰه، حيث يقول سبحانه: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤﴾[النجم: ١ - ٤].

واللّٰه سبحانه قد أَنْزَلَ القرآن تبيانًا لكل شيء يحتاج إليه النَّاس من أمر الشَّريعة وهدًى من الضَّلالة ورحمةً وبشرى بالجنَّة للمسلمين الموحِّدين، فقد قال اللّٰه سبحانه: ﴿وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَجِئۡنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ۝٨٩﴾[النحل: ٨٩]. والسُّنَّة النَّبويَّة جاءت مُبَيِّنَةً ومُفَسِّرَةً للقرآن الكريم.

وطاعة النَّبيِّ (ﷺ) من طاعة اللّٰه، حيث قال اللّٰه عزَّ وجلَّ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا﴾[النساء: ٨٠].

أسأل اللّٰهَ سُبْحَانَهُ أنْ يُحْيِيَنَا على السُّنَّةِ وأنْ يُمِيتَنَا عليها وأنْ يَحْمِيَنَا مِنَ البِدَعِ إنَّه سَمِيعٌ عَلِيمٌ، وأسْأَلُ اللّٰهَ أنْ يَجْمَعَنَا مع نَبِيِّنَا (ﷺ) في مُسْتَقَرِّ رحمته في جَنَّةٍ عَرْضُهَا

السَّماوات والأرض أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقين وتحقيق ذلك بطاعة اللّٰه ورسوله، قال اللّٰه سُبْحَانَه: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ۝٦٩﴾[النساء: ٦٩].

ولن نَضِلَّ أَبَدًا مَا دُمْنَا نُحْيِي سُنَّةَ نَبِيِّنَا (ﷺ) عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِى وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ». أخرجه الحاكم (١/ ١٧٢ ، رقم ٣١٩). وأخرجه أيضًا: الدَّارقطني (٤/ ٢٤٥).

اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ هَذَا الْعَمَلَ واجْعَلْهُ خَالِصًا لِوَجْهِكَ الكَرِيمِ

وَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ

محمد جودة فيَّاض

أحوال العرب قبل الإسلام

أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِأَنْوَارِ الْهُدَى ... فَالْمُصْطَفَى قَدْ هَلَّ بِالْخَيْرَاتِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى آلَائِهِ ... يُنْعِمُ بِالْأَرْزَاقِ وَالْأَقْوَاتِ
يُنَزِّلُ الْغَيْثَ بِفَيْضِ رَحْمَةٍ ... وَيُنْبِتُ الزُّرُوعَ وَالْجَنَّاتِ
وَمُبْدِئُ الْخَلْقِ لَهُ تَمْجِيدُنَا ... سُبْحَانَهُ الْمُحْيِي مِنَ الْمَمَاتِ
قَدْ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا هَادِيًا ... يَدْعُو إِلَى مَكَارِمِ الصِّفَاتِ
يُغَرِّدُ الطَّيْرُ بِحُسْنِ وَصْفِهِ ... شَمْسِ الْأَصِيلِ فِي سَمَا الرَّبَوَاتِ
وَالْكَوْنُ يَشْدُو بِجَمَالِ حُسْنِهِ ... تَرَنُّمًا بِأَجْمَلِ الْأَصْوَاتِ
بِهِ هَدَى اللَّهُ ضَلَالَ فِرْقَةٍ ... تَخَبَّطُوا فِي اللَّهْوِ وَاللَّذَّاتِ
قَدْ أَكَلُوا الرِّبَا بِكُلِّ جُرْأَةٍ ... طَغَوْا بِوَأْدِ أَنْضَرِ الْبَنَاتِ
فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ رِجْسٌ آثِمٌ ... وَلَذَّةُ النُّفُوسِ فِي الطَّاعَاتِ
الْحَرْبُ خَاضُوهَا بِلَا هَوَادَةٍ ... هُمْ دَفَعُوا لَهَا بِعَادِيَاتِ
وَالْمَرْءُ يُفْنِي مَالَهُ تَكَرُّمًا ... مُفْتَخِرًا بِذَاكَ فِي السَّادَاتِ
قَدْ يَذْبَحُ النَّاقَةَ فِي بَشَاشَةٍ ... لِعَابِرِ السَّبِيلِ فِي الضَّيْعَاتِ
ظَلَّ الْوَفَاءُ عِنْدَهُمْ مُقَدَّسًا ... وَإِنْ بَدَا فِيهِ هَلَاكُ الذَّاتِ
فَإِنَّمَا حَاجِبُ(١) وَابْنُ عَادِيَا(٢) ... رَمْزًا وَفَاءٍ بَلْ وَتَضْحِيَاتِ

---

(١) قصة حَاجِب بن زُرَارَةَ التَّمِيمِي هي أَنَّه استأذن كِسْرَى فِي إنزال قَوْمِهِ على حدود كِسْرَى لِجَدْبٍ أَصَابَهُم، فخاف كِسْرَى منهم الغَارَةَ والفَسَادَ، فَأَبَى إِلَّا بِالضَّمانِ، فرهنه حاجبُ قَوْسَه، وَوَفَّى بوعده حَتَّى تُوفِّيَ، وانتهى الجَدْبُ ورجع القَوْمُ إلى ديارهم، وذهب عطاردُ بن حاجب إلى كِسْرَى يسترد قوسَ أبيه فَرَدَّها عليه لوفاء أبيه.

(٢) أما السَّمَوْأَلُ بن عَادِيَا؛ فيقال كان امرؤ القيس أودعَ عنده دُروعًا وأراد الحارثُ بن أبي شِمْرٍ الغَسَّانيّ أنْ يأخذها منه فَأَبَى وتَحَصَّنَ بقصره فِي تيماء وكان أحدُ أبناء السَّموأل خارج القصر فأخذه الحارثُ وهَدَّدَه بِقَتْلِهِ إِنْ لَمْ يُسَلِّمْ الدُّروعَ، فَأَبَى فَقَتَلَ الحَارِثُ ابْنَهُ أَمَامَ عَيْنَيْهِ.

صور من المجتمع الجاهلي

الْمَرْأَةُ الْحُرَّةُ ذَاتُ عِزَّةٍ … بَيْنَ الرِّجَالِ تَجْمَعُ السَّادَاتِ
إِنَّ النِّكَاحَ عِنْدَهُمْ مُقَنَّعٌ … أَخُصُّ مِنْهُ طَيِّبَ الزِّيجَاتِ
وَعِنْدَهُمْ سِفَاحُ بَغْيٍ فَاحِشٍ(١) … قَدْ أَبْدَلُوا النِّسَاءَ وَالزَّوْجَاتِ
فَلَيْسَ لِلزَّوْجَاتِ حَدٌّ مُطْلَقٌ … انْغَمَسُوا فِي شَهْوَةِ اللَّذَّاتِ
وَزَوْجَةُ الْأَبِ كَإِرْثٍ خَالِصٍ … فَبِئْسَ قَوْمُ الْعَارِ فِي الضَّيْعَاتِ
وَلِلْبَغَايَا عَلَمٌ وَرَايَةٌ … فَإِنَّمَا عُرِفْنَ بِالرَّايَاتِ
لَمْ يَكُنِ الْعِنَبُ كَرْمًا أَبَدًا … وَلَيْسَتِ الْخَمْرُ مِنَ الْبَنَاتِ
وَيُجْمَعُ الْأُخْتَانِ فِي تَفَحُّشٍ … قَدِ ارْتَضَوْا هُمْ بِالْمُحَرَّمَاتِ
أَمَّا التِّجَارَةُ فَكَانَتْ مَطْمَعًا … وَمَا رَضُوا بِقِسْمَةِ الْأَقْوَاتِ
فَحَسْبُهُمْ قَدْ عَرَفُوا صِنَاعَةً(٢) … كَصُنْعِ أَثْوَابٍ مُرَصَّعَاتِ
وَالْجَهْلُ ضَارِبٌ لِكُلِّ فِطْنَةٍ … فَإِنَّهُمْ عُدُّوا مِنَ الْأَمْوَاتِ
أَيَبْعَثُ اللَّهُ رَسُولَ رَحْمَةٍ؟ … لِيُرْشِدَ النَّاسَ إِلَى الْخَيْرَاتِ
فَإِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ … يُجِيرُنَا وَيَقْبَلُ الطَّاعَاتِ

---

(١) انظر سنن أبي داوود، كتاب النّكاح باب وجوه النّكاح الَّتِي كان يَتَنَاكَحُ بِهَا أَهْلُ الْجَاهِلِيَّة، وأضَافَ إلى مَا ذكر نكاح الاسْتِبْضَاع، فكان يقول الرَّجُلُ لامْرَأَتِهِ إِذَا طَهُرَتْ مِنْ طَمْثِهَا: أرسلي إلى فلان فَاسْتَبْضِعِي مِنْهُ، ولَا يَمَسُّهَا حَتَّى يَتَبَيَّنَ حَمْلَهَا مِنَ الَّذي تَسْتَبْضِعُ مِنْهُ.

(٢) معظم الصِّنَاعَات الَّتِي كانت مَوْجُودَة لَدَى الْعَرَبِ هِيَ الحِيَاكَةُ والدِّبَاغَةُ وبخاصة في أهل اليمن والحِيرة ومشارف الشَّام، وكان فِي داخل الجزيرة شيءٌ مِنَ الزِّرَاعَةِ والحَرْث، وَيُحِبُّونَ اقْتِنَاءَ الأنْعَام، وكَانَتْ نِسَاءُ الْعَرَبِ كَافَّةً يَشْتَغِلْنَ بِالغَزْلِ، لكن كَانَتِ الأمْتِعَةُ عُرْضَةً للحُرُوبِ، وكَانَ الفَقْرُ والجُوعُ عامًّا فِي المُجْتَمَع.

موقع العرب وأقوامهم

الْـعَـرْبُ الْـكِـرَامُ أَهْـلُ رِفْـعَـةٍ[1] قَـدْ شُـرِّفُـوا بِـكَـعْـبَـةِ الْأَنْـوَارِ
بَـائِـدَةٌ[2] عَـارِبَـةٌ أَقْـوَامٌ[3] مَـا بَـالُ مُـسْـتَـعْـرِبَـةِ[4] الْـقِـفَـارِ
الْبَـائِـدُونَ أُهْـلِكُوا بِـبَـغْـيِهِمْ بَـلْ وثَـمُـودُ عِـبْـرَةُ الْـفُـجَّـارِ
عَـارِبُ هُـمْ مَـنْـبَـعُ كُـلِّ حِكْمَةٍ فَـهُـمْ شُـمُـوسُ الْـعَـرَبِ الْجِسَارِ
طَـيِّـئُ وَالْأَزْدُ كِـبَـارُ سَـادَةٍ فَـإِنَّـهُـمْ قَـبَـائِـلُ الْأَطْـهَـارِ
أَلَا وَمُـسْـتَـعْـرِبَـةٌ هُـمْ فَـخْـرُنَـا فَـدُونَـهُـمْ مَـحَـامِـدُ الْأَشْـعَـارِ
وَقَـدِمَ الْـخَـلِـيـلُ فِـي بَـهَـائِـهِ[5] لِمِصْـرَ أَرْضِ الْـمَـجْـدِ وَالْـفَـخَارِ
وَزَوْجُـهُ سَـارَةُ ذَاتُ عِـفَّـةٍ قَـدْ سَلِـمَـتْ مِـنْ ذَلِـكَ الْـجَـبَّـارِ

---

(١) انظر محاضرات تاريخ الأمم الإسلاميَّة للخضري ١ / ١١-١٣. وقلب جزيرة العرب ٢٣١-٢٣٥.

(٢) العرب البَائِدة (الَّذين انقرضوا).

(٣) العرب العَارِبة (المنحدرة من صلب يَشْجُب بن يَعْرُب بن قَحْطَان) «العرب القحطانيون».

(٤) العرب الـمُسْتَعْرِبَة (المنحدرة من صلب إسماعيل عليه السَّلام «العرب العَدْنَانِيَّة»).

(٥) ولد خليل الرَّحْمٰنِ (إبراهيم عليه السَّلام) في مدينة (أور) بالعراق وهاجر إلى حاران أو حرَّان ثُمَّ فلسطين ثُمَّ مصر وكانت معه سَارَةُ زَوْجَتُهُ فتَعَرَّضَ لَهَا جَبَّارُ مِصْرَ فنجَّاها اللهُ مِنْهُ فَأَخْدَمَهَا هَاجَرَ خَوْفًا مِنْ عَذَابِ الله.

إبراهيم وولده إسماعيل (عليهما السَّلام)

قَـدْ وَضَعَـتْ هَـاجَرُ طِفْلاً مُشْرِقًا مُـبَـارَكًـا مِـنْ خِـيْـرَةِ الْأَبْـنَـاءِ
وَضَـجِـرَتْ سَـارَةُ مِنْهَا غِـيْـرَةً مَـا أَجْـمَـلَ الصَّبْرَ عَلَى النِّسَاءِ!
فَـأَخَـذَ الـرَّضِـيـعَ بَـلْ وَأُمَّـهُ إِلَـى مَـكَـانٍ فِـي نَـوَى الْـعَـرَاءِ
وَلَـيْـسَ إِلَّا بَـعْـضُ تَـمْـرٍ زَادُهُـمْ رُحْـمَـاكَ رَبِّـي سَـامِعَ الـدُّعَـاءِ[1]
كَـفَـاكِ يَـا هَـاجَـرُ مِـنْ مَشَقَّةٍ قَـدْ أُرْسِـلَ الْأَمِـيْـنُ بِـالـسَّـرَّاءِ
هَـبَـطَ جِـبْـرِيـلُ بِـأَمْـرِ خَـالِـقٍ فَـانْـفَـجَـرَتْ زَمْـزَمُ بِـالـصَّـفَـاءِ
فَيَا بَنِي جُـرْهُـمِ حَـمْـدًا طَـيِّـبًا قَـدْ أَذِنَـتْ هَـاجَـرُ بِـالْـبَـقَـاءِ
أَيَـذْبَـحُ الْـخَـلِـيـلُ حَـقًّا ابْـنَـهُ؟ قَـدِ اسْـتَـجَـابَ دُونَـمَـا إِبْـطَـاءِ
رُؤَى الـنَّـبِـيِّـيـنَ كَـأَمْـرٍ مُـلْـزِمٍ لَا بُـدَّ أَنْ يُـذْبَـحَ لِـلْإِيـفَـاءِ
يَـمَّـمَـهُ لِـلْأَرْضِ فِـي تَـبَـتُّـلٍ فَـأُنْـزِلَ الْـفِـدَاءُ مِـنْ عَـلْـيَـاءِ

(١) قَدِمَ الخليلُ بهاجر وولدها الرَّضيع إلى الحِجَاز بوادٍ غير ذِي زَرْعٍ بِمَقْرُبَةٍ مِنَ البيتِ الحَرامِ ووضع عِنْدَهُمَا جِرَابَ تَمْرٍ وسقاءَ ماء.

رفع القواعد من البيت

قَـوَاعِـدُ الْـبَـيْـتِ بَـدَتْ جَـلِـيَّـةً ... فَـارْتَـفَـعَ الْـخَـلِـيـلُ بِـالْـبُـنْـيَـانِ
قَـدْ أَذِنَ الـلّٰـهُ بِـحَـجٍّ بَـيْـتِـهِ ... تَمْحُو الـذُّنُـوبَ دَعْـوَةُ الرَّحْمٰنِ
فَـأَرِنَـا الـلَّـهُـمَّ كُـلَّ مَـنْـسَـكٍ ... وَاقْـسِـمْ لَـنَـا مِـنْ نِعْمَةِ الْغُفْرَانِ
وَاجْـعَـلْ كِلَيْنَا مُسْلِمًا مُـوَحِّـدًا ... يَـا خَـالِـقَ الـنُّـجُـومِ فِـي الْأَكْـوَانِ
وَابْعَثْ إِلَى الْخَلْقِ رَسُـولَ رَحْمَةٍ ... يَتْلُو عَلَيْهِمْ مُـجْـمَـلَ الْـقُـرْآنِ
عَـدْنَـانُ قَـدْ بَـدَا ضِـيَـاءُ نَجْمِهِ[1] ... فَـإِنَّـهُ أُعْـجُـوبَـةُ الـزَّمَـانِ
أَمَّـا كِـنَـانَـةُ عَـلَـتْ مَـكَـانَـةً ... وَخُـلِّـدَتْ قُـرَيْـشُ فِـي الْأَذْهَـانِ

---

(١) عَدْنَانُ هو الجدُّ العشرون في سلسلة النَّسَبِ النَّبَوِيِّ وينتهي نسبه إلى قيدار بن إسماعيل عليه السَّلام. أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُصْعَبٍ، أَخْبَرَنَا الأَوْزَاعِيُّ، عَنْ شَدَّادٍ أَبِي عَمَّارٍ، عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّٰـهِ (ﷺ): إِنَّ اللهَ اصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بَنِي كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ. رواه مسلم فِي كتاب الفضائل باب فضل نسب النَّبِيِّ (ﷺ) ٤-١٧٨٢ وصححه التِّرمذي وابن حِبَّان.

الحكم والإمارة في العرب

الْـعَـرَبُ الْـكِـرَامُ سَـادَ حُكْمَهُمْ　　زِعَـامَـةُ الْـمُـلُـوكِ فِـي الْـبُـلْـدَانِ
وَإِنَّـمَـا لِـسَـبَـإٍ حَـضَـارَةٌ　　قَـدْ عُـرِفُـوا بِنَهْضَةِ الْـعُـمْـرَانِ[1]
بِمَنْهَلِ الْعِلْـمِ بَـنَـوْا سُـدُودَهُـمْ　　فَـنَـعِـمُـوا بِـالـرَّوْضِ وَالْـجِـنَـانِ
كُـلُـوا مِـنَ الـرِّزْقِ عَظِيمَ نِعْمَةٍ　　لَا شُـكْـرَ يُـوفِـي نِـعْـمَـةَ الْـمَـنَّـانِ
وَأَعْـرَضُـوا فَـغَـرِقَـتْ جِنَانُهُمْ　　وَدُمِّـرَتْ شَـوَامِـخُ الْـبُـنْـيَـانِ
أَضْحَى نَعِيمُـهُـمْ شَـقَـاءً مُضْنِيًا　　قَـدْ حُـرِمُـوا مِـنْ عِيشَةِ الْإِحْـسَـانِ
فَـإِنَّـمَـا خَـمْـطٌ وَأَثْـلٌ دَاحِـضٌ　　قَـدْ شَـرِبُـوا مِـنْ مَـوْرِدِ الْـهَـوَانِ
نَـعَـمْ وَفِـي أَسْـفَـارِهِـمْ مَشَقَّةٌ　　فَـمُـزِّقُـوا فِـي أَشْـعُـبِ الْـوِدْيَـانِ
فَـهَـلْ لَـنَـا مِـنْ عِـظَـةٍ وَعِـبْـرَةٍ　　بِـتِـلْـكُـمُ الـسُّـنَـنِ فِـي الْأَزْمَـانِ

(١) عُرِفَتْ دَوْلَتُهُمْ فِي هذه الفترة بالدَّوْلَةِ الـمَعِينِيَّة (ظهرت فِي الجوف، وهو السَّهل الواقع بين نجران وحضرموت بَنَوْا سد مأرب الَّذي له شأنٌ كبير فِي تاريخ اليمن). انظر اليمن عبر التَّاريخ ص ٧٧ – ٨٣ وتاريخ العرب قبل الإسلام ص ١٠١–١١٣.

أصحاب الأخدود

قَدْ أَغْرَقَ التَّارِيخُ فِي أَبْحُرِهِ كُلَّ الْجَبَابِرَةِ والْأَشْرَارِ
فَذُو نُوَاسٍ قَدْ طَغَى تَجَبُّرًا [1] عَلَى النَّصَارَى وَبِلَا إِنْذَارِ
وَشَقَّ مِنْ فُجُورِهِ أُخْدُودًا سَعَّرَهُ بِحِمَمٍ مِنْ نَارِ
قِعِي بِلَا خَوْفٍ نَعَمْ أُمَّاهُ قَدْ نَطَقَ الرَّضِيعُ بِاقْتِدَارِ [2]
إِنَّ النَّعِيمَ فِي رِحَابِ جَنَّةٍ بِرَوْضِهَا مَنَازِلُ الْأَبْرَارِ
أَرْيَاطُ قَدْ غَزَا بِجَيْشٍ قَاهِرٍ [3] الْيَمَنَ الْمَصُونَ فِي الْأَخْبَارِ
يَا حَسْرَةً فَقَدْ غَدَا فَرِيسَةً أَبْرَهَةُ الْغَدَّارُ فِي انْتِظَارِ
اغْتَالَهُ بَلِ اسْتَبَاحَ مُلْكَهُ ثُمَّ بَنَى الْقُلَّيْسَ فِي اغْتِرَارِ
أَلَا وَقَدْ خَابَ وَكُلُّ جُنْدِهِ هَمُّوا بِهَدْمِ كَعْبَةِ الْأَنْوَارِ
وَالطَّيْرُ فِي جَوِّ السَّمَاءِ حَلَّقَتْ تَرْمِي بِأَحْجَارٍ عَلَى الْكُفَّارِ
قَدْ أُهْلِكُوا فَهُمْ لَنَا مَوْعِظَةٌ فَالْمَوْتُ لِلطُّغَاةِ وَالْفُجَّارِ
فَإِنَّ فِي الْكَوْنِ عَظِيمَ سُنَّةٍ تِلْكُمْ عِظَاتٌ يَا أُولِي الْأَبْصَارِ

---

(١) ذُو نُوَاس (هو يُوسف بن ذِي نُوَاس، هجم على النَّصَارَى مِنْ أَهْلِ نَجْرَان ودعاهم إلى اليهوديَّة فلمَّا أَبَوْا خَدَّ لهم الأخاديد وأحرقهم بالنَّار ولم يفرق بين الرِّجال والنِّساء والأطفال الصِّغار والشُّيوخ الكبار، وقع ذلك فِي أكتوبر ٥٢٣م). (انظر اليمن عبرالتَّاريخ ص ١٥٧-١٦١).

(٢) فِي صحيح مسلم من حديث صهيب فِي قصة أصحاب الأخدود جاءت امرأةٌ ومعها صَبِيٌّ لها فتقاعست أنْ تقع فيه، فقال لها الغُلَامُ: (يَا أُمَّهْ اصْبِرِي فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ).

(٣) غزا أرْيَاطُ اليمنَ بتحريضٍ مِنْ أباطرة الرُّومَانِ وظَلَّ حَاكِمًا حَتَّى قَتَلَهُ أَبْرَهَةُ بن الصَبَّاحِ الأَشْرَم أَحَدُ قُوَّادِ جَيْشِهِ وَنَصَّبَ نَفْسَهُ حَاكِمًا.

الملك بالحِيرَة

يَا قَوْمَنَا إِسْكَنْدَرُ الْمَجْدِ أَتَى[1] وَقَــدْ غَــدَا تَـرْنِيـمَـةَ الْأَمْـصَـارِ
حَتَّى بَدَا فِـي الْعَـالَمِينَ نَجْمُهُ فَـــإِنَّـــهُ مَـــنَـــارَةُ الْـفَـخَـارِ
وَأَرْدَشِيـــرُ قَـدْ تَسَامَى مُلْكُهُ[2] فَـامْـتَـدَّ لِـلْـحِـيـرَةِ وَالْأَنْـبَـارِ
أَمَّـــا جَـذِيـمَـةُ فَـــذُو مَـكَـانَـةٍ عَـهِـدْتُـهُ يَـحْـكُـمُ فِـي اقْـتِـدَارِ
خَلَفَهُ عَـمْـرٌو فَـطَـابَ حُكْمُهُ[3] ثُـمَّ أَتَـى الْـمُـنْـذِرُ فِي الْأَخْـبَـارِ[4]
وَإِنَّـــمَـــا هَـانِـئُ ذُو مُـــرُوءَةٍ[5] فَـــإِنَّـــهُ مِـنْ سَـــادَةِ الْأَخْـيَـارِ
كَـانَـتْ بِـذِي قَـارَ نَـعَـمْ مَلْحَمَةٌ فَـدُونَـهَـا مَـفَـاخِـرُ الْأَشْـعَـارِ

(١) كانت الفرس تحكم بلاد العراق وما جاورها منذ أنْ جمع شملهم قوروش الكبير حتى جاء الإسكندر المقدوني ٣٢٦ ق. م فهزم ملكهم وبدَّدَهم.

(٢) أَرْدَشير بن بَابك، مؤسس الدَّوْلَةِ السَّاسَانِيَّة ٢٢٦ م جمع شمل الفُرْسِ واستولى على العرب المقيمين على تخوم ملكه ودانت له الـحِيرةُ والأنبارُ، وفي عهد أردشير كانت ولاية جَذِيمَة بن مَالِك الـمُلَقَّب بـ(الوضَّاح) على الـحِيرَة ومن بادية العراق والجزيرة مِنْ رَبِيعَة ومُضَر.

(٣) بعد موت جَذِيمَة وَلِـيَ الْـحِيرَةَ والأنبارَ عَمْرُو بن عَدِيّ بن نصر اللَّخميّ (٢٦٨ – ٢٨٨م).

(٤) الـمُنْذِرُ بن ماء السَّماء (٥١٢– ٥٥٤م) وهو أبو النُّعْمَـان بن الـمُنْذِرِ.

(٥) هَانِئُ بن مَسْعُود سيِّد آل شَيْبَان رفض تسليم ما عنده من أمانات لِإِيَاس بن قَبِيصَة والي الـحِيرة، كان قد أَوْدَعَهَا إِيَّاه النُّعْمَـانُ، بل آذن كِسْرَى بالحَرْبِ وانتصر بَنُو شَيْبَانَ على الفُرْسِ فِي معركة "ذِي قَار" وهو أَوَّلُ انتصارٍ للْعَرَبِ عَلَى الْعَجَم.

إمارة الحجاز

تَاللّٰهِ عَـدْنَـانُ عَـلَا فِـي قَـوْمِـهِ[١] وَاسْـتَـنْـفَـرَ الـنُّـجُـومَ فِـي الْعَلْيَاءِ
وَضَاقَـتِ الْأَرْضُ بِمَـا قَـدْ رَحُبَتْ جُـرْهُـمُ كَـالْـجَـرَادِ فِـي الْأَنْـحَـاءِ
وَقَـدْ بَكَى عَمْرٌو بِحُزْنٍ وَأَسَـى[٢] مِـنَ الـرَّحِـيـلِ دُونَـمَـا الْإِبْـقَـاءِ
وَإِنَّـمَـا مُـضَـرُ زَادَتْ شَـرَفًـا بِسَبْقِهَا لِـلـدَّفْـعِ[٣] وَالْإِنْـسَـاءِ[٤]
قُـصَـيٌّ قَـدْ أَضْـحَـى لَـهُ مَـكَـانَـةٌ[٥] تُـنِـيـرُ فِـي مَـنَـاكِـبِ الْـجَـوْزَاءِ
هَـاشِـمُ[٦] قَـدْ آلَـتْ لَـهُ سِقَايَةٌ[٧] فَـإِنَّـهُ مَـنَـارَةُ الْـعَـطَـاءِ

---

(١) عَدْنَانُ هو جد العرب العَدْنَانِيَّة (ذكر ذلك ابن اسحاق وابن السائب الكلبي وينسب إليه النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ (ﷺ) وهو جَدُّه العشرون.

(٢) عَمْرُو بن الحَارِث بن مُضَاض الجُرْهُمِي خرج بِغَزَالَـي الْكعبةِ والحَجَرِ الأسْوَدِ وَدَفَنَهُمَا فِي بئر زمزم.

(٣) الدَّفْعُ: الدَّفع بالنَّاسِ من عَرَفَةَ إلى المُزْدَلفة والإجازة بهم يوم النَّفر من مِنَى، وكان يلي ذلك بنو الغَوْث بن مُرَّة من بطون إلِيَاس بن مُضَر.

(٤) الإنْسَاء: إنْسَاءُ الأشْهُرِ الْحُرُمِ وكان ذلك لبني فُقَيْم بن عديّ من بني كِنَانَة. وأمَّا الإفَاضَةُ: من جمع غَدَاةِ يَوْمِ النَّحْرِ إلى مِنَى كان ذلك فِي بني عَدْوَان.

(٥) قُصَيٌّ بن كِلَاب بن مُرَّة وهو الجدُّ الرَّابع للنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ (ﷺ) استولى على أمر مَكَّةَ والبَيْتِ سنة ٤٤٠ م وبذلك صَارَتْ لَهُ السِّيَادَةُ ومِنْ بعده لقُرَيْش.

(٦) هَاشِمُ بن عبد مَنَاف وهو (الجدُّ الثَّاني لرَسُولِ اللّٰهِ (ﷺ) وإليه ينسب الهاشميون وقد آلت لهاشم السِّقاية والرِّفَادَة).

(٧) السِّقَايَةُ: سِقَايَةُ الحَاجِّ يملؤون للحُجَّاج حِيَاضًا مِنَ المَاءِ يُحَلُّونَهَا بِالتَّمْرِ والزَّبِيب. انظر ابن هشام ١/ ١٢٩-١٣٢.

ديانات العرب

أَهْـلُ الْحِجَازِ شُـرِّفُوا بِمَجْدِهِمْ غَـنَّـتْ بِـهِ الْـحِسَـانُ فِـي الْـبُـلْـدَانِ
وَهُـمْ عَـلَـى دِيـنِ الْـخَـلِيـلِ مِلَّةً وَابْـنُ لُـحَـيٍّ جَـاءَ بِـالْأَوْثَـانِ[1]
تَـبِـعَـهُ الْـقَـوْمُ بِـلَا تَـعَـقُّـلِ فَـبِـئْـسَ مَـنْ يَـنْـقَـادُ لِلشَّيْطَانِ
هُـبَـلُ عَـدُّوهُ إِلَٰـهًـا شَـافِـعًـا صُـورَتُـهُ كَـهَـيْـئَـةِ الْإِنْـسَـانِ
مِـنْ ذَهَـبٍ قَـدْ صُـنِـعَـتْ يَمِينُهُ فَـإِنَّـهُ أُعْـجُـوبَـةُ الْـخِـذْلَانِ
أَمَّـا خُـزَاعَـةُ لَـهُـمْ إِلَٰـهُـهُـمْ هُـوَ مَـنَـاةُ صَـنَـمُ الـطُّـغْـيَـانِ
وَخُـصَّ لِـلْـعُـزَّى مَـكَـانُ مَعْبَدٍ بِـبَـطْـنِ وَادِي نَـخْـلَـةِ الْـهَـوَانِ
عَـمْـرٌو نَـعَـمْ أَرْشَـدَهُ رَئِـيُّـهُ[2] فَـأَخْـرَجَ الْأَصْـنَـامَ بِاطْـمِـئْـنَانِ
عَـبَـدَهَـا الـنَّـاسُ بِـلَا تَـفَـقُّـهٍ قَـدْ حُـرِمُـوا حَـلَاوَةَ الْإِيـمَـانِ
أَمَّـا بَـنُـو كَـلْـبٍ فَـأَهْـلُ غَفْلَةٍ قَـدِ ارْتَـضَـوْا بِالْبُهُتِ وَالْـبُـطْـلَانِ
فَـإِنَّ وُدًّا صَـنَـمٌ مِـنْ حَـجَـرٍ فَـأَيْـنَ نُـورُ الْـحَـقِّ وَالـتِّـبْـيَـانِ
هُـذَيْـلُ قَـدَّسَـتْ سُـوَاعًـا بِئْسَهُمْ لَـنْ يَنْعَمُوا بِنِعْمَةِ الـرِّضْـوَانِ
يَـغُـوثُ قَـدْ عَـبَـدَهُ أَقْـوَامٌ بَـنُـو غُـطَـيْـفٍ سَـادَةُ الْـعِـصْـيَـانِ
هَمْـدَانُ مَـاجَـتْ فِـي بِحَارِ ظُلْمَةٍ أَعْـلَـتْ يَـعُـوقَ فِـي سَمَا الْبُهْتَانِ

(١) سَافَرَ عَمْرُو بن لُـحَيٍّ إلى الشَّامِ فأتَى بِهُبَلَ وجَعَلَهُ في جَوْفِ الْكَعْبَةِ ودَعَا أَهْلَ مَكَّةَ إِلَى الشِّـرْكِ فَأَجَابُوه. انظر كتاب الأصنام لابن الكلبيّ ص٢٨.

(٢) عَمْرُو بن لُـحَيٍّ الـخُزَاعِيّ كانَ لَهُ رَئِيٌّ مِنَ الـجِنِّ فأَخْبَرَهُ أَنَّ أَصْنَامَ قوم نُوحٍ وُدًّا وسُوَاعًا ويَغُوثَ ويَعُوقَ ونَسْرًا مَدْفُونَةٌ بِجَدَّة فأتاها واسْتَثَارَهَا وأَوْرَدَهَا إلى تِهَامَةَ فلما جاء الـحَجُّ دَفَعَهَا إِلَى القَبَائِلِ فَأَخَذُوهَا إلى أَوْطَانِهِم.

يَـا قَـوْمَ حِـمْيَـرٍ عَـبَدْتُـم نَـسْـرًا فَـهَـلْ نَسِيتُمْ بَـارِئَ الْأَكْـوَانِ ؟
أَتَـعْـكُـفُـونَ لِـلْـهَـوَى تَـعَـبُّـدًا ؟ فَـقَـدْ حُـرِمْـتُـم نِـعْـمَـةَ الْـغُـفْـرَانِ
نَـحَـرْتُـمُ الـنُّـذُورَ فِـي جَـهَـالَـةٍ فَالْجَهْلُ ضَـارِبٌ بِـلَا حُسْبَانِ
بَـلْ وَمِـنَ الْـحَـرْثِ جَعَلْتُمْ جُـزْءًا فَـأَطْـعِـمُـوهُ تِـلْـكُـمُ الْأَوْثَـانِ
وَلَـمْ نَـجِـدْ سَـائِـبَـةً نَـاجِـيَـةً[1] فَـذَلِـكُـمْ مِـنْ عَـمَـلِ الشَّـيْـطَانِ
أَمَّـا الْبَحِيرَةُ فَأَضْحَتْ نَـذْرًا[2] أَمَا سَئِمْتُم عِيشَـةَ الْخُسْرَانِ
نَـذَرْتُـمُ الـحَـامِـيَ فِـي سَـفَـاهَـةٍ[3] مَـعَ الْـوَصِـيـلَـةِ فِـدَا الْـقُـرْبَـانِ[4]
وَمِـنْـكُـمُ الـصَّـابِـئُ بَـلْ وَمُـشْـرِكٌ فُـجُـوْرُهُ كَـالْـمَـاجِـنِ السَّـكْـرَانِ
بَـلْ وَمَـجُـوسِـيٌّ هَـوَتْـهُ نَـارُهُ عَبَدَهَـا بِـالْـقَـلْـبِ وَالْـوِجْـدَانِ[5]
أَشْـرَقَ فِي الدُّجَى رَسُـولُ رَحْمَةٍ يَـهْـدِي إِلَـى شَـرِيـعَـةِ الْإِحْـسَـانِ
يُـنِـيـرُ لِـلْـخَـلْـقِ دُرُوبَ ظُلْمَةٍ يَـدْعُـو إِلَـى عِـبَـادَةِ الـرَّحْـمَٰـنِ

(١) السَّائِبَةُ: كانوا يسيبونها لِأَصْنَامِهِم وهي النَّاقَةُ إذا تابعت بين عشر إنَاثٍ ليس بينهن ذَكَر.

(٢) البَحِيرَةُ: النَّاقةُ الَّتِي تُشَقُّ أُذُنُهَا كانوا إذا ولدت النَّاقَةُ خَمْسَةَ أبطن بَحَرُوا أُذُنَهَا.

(٣) الحَامِي: الفَحْلُ مِنَ الإبِلِ الَّذِي قد حُمِيَ ظَهْرُهُ مِنْ أَنْ يُرْكَبَ بتتابع أولادٍ تكون مِنْ صُلْبِه، وكانت العَرَبُ إذا أنتجت مِنْ صلب الفحلِ عشرة أبطن قالوا حمي ظهره فلا يحمل عليه شيءٌ ولا يُمْنَعُ مِنْ مَاءٍ ولا مَرْعَى.

(٤) الوَصِيْلَةُ: الأنْثَى مِنَ الْغَنَمِ إِذَا ولدت أُنْثَى مَعَ الذَّكَرِ قالوا أوصلت أخَاهَا فلم يذبحوه، وقال أَهْلُ اللُّغَةِ: كانت الشَّاةُ إذا ولدت أُنْثَى فهي لهم وإذا ولدت ذَكَرًا ذبحوه لآلهتهم.

(٥) كانت هذه الدِّيَانَاتُ هى دِيَانَاتُ الْعَرَبِ حين جاء الإِسْلاَمُ، وقد أصاب هذه الدِّيانات البَوَارُ والانْحِلالُ، فالـمُشْرِكُونَ الَّذِين كَانُوا يَدَّعُونَ أنَّهم على دين إبراهيمَ عليه السَّلام كانوا بعيدين عن أوامر وشريعةِ نبيِّ الله إبراهيمَ وما أتت به مِنْ مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ واليَهُودِيَّةُ انقلبت رِيَاءً وتَحَكُّمًا وصار رؤساؤها أَرْبَابًا مِنْ دون الله يَتَحَكَّمُونَ فِي النَّاسِ هَمُّهُمُ الْـمَـالُ والرِّئَاسَةُ وإِنْ ضَاعَ الدِّينُ.
– والنَّصرانيَّةُ عَادَتْ وثنيَّة عَسِرَة الفَهْم وأَوْجَدَتْ خَلْطًا بين اللَّـهِ والإنْسَان، وذلك خَلْطٌ عَجِيبٌ يتنافى مَعَ الفِطْرَةِ الَّتِى فَطَرَ اللهُ النَّاسَ عليها.
– وأَمَّا سَائِرُ أَدْيَانِ الْعَرَبِ فكانت أحوال أهلها كأحوال المشركين، فقد تشابهت قُلُوبُهُمْ وتواردتْ عَقَائِدُهُمْ وتوافقتْ تَقَالِيدُهُمْ.

مولد النُّور

الْحَمْدُ لِلَّهِ اصْطَفَى حَبِيبَهُ ... خَيْرَ الْوَرَى إِشْرَاقَةَ الضِّيَاءِ
تُضِيءُ فِي سَمَا الْوُجُودِ شَمْسُهُ ... لِيَزْهُوَ الْجَمَالُ فِي الْأَحْيَاءِ
سَاوَةُ قَدْ غَاضَتْ عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ... خَجِلَةً مِنْ نُورِهِ الْوَضَّاءِ
كِسْرَى أَتَى بِالْحَقِّ خَيْرُ مُرْسَلٍ ... سُحْقًا لِنَارِ الشِّرْكِ وَالْبِغَاءِ
بَدْرُ الْهُدَى قَدْ أَشْرَقَتْ أَنْوَارُهُ ... كَالْكَوْكَبِ الدُّرِّيِّ فِي الْعَلْيَاءِ
حَلِيمَةُ السَّعْدِ عَلَتْ مَكَانَةً ... قَدْ أَرْضَعَتْ مَنَارَةَ السَّمَاءِ
وَتَحْلِبُ اللَّبَنَ فِي حَفَاوَةٍ ... وَقَوْمُهَا جَوْعَى بِلَا اسْتِثْنَاءِ
جِبْرِيلُ شَقَّ صَدْرَهُ تَطَهُّرًا[1] ... فِدَاكَ نَفْسِي مَوْرِدَ الصَّفَاءِ
إِنَّ الْحَبِيبَ طَاهِرٌ مُبَارَكٌ ... أَكْرِمْ بِذِي السَّرِيرَةِ الْعَصْمَاءِ
الْحُسْنُ بَعْضٌ مِنْ جَمَالِ وَصْفِهِ ... وَالْوَجْهُ كَالْقَمَرِ فِي الْبَهَاءِ[2]
وَيَغْمُرُ السَّائِلَ بَحْرُ جُودِهِ ... فَالْخَيْرُ قَدْ فَاضَ مِنَ السَّخَاءِ
نُسْقَى عَلَى الْحَوْضِ غَدًا مِنْ يَدِهِ ... زِدْنَا اشْتِيَاقًا لِلرُّبَا الشَّمَّاءِ
أَنَدْخُلُ الْجَنَّةَ فِي زُمْرَتِهِ؟ ... وَنَسْبِقُ النَّاسَ إِلَى السَّعْدَاءِ
فَالْحُورُ فِي الْخِيَامِ زِدْنَ نَضْرَةً ... أَجْمِلْ بِهَا نَضَارَةُ الْهَنَاءِ!
وَإِنَّ فِي الْجَنَّةِ خَيْرَ مَنْزِلٍ ... قَدْ زَيَّنَتْهُ أَجْمَلُ النِّسَاءِ
اجْعَلْ وُجُوهَنَا غَدًا نَاضِرَةً ... ذَاكَ وَرَبِّي مُنْتَهَى الرَّجَاءِ

---

(١) انظر الرَّحيق المختوم ص٦٣ وصحيح مسلم كتاب الإيمان باب الإسراء ١/ ١٤٧ص٢٦١.

(٢) حدَّثنا أَحْمَدُ بنُ سَعِيدٍ أَبُو عَبْدِ الله حدَّثنا إِسْحَاقُ بنُ مَنْصُورٍ حدَّثَنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ عنْ أَبِيهِ عنْ أَبِي إِسْحَاق قَالَ سَمِعْتُ البَرَاءَ يَقُولُ: (كَانَ رسُولُ اللّهِ (ﷺ) أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا وأَحْسَنَهُمْ خَلْقًا لَيْسَ بالطَّوِيلِ البائِنِ وَلَا بالقَصِيرِ) أخرجه مُسلم فِي فَضَائِل النَّبِيِّ (ﷺ) عَن أبي كريب. - عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِلرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ، صِفِي لِي رَسُولَ اللّهِ (ﷺ): « قَالَتْ: يَا بُنَيَّ لَوْ رَأَيْتَهُ رَأَيْتَ الشَّمْسَ طَالِعَةً». رواه الدَّارمي / مشكاة المصابيح ٢/ ٥١٧.

حرب الفِجَار

الْـحَـرْبُ فِـي طَـيَّـاتِـهَـا تَهْلُكَةٌ وَبِـئْـسَـهَـا فِـي الْأَشْـهُـرِ الْـحَـرَامِ
قَـدْ قَتَلَ الْـبَـرَّاضُ فِـي تَـفَـاخُـرٍ[1] ثَـلَاثَـةً مِـنْ زُمْـرَةِ الْـكِـرَامِ
دَعَـا إِلَـى الصُّلْحِ رِجَـالُ حِكْمَةٍ مَـا أَقْـبَـحَ الْفُجْرَ مَـعَ الْخِصَامِ!
فَـدِيَـةٌ تَـفْـصِـلُ فِـي خُـصُـومَـةٍ وَأُذْعِـنَ الْـجَـمِـيعُ لِـلْـحُـكَّـامِ
كَـمْ أَظْهَرَ الْحَبِيبُ مِنْ شَجَاعَةٍ! قَـدْ عَـجِـبُـوا مِـنَ الْفَـتَـى الْهُمَامِ
أَعَـدَّ لِـلْأَعْـمَـامِ نَـبْـلاً فَـرِحًـا[2] مَـا خَـافَ مِـنْ مَـوْتٍ وَلَا حُسَامِ

حلف الفُضُولِ

حِلْفُ الْفُضُولِ كَـانَ فِـي عَشِيرَةٍ هُـمْ قِبْلَةُ الْـعَـدْلِ مِـنَ الشُّجْعَانِ
فَالْحَقُّ عِنْدِي أَنَّهُمْ قَدْ جُمِّعُوا[3] لِـنُـصْـرَةِ الْمَظْلُومِ فِـي الْـبُـلْـدَانِ
أَيَـا زُبَـيْـدِيُّ وَجَـدْتَ مُنْصِفًا[4] أَتَـأْخُـذُ الْـمَـالَ بِـلَا نُـقْـصَـانِ
رَعَـى الـنَّـبِـيُّ نَـفْـسُـهُ أَغْـنَـامًـا أَطْلَقَهَا الْحَـبِـيـبُ فِـي الْـوِدْيَانِ

(١) البَرَّاضُ بن قَيْسٍ بن رَافِعٍ الكِنَانِي اغْتَالَ ثَلاثَةً مِنْ رِجَالِ قَيْسٍ عَيْلاَن فوقعت الـحَرْبُ بين قريش ومعهم كِنَانَة ضد قَيْسٍ عَيْلَان وكَانَ البَرَّاضُ مِنْ كِنَانَة وكان قائد قريش وكِنَانَة هو (حَرْبُ بن أُمَيَّة).

(٢) انظر ابن هشام ١/ ١٨٤-١٨٧، شَارَكَ النَّبِيُّ (ﷺ) فِي حَرْبِ الفِجَار وكَانَ يَعُدُّ النَّبْلَ لِلأَعْمَـامِ.

(٣) جُمِّعُوا فِي دار عبد الله بن جُدْعَان.

(٤) انظر الطَّبقات لابن سعد والتفصيل أنَّ العَاصَ بن وائل السَّهمي اشترى بضاعةً مِنْ رَجُلٍ مِنْ زُبَيْد وَحَبَسَهُ حَقَّهُ فاستعدى عليه الأَحْلَافَ حَتَّى عَقَدُوا حِلْفَ الفُضُولِ فَرُدَّ لِلزُّبَيْدِيِّ حَقُّه.

زواج النّبيّ (ﷺ) «من خديجة»

خَدِيجَةُ الطُّــهْرِ رَأَتْ مُحَمَّدًا وَالْحُسْنُ بَعْضٌ مِنْ سَنَا نَبِينَا
اسْتَـوْدَعَتْـهُ مَالَـهَا مَحَبَّةً فَـقَـدْ رَأَتْـهُ صَادِقًا أَمِيـنَا
وَكَـانَ مَيْـسَرَةُ خَيْـرَ خَـادِمٍ بِـأَعْذَبِ الْخِصَالِ قَدْ رُوِينَا
وَأَنْجَبَتْ لَـهُ البَنِيـنَ سَادَةً بِـأَنْعُمِ الْكَرِيمِ قَـدْ رَضِينَا
بِغُصْنِهَا أَرْبَـعُ زَهْــرَاوَاتٍ قَـدِ اسْتَقَيْنَ عِـزَّةً وَدِيـنَا[1]
مَاتَ الْبَنُونَ كُلُّهُمْ فِي صِغَرٍ فَـالصَّبْرُ زَادُنَا إِنِ ابْتُلِينَا[2]

---

(١) ولَدَتْ القَاسِمَ وزَيْنَبَ ورُقيَّةَ وفَاطِمَةَ الزَّهْرَاءَ وعَبْدَ اللّـهِ الـمُلَقَّب بِالطَّاهِرِ وأمَّ كُلْثُوم.

(٢) أدرك البناتُ الإسْلاَمَ ومِتْنَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ (ﷺ) سِوَى فَاطِمَةَ عَاشَتْ سِتَّةَ أَشْهُرٍ بَعْدَ أَبِيهَا ثُمَّ مَاتَتْ – انظر ابن هشام ١/ ١٨٩ وفتح الباري ٧/ ١٠٥ وتلقيح فهوم أهل الأثر ص ٧.

بناء الكعبة وقصة التَّحكيم

يَـا أَسَـفًـا قَـدْ جَـاءَ سَـيْـلٌ عَـرِمٌ   أَضَـرَّ بِـالْـكَـعْـبَـةِ فِـي الْأَنْـبَـاءِ
يَـأْتِـي الْـوَلِـيـدُ حَـامِـلاً بِـمِـعْـوَلٍ[1]   وَمُـسْـرِعًـا فِـي الْـهَـدْمِ بِـاجْـتِـرَاءِ
فَـإِنَّـمَـا لِـكُـلِّ قَـوْمٍ جُـزْءٌ   بَـاقُـومُ قَـدْ أَسْـرَعَ فِـي الْـبِـنَـاءِ
وَأَبْـعَـدُوا مَـا كَـانَ مِـنْ مُـحَـرَّمٍ[2]   حُـبًّـا لِـتِـلْـكَ الْـكَـعْـبَـةِ الْـغَـرَّاءِ
مَـنْ يَـضَـعُ الْـحَـجَـرَ فِـي مَـكَـانِـهِ   تَـنَـازَعَ الـسَّـادَةُ فِـي الْأَنْـحَـاءِ
فَـحَـكَّـمُـوا مَـنْ يَـأْتِـهِـمْ مُـسْـتَـشْـرِفًـا   فَـكَـانَ نَـبْـعَ الْـعَـدْلِ وَالـصَّـفَـاءِ
فَـهَـلْ تَـرَى مَـاذَا الْـحَـبِـيـبُ فَـاعِـلٌ؟   قَـدْ مَـسَـكَ الْـجَـمِـيـعُ بِـالـرِّدَاءِ[3]
وَعَـصَـمَ الـلّٰـهُ لَـنَـا نَـبِـيَّـنَـا   طَـهَّـرَهُ مِـنْ بَـطَـرِ الْأَهْـوَاءِ
مَـا شَـرِبَ الْـخَـمْـرَ بِـيَـوْمٍ أَبَـدًا   فَـهُـوَ ذُو الْـبَـدِيـهَـةِ الْـعَـصْـمَـاءِ
قَـدْ حُـفِـظَ الْـحَـبِـيـبُ مِـنْ غِـوَايَـةٍ   جُـمِّـلَ بِـالْـحِـكْـمَـةِ وَالـنَّـقَـاءِ
أَرَادَ أَنْ يَـسْـمُـرَ ذَاتَ لَـيْـلَـةٍ[4]   لَـكِـنَّـهُ نَـجَـا مِـنَ الْإِغْـوَاءِ

(١) الوَلِيدُ بن الـمُغِيرَة.

(٢) أبعدوا كُلَّ مَالِ رِبَا وكُلَّ مَهْرِ بَغِيّ فلم يُدْخِلُوا شَيْئًا مِنْ هذه الأموال فِي بِنَاءِ الْكَعْبَةِ.

(٣) وَضَعَ النَّبِيُّ (ﷺ) الحَجَرَ الأَسْوَدَ على رِدَاءٍ وأَمْسَكَتْ كلُّ قبيلةٍ بطرف مِنْ أطراف الرِّدَاءِ ووضعوه جميعًا فِي مكانه، وتَوَلَّى البِنَاءَ رَجُلٌ رُومِيٌّ اسْمُهُ (بَاقُوم) وكَانَ بَنَّاءً.

(٤) أَرَادَ أَنْ يَسْمُرَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَضُرِبَ على أُذُنِهِ نَوْمٌ. انظر ابن هشام ١/ ١٢٨ وتاريخ الطَّبري ٢/ ١٦١.

حياة النَّبِيِّ (ﷺ) والرِّسَالة والدَّعوة

يَـا جَـبَـلَ الـنُّـورِ كَـفَـاكَ عِـزَّةً فَـإِنَّ فِـيـكَ خُـلْـوَةَ الطَّـاعَـاتِ
الْـحَـمْـدُ لِـلَّــهِ عَـلَـى مِـنَّـتِـهِ وَمَـنْ لَـهُ الشُّكْرُ عَلَى النِّعْمَاتِ
نَـلُـوذُ بِـالرَّحْـمَٰـنِ فِـي ضَـرَاعَـةٍ فَـإِنَّـهُ الْـغَـافِـرُ لِـلـزَّلَّاتِ
جِـبْرِيلُ قَـدْ أَتَـى النَّبِيَّ مُشْرِقًا مَـا أَجْـمَـلَ الْحِلْمَ مَـعَ الثَّبَاتِ!
وَغَـطَّـهُ الْـمُـرْسَـلُ تِـلْـوَ مَـرَّةٍ مَا قَرَأَ الْمَحْـمُودُ فِـي الصِّفَاتِ
فَـغَـطَّـهُ مِـنْ بَـعْـدِهَـا ثَـالِـثَـةً أَرْسَـلَـهُ لِـيَـتْـلُـوَ الْآيَـاتِ
وَهَـدَّأَتْـهُ زَوْجُـهُ مِـنْ فَـزَعٍ فِـدَاكَ نَفْسِي نَـضْـرَةَ الْجَنَّاتِ
تَـصِـلُ كُـلَّ رَحِـمٍ مَـحَـبَّـةً كَالنَّجْمِ يَبْدُو فِي سَمَا الرَّوْضَاتِ
وَرَقَـةُ الْـعِـلْـمِ يُـقِـرُّ مُـوقِـنًـا[١] بِـأَنَّـهَـا بِـشَـائِـرُ الْـخَـيْـرَاتِ
مُـحَـمَّـدٌ أَنْـتَ نَـبِـيٌّ مُـرْسَـلٌ فَاصْبِرْ عَلَى الْأَذَى مِنَ السَّادَاتِ
أَنْـذِرْ نَـبِـيَّـنَـا نَـعَـمْ عَـشِـيـرَةً فَـقَـدْ مَـضَـتْ نَـسَـائِـمُ الـرَّاحَـاتِ
بِـدَايَـةُ الْـوَحْـيِ رُؤَى صَـادِقَـةٌ مَـا أَجْـمَـلَ الـرُّؤَى الْـمُـبَـشِّـرَاتِ!
وَنَـفْـثُ جِبْرِيلَ نَـعَـمْ فِـي رَوْعِـهِ أَوْ يَـتَـمَـثَّـلُ كَـرِيـمُ الـذَّاتِ
صَـلْـصَـلَـةُ الْـجَـرَسِ تَـسْـقِـي قَـلْـبَـهُ بَـصَـائِـرَ الْـحِـكْـمَـةِ وَالْـعِـظَـاتِ
وَأَنْ يَـرَى الْأَمِـيـنَ فِـي صُـورَتِـهِ كَالْقَمَرِ السَّاطِعِ فِي الـرَّبْـوَاتِ[٢]
بَلْ كَلَّمَ الْجَلِيلَ فِي مِعْرَاجِهِ[٣] أَكْـرَمَـهُ مُـقَـسِّـمُ الْأَقْـوَاتِ

---

(١) وَرَقَةُ بِن نَوْفَل بن أسد بن عبد العُزَّى وهو ابنُ عمِّ السَّيدة خَدِيجَة وكان رَجُلًا نَصْرانِيًّا، وقَالَ وَرَقَةُ للنَّبِيِّ (ﷺ): هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللهُ عَلَى مُوسَى. وَقَالَ: لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّـهِ (ﷺ): أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ؟ قَالَ: نَعَمْ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا.

(٢) انظر أقسام الوحي ومراتبه الرَّحيق المختوم ص ٧٨-٧٩.

(٣) كلام الله بلا واسطة كما كلَّم مُوسَى بن عمران، وكما ثَبَتَ هذا الأمر لموسى عليه السَّلام ثبت لنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ (ﷺ) (وهو فِي حديث الإسراء).

الدَّعوة جِهَارًا

نَـادَى الْحَبِيبُ فِـي جِـهَـارٍ قَوْمَهُ   تَـصْـحَـبُـهُ مَـعِـيَّـةُ الـرَّحْـمٰـنِ
يَـا قَـوْمَـنَـا إِنِّـي لَـكُـمْ بِـنَـاصِـحٍ   نَـعَـمْ؛ أَجِيبُونِي بَنِي الْإِنْـسَـانِ
مَا أَخْـوَفَ الْحِسَابَ فِي يَـوْمِ غَدٍ!   هَيَّا احْـذَرُوا قَوْمِي مِنَ الْخُسْرَانِ
وَصَـعِـدَ الصَّفَا حَبِيبِي مُـنْـذِرًا[1]   يَـصْـدَحُ فِـي بَـسَـالَـةِ الشُّجْعَانِ
سُبْحَانَ مَـنْ يَمْلِكُ كُـلَّ أَمْـرِنَـا   هَيَّا انْـزَعُـوا وَسَـاوِسَ الشَّيْطَانِ
فَـإِنَّـمَـا الـلّٰـهُ إِلٰـــهٌ وَاحِـــدٌ   خَـالِـقُـنَـا وَمُـبْـدِعُ الْأَكْـــوَانِ
قَـالَ أَبُـو لَـهَـبٍ: تَـبًّـا سَـاحِـرًا   أَتَـجْـمَـعُ الْـقَـوْمَ لِــذَاكَ الـشَّـانِ
قَـالُـوا مُـحَـمَّـدٌ بِـحَـقٍّ كَـاهِـنٌ   كَـلَّا؛ فَـمَـا هُـوَ مِـنَ الْـكُـهَّـانِ
بَـلْ إِنَّـــهُ مُـرْشِـدُنَـا لِـخَـالِـقٍ   فَـلَا بِـمَـجْـنُـونٍ وَلَا خَـــوَّانِ
وَمَـا نَـرَاهُ شَـاعِـرًا فِـي قَـوْلِـهِ   كَـفَـاهُ لَا يَـهِـيـمُ فِـي الْـوِدْيَـانِ
يَـا وَيْحَكُمْ لَيْسَ النَّبِيُّ سَاحِرًا   فَـبِـئْـسَ كُـلُّ سَـاحِـرٍ فَـتَّـانِ
مَـا ضَـيْـرُكُـمْ نَـشْـأَتُـهُ فِـي يُـتْـمٍ   خُـلِّـدَ ذِكْـــرُهُ بِـلَا نِـسْـيَـانِ
حَسْبُكَ يَـا نَضْرُ كَـفَـاكَ فِـرْيَـةً[2]   فَـلَـنْ تَـصُـدَّنَـا عَـنِ الْـقُـرْآنِ
تَـحْـكِـي أَسَـاطِـيـرًا بِـلَا هَـــوَادَةٍ   مِـنْ سَـالِـفِ الـدُّهُـورِ وَالْأَزْمَـانِ

---

(١) صَعِدَ النَّبِيُّ (ﷺ) يَوْمًا على الصَّفا ثمَّ هتف «يا صُبَاحَاه» وهي كلمة إنْذَار، فَأَسْرَعَ النَّاسُ إليه، فلمَّا اجْتَمَعُوا قال: «أرأيتكم لو أخبرتكم أَنَّ خَيْلاً بالوادي بسَفْحِ هذا الجبل تريد أنْ تغير عليكم، أكنتم مُصَدِّقِيّ؟» قالوا: نعم، ما جرَّبنا عليك كَذِبًا مَا جَرَّبْنَا عليْك إلَّا صِدْقًا.
قال: «فَإِنِّي نذيرٌ لكم بين يَدَيْ عذابٍ شديد وإنَّما مَثَلِي ومَثَلُكُم كَمَثَلِ رَجُلٍ رَأَى الْعَدُوَّ فانْطلق يرْبأُ بِأَهْلِهِ فخشِيَ أنْ يَسْبِقُوه فجعل يُنادِي: يَا صُبَاحَاه». فلمَّا أَتَمَّ الإنْذَارَ قال له عَمُّهُ أَبُو لَهَبٍ (تَبًّا لك ألهذا جمعتنا؟).

(٢) النَّضْرُ بن الحَارِث كَانَ يَصُدُّ النَّاسَ عَنْ سَمَاعِ القُرْآنِ ويَحْكِي أَسَاطِيرَ رُسْتُمَ وإِسْفَنْدِيَار.
انظر ابن هشام ١/ ٢٩٩-٣٠٠.

مُـصْـعَـبُ ذُو بَـصِـيـرَةٍ وَحِـكْـمَـةٍ سَـفِـيـرُنَـا فِـي الْـعِـلْـمِ وَالـتِّـبْـيَـانِ
صُهَيْبُ قَـدْ عُـذِّبَ فِي ضَـــرَاوَةٍ[1] فَـآثَـرَ الْـحَـقَّ عَـلَـى الْـبُـطْـلَانِ
بِــلَالُ قَــدْ آذَوْهُ فِــي تَــجَـبُّـرٍ[2] تَـحَـمَّلَ الـصَّـبْـرَ عَـلَـى الطُّغْيَانِ
سُـمَـيَّـةُ الـطُّـهْـرِ لَـهَـا مَـنْـزِلَـةٌ[3] غَــدًا بِــدَارِ الْـخُـلْـدِ وَالـرِّضْــوَانِ

(١) انظر طبقات ابن سعد ٣/ ٢٤٨ صهيب بن سِنَانَ الرُّومِيّ.

(٢) بلال بن رباح اشتراه أبو بكر بخمس أو بسبع أوَاقٍ من الفِضَّةِ وأعتقه. انظر ابن هشام ١ / ٣١٧-٣١٨ وتلقيح فهوم أهل الأثر ص ٦١.

(٣) سُمَيَّةُ بنت خُيَّاط- (وقيل خُبَّاط-) أمُّ عمَّــار بن يَاسرِ أوَّلُ شَهِيدَةٍ فِي الإِسْلاَمِ.

وفد قريش إلى أبي طالب

قَـدْ أَقْبَـلَـتْ قُـرَيْـشُ ذَاتَ مَـرَّةٍ أَخُـصُّـهُـمْ أَكَـابِـرَ الـسَّـادَاتِ
مَا أَجْمَلَ الْمُخْتَارَ كَانَ صَابِرًا! وَصَـامِـدًا فِـي غَـايَـةِ الـثَّـبَـاتِ
لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ يَمِينِي صِدْقًا ثُـمَّ أَتَـوْا بِـقَـمَـرِ الـرَّبْـوَاتِ
لَـنْ أَتْـرُكَ الأَمْـرَ فَـإِنِّي مُـرْسَـلٌ وَإِنْ بَـدَا فِـيـهِ هَـلَاكُ الـذَّاتِ
وَلَـنْ يَـكُـونَ ابْـنُ زِيَـادٍ مُغْنِيًا[1] إِنَّ الـنَّـبِـيَّ مَـنْـبَـعُ الْـخَـيْـرَاتِ
فَـإِنَّـهُ صَـفِـيُّـنَـا ذُو رِفْـعَـةٍ عَـدُوُّهُ الأَبْـتَـرُ فِـي شَـتَـاتِ[2]
وَخَـصْـمُـهُ الـلَّـدُودُ تَـبَّـتْ يَـدُهُ[3] يَسْقِي جُـذُورَ الـشَّـرِّ وَالْـفَـاقَـاتِ
أَرْوَى أَتَحْمِلِينَ شَوْكًا جَارِحًا[4] قَـدِ اكْتَسَيْتِ الـذُّلَّ فِـي الآيَـاتِ
فَـإِنَّـمَـا قَـدْ أُغْـشِـيَـتْ بَـصِـيـرَةٌ تَعِيشُ فِـي الْـفُـجُـورِ وَالـزَّلَّاتِ
أَرَاكَ فِـرْعَـوْنُ بِـلَا رَوِيَّـةٍ[5] تَـمْـنَـعُ نَـاسِـكًـا مِـنَ الـطَّـاعَـاتِ
تُصْلَى غَدًا بِالنَّارِ فِي سَعِيرِهَا سُحْقًا لِأَهْلِ الشِّرْكِ وَالْفِـتْـنَـاتِ

---

(١) عِمَارَةُ بن زِيَاد.

(٢) انظر تفسير ابن كثير سورة الكوثر ٤/ ٥٩٥.

(٣) أَبُو لَهَبٍ عَمُّ النَّبِيِّ (ﷺ).

(٤) أُمُّ جميل (أَرْوَى بنت حرب بن أُمَيَّة).

(٥) فِرْعَوْنُ الأُمَّةِ (عَمْرُو بن هِشَام) أَبُو جَهْل.

دار الأرقم والهجرة إلى الحبشة

اجْتَمَعَ الْقَوْمُ بِدَارِ رِفْعَةٍ فَأَرْقَمُ الْخَيْرِ مِنَ الشُّجْعَانِ[1]
وَهَاجَرَ الْبَعْضُ بِلَا تَرَدُّدٍ هُمْ آثَرُوا الرَّحِيلَ لِلْأَمَانِ
وَسَجَدَتْ قُرَيْشُ ذَاتَ مَرَّةٍ[2] قَدْ سَمِعُوا الْآيَاتِ بِاطْمِئْنَانِ
فَرَجَعَ النَّاسُ بِكُلِّ شَوْقِهِمْ مَا وَجَدُوا مَعَالِمَ الرِّضْوَانِ
وَإِنَّمَا الْبَغْيُ بِلَا هَوَادَةٍ فَعَوْدَةٌ لِأَصْدَقِ الْخِلَّانِ
كَفَاكَ يَا عَمْرُو دَهَاءَ حِيلَةٍ[3] فَالْمَكْرُ مِنْ غِوَايَةِ الشَّيْطَانِ
جَعْفَرُ ذُو فَصَاحَةٍ وَحِكْمَةٍ[4] وَيُسْكِنُ الْكَلَامَ فِي الْوِجْدَانِ
يَا قَوْمُ كُنَّا فِي ضَلَالٍ مُفْرِطٍ نَأْتِي بِقَوْلِ الزُّورِ وَالْبُهْتَانِ
وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ فِي جَهَالَةٍ نَسْجُدُ لِلْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ
مَا نُحْسِنُ الْجِوَارَ فِي عَشِيرَةٍ نَرْضَى بِعَيْشِ الذُّلِّ وَالْهَوَانِ
بَلْ نَقْطَعُ الْأَرْحَامَ فِي تَجَاهُلٍ نَسْبِقُ بِالْفُجُورِ وَالطُّغْيَانِ
وَمَا رَحِمْنَا ضُعَفَاءَ قَوْمِنَا وَإِنَّمَا نَفْخَرُ بِالْعُدْوَانِ

---

(١) الأَرْقَمُ بن أبي الأَرْقَمِ الـمَخْزُومِي.

(٢) سَجَدَ الْـمُشْرِكُونَ مِنْ قُرَيْشٍ لَـمَّا سَمِعُوا خَوَاتِيمَ سُورَةِ النَّجْمِ وروى البخاري قصة السُّجُودِ مختصرة عن ابن مَسْعُود وابن عبَّاس فِي بَابِ سَجْدَةِ النَّجْمِ وباب سجود المسلمين والمشركين ١/ ١٤٦.

(٣) أَرْسَلَتْ قُرَيْشُ عَمْرَو بن العَاصِ وعبد الله بن رَبِيعة وأرسلوا معهما الهدايا إلى النَّجَاشي لطرد المسلمين من الحبشة.

(٤) جَعْفَرُ بن أبي طالب.

فَـبَـعْـثَ الـلّٰـهُ إِلَـيْـنَـا هَـادِيًـا
يَـدْعُـو إِلَـى فَـضَـائِـلِ الْإِيـمَـانِ

وَنُـخْـرِجُ الـزَّكَـاةَ فِـي تَـطَـهُّـرٍ
نَـرْجُـو رِضَـاهُ خَـالِـقِ الْأَكْـوَانِ

بَـلِ الـصَّـلَاةُ عِـنْـدَنَـا تَـعَـبُّـدٌ
وَالـصَّـوْمُ جُـنَّـةٌ مِـنَ الْـعِـصْـيَانِ

وَقَـدْ لَقِينَا الْبَطْشَ مِنْ أَقْوَامِنَا
فِـي كُـلِّ وَقْـتٍ وَبِـلَا حُـسْـبَانِ

وَمَـا وَجَـدْنَـا غَـيْـرَ ظُـلْـمٍ مُـحْـدِقٍ
فَـقَـدْ طَـغَـوْا بِـأَعْـظَـمِ اسْتِهْجَانِ

وَإِنَّـنَـا جِـئْـنَـاكَ نَـبْـغِـي عَـدْلاً
يَـا قِـبْـلَـةً لِـلْـعَـدْلِ والْإِحْـسَـانِ

ثُـمَّ تَـلَا جَـعْـفَـرُ مِـنْ قُـرْآنِـنَـا
وَأَظْـهَـرَ الْـحُـجَّـةَ فِـي امْـتِـنَـانِ

وَقَـدْ بَكَى الرُّهْبَانُ مِنْ خُشُوعِهِمْ
يَـا عَـجَـبًـا لِـرَوْعَـةِ الْـقُـرْآنِ

مَـا لَـكَ يَـا عَـمْـرُو سِـوَى إِذْعَـانٍ
فَـالـحَـقُّ عِـنْـدَ الْـقَـوْمِ بِالتِّبْيَانِ[1]

هُـمْ خِـيْـرَةُ الـنَّـاسِ بِـلَا مُـنَـازِعٍ
بَـلْ إِنَّـهُـمْ مَـفَـاخِـرُ الْأَزْمَـانِ

(١) انظر الرَّحيق المختوم (الهجرة الثَّانية إلى الحبشة) ص ٩٩،١٠٠.

عتيبة بن أبي لهب

أَيَـا عُـتَـيْـبَـةُ كَـفَـى سُـخْـرِيَـةً[1] أَمَـا عَـرَفْـتَ نِـعْـمَـةَ الْإِحْـسَـانِ
آذَيْــتَ خَـيْـرَ الْـخَـلْـقِ فِـي تَجَبُّرٍ لَا بَـلْ تَـمَـادَيْـتَ بِـلَا رُجْـحَـانِ
فَلَنْ تَـرَى سِـوَى هَـلَاكٍ مُفْجِعٍ[2] فَبِئْسَ عُقْبَى الـذُّلِّ وَالْـخُـسْـرَانِ

محاولة القضاء على رسول الله (ﷺ)

قُـرَيْـشُ قَـدْ آذَتْ نَـعَـمْ مُحَمَّدًا وَغَـمَـزُوا الْـحَـبِـيـبَ بِـالْأَقْـوَالِ
فَـقَـالَ جِـئْـتُـكُـمْ بِـذَبْـحٍ مُهْلِكٍ قَـالُـوا فَـمَـا أَنْـتَ مِـنَ الْـجُـهَّـالِ
عُقْبَةُ قَـدْ هَـمَّ بِـسُـوءٍ مُـفْـجِـعٍ[3] فَـإِنَّـهُ مِـنْ مُـجْـرِمِـي الْـفِـعَـالِ
فَـدَافَـعَ الـصِّـدِّيـقُ عَـنْ حَبِيبِهِ فَـنِـعْـمَ عَـزْمُ خِـيـرَةِ الْأَبْـطَـالِ
أَتَـقْـتُـلُـونَ الْمُجْتَبَى يَا وَيْـحَـكُـمْ وَهُـوَ يَـدْعُـوكُـمْ لِـذِي الْـجَـلَالِ
شَـجَّ الشَّقِيُّ رَأْسَ خَـيْـرِ شَافِعٍ فِـدَاكَ نَـفْـسِـي سَـيِّـدَ الـرِّجَـالِ
حَـمْـزَةُ قَـدْ أَتَـى كَـرِيـحٍ عَاصِفٍ فَـشَـجَّ رَأْسَ الـشِّـرْكِ وَالـضَّـلَالِ

---

(١) عُتَيْبَةُ بن أبي لَهَب

(٢) أَكَلَهُ أَسَدٌ بالشَّام

(٣) حاول عُقْبَةُ بن أبي مُعَيْطٍ قتل النَّبِيِّ (ﷺ) خَنْقًا. وشَجَّ أَبُو جَهْلٍ رَأْسَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ (ﷺ). انظر ابن هشام ١ / ٢٩١-٢٩٢.

إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

أَجَــابَ رَبِّــي لِلـنَّـبِـيِّ دَعْــوَةً ... قَـدِ اهْـتَـدَى عُـمَـرُ لِـلـصَّـوَابِ
فَـسَـمِـعَ الْــقُــرْآنَ ذَاتَ مَــرَّةٍ ... وَلَا يَــزَالُ الْـقَـلْـبُ فِـي ارْتِـيَـابِ
بَــلْ أَخَــذَتْــهُ عِــزَّةٌ آثِـمَـةٌ ... نَــرَاهُ قَـدْ أَسْــرَعَ كَـالْـعُـقَـابِ
أَتَـقْـتُـلُ الـنَّـبِـيَّ خَـيْـرَ مُـرْسَـلٍ ... حَـلَـمْـتَ يَـا عُـمَـرُ بِـالـسَّـرَابِ
قَـصَـدَ أُخْـتَـهُ بِـكُـلِّ جُــرْأَةٍ[1] ... لَـكِـنَّـهُ اسْـتَـمَـعَ لِـلْـخَـبَّـابِ[2]
فَــشَــرَحَ الـلَّـهُ لَـهُ سَـرِيـرَةً[3] ... ثُـمَّ غَـدَا مِـنْ خِـيْـرَةِ الْأَحْـبَـابِ

---

(١) فَاطِمَةُ بنت الـخَطَّاب أُخْتُ عمر.

(٢) الـخَبَّابُ بِن الأرَتِّ.

(٣) عن ابن عبَّاس «رضِي اللهُ عنهُمَـا» أنَّ رَسُولَ اللّـهِ صَلّـى اللهُ عَلَيْهِ وَآلهِ وَسَلَّمَ قال: «اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ بِأَبِي جَهْلٍ، أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الْـخَطَّابِ»، ورواه أحمد والتِّرمذي وابن سعد وغيرهم عن ابن عمر «رضِيَ اللهُ عنْهُمَـا» عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلهِ وَسَلَّمَ بلفظ: «اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ بِأَحَبِّ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ، بِعُمَرَ بْنِ الْـخَطَّابِ أَوْ بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ»، وقد استجاب اللهُ الدُّعاء، فكان أَحَبُّهُمَـا إلى الله – عزَّ وجلَّ– عُمَرَ بنَ الـخَطَّابِ «رَضِيَ اللهُ عَنْهُ». رواه التِّرمذي

ممثل قريش بين يدي رسول الله (ﷺ)

عُتْبَةُ قَدْ أَتَى النَّبِيَّ مُرْسَلاً[1] سِلَاحُهُ فَصَاحَةُ اللِّسَانِ
فَإِنْ تُرِدْ مُحَمَّدُ أَمْوَالاً نَأْتِكَ بِالْمَالِ فِي امْتِنَانِ
وَإِنْ تُرِدْ مَكَانَةً تَشْرِيفًا تَسُدْ عَلَيْنَا فِي سَمَا الْبُلْدَانِ
أَمَّا؛ فَإِنْ كَانَ رَئِيُّ جِنَّةٍ فَالطِّبُّ عِلْمُنَا مِنَ الْأَزْمَانِ
ثُمَّ تَلَا الْحَبِيبُ مِنْ آيَاتٍ أَجْمِلْ بِقَوْلِ الْفَصْلِ فِي الْقُرْآنِ!
كَلَّا فَمَا هَذَا بِنَظْمِ شَاعِرٍ وَمَا أَظَنُّهُ مِنَ الْكُهَّانِ
أَعْلَاهُ وَاللَّهِ بِحَقٍّ مُثْمِرٌ وَمُحْكَمٌ يَعْلُو بِلَا حُسْبَانِ
وَأَسْفَلُ الْكَلَامِ مِنْهُ مُغْدِقٌ وَيُثْلِجُ الْقُلُوبَ بِالتِّبْيَانِ
وَمَا وَجَدْنَا السِّحْرَ فِي كَلَامِهِ بَلْ إِنَّهُ مَنَارَةُ الْأَكْوَانِ
مُحَمَّدٌ بِرَبِّهِ مُسْتَعْصِمٌ لَا يَبْتَغِي سِوَى رِضَا الْمَنَّانِ
فَإِنْ تَرُدُّوا أَمْرَهُ سَفَاهَةً فَإِنَّكُمْ تَرْضَوْنَ بِالْخُسْرَانِ

(١) عُتْبَةُ بن رَبِيعَة.

رؤساء قريش يُفاوضون رسول الله (ﷺ)

سَـلْ رَبَّــكَ الْـعَـزِيـزَ فِـي عَلْيَائِهِ … أَنْ يَبْسُطَ الـرِّزْقَ مِـنَ الْأَقْــوَاتِ
أَوْ أَنْ يُـفَـجِّـرَ لَـنَـا يَـنْـبُـوعًـا … وَيَـبْـعَـثَ الْـعِـظَـامَ وَالـرُّفَـاتِ
وَأَنْ يُـنْـزِّلَ عَـلَـيْـنَـا مَـلَـكًـا … وَأَنْ نَـرَى الْـقُـصُـورَ وَالْـجَـنَّـاتِ
أَوْ يُسْقِطَ الكِسَفَ مِـنْ سَمَائِنَا … فَـــذَاكَ مِـــنْ ذَرَائِــــعِ الـثَّـبَـاتِ
فَـمَـا أَنَــا إِلَّا رَسُــــولٌ شَـاهِـدٌ … وَمُـرْسَـلٌ أَدْعُــو إِلَـى الْـخَـيْـرَاتِ
نَـعْـبُـدُ رَبَّــكَ الْـقَـدِيـرَ بُـرْهَـةً … وَاسْـجُـدْ لِآلِـهَـتِـنَـا وَالـــلَّاتِ[1]
بَـلْ إِنَّـمَـا الـلَّـهُ إِلَـــهٌ وَاحِـدٌ … مُـجِـيـرُنَـا يَـعْـفُـو عَـنِ الــزَّلَّاتِ
وفِتْيَةُ الْكَهْفِ تُـرَى مَـا أَمْـرُهُـمْ … وَرَجُــلٌ خُـلِّـدَ فِـي الـسَّـادَاتِ[2]
وَالـــرُّوحُ مَـنْ يَمْلِكُ سِـرَّ أَمْـرِهَـا … سُـبْـحَـانَـهُ الْـمُـحْـيِـي مِـنَ الْمَمَاتِ

(١) أخرج ابن جرير وغيره أنَّ قُرَيْشًا قالوا لرَسُولِ اللّٰـهِ (ﷺ) تَعْبُدُ آلهتنا سَنَةً ونَعْبُدُ إلهك سَنَةً؛ فَأَنْزَلَ اللهُ تعالى ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴾ الزُّمر ٦٤.

انظر الدُّر المنثور ٦ / ٦٩٢. وتفسير ابن جرير الطبري، سورة الكافرون.

(٢) سَأَلُوهُ عَنْ فِتْيَةٍ كَانُوا فِي الدَّهْرِ الأول ما كَانَ أَمْرُهُم فإنَّ لهم حَدِيثًا عَجَبًا، وعَنْ رَجُلٍ طَوَّافٍ بَلَغ مَشَارِقَ الأَرْضِ ومَغَارِبَهَا ما كَانَ نَبَؤُهُ؟ وَسَأَلُوهُ عن الرُّوحِ مَـا هِيَ؟ انظر ابن هشام ١/ ٢٩٩-٣٠٠.

المقاطعة العامة

صَـبْـرًا نَـبِـيَّـنَـا عَـلَـى قَـطِـيـعَـةٍ[١] فَـبِـئْـسَـهَـا صَـحِـيـفَـةُ الـطُّـغْـيَـانِ
إِنَّ قُـرَيْـشًـا قَـدْ طَـغَـوْا تَـجَـبُّـرًا وَذَاكَ مِـنْ غِـوَايَـةِ الـشَّـيْـطَانِ
وَقَـدْ تَـضَـاعَ الْـقَـوْمُ مِـنْ إِقْـلَالٍ هُـمْ شُـعْلَةٌ لِلصَّبْرِ فِـي الْأَزْمَـانِ
فَـأَكَـلُـوا الْـجُـلُـودَ فِـي تَـصَـبُّـرٍ لِـوَطْـأَةِ الْـجُـوعِ مَـعَ الْـحِـرْمَـانِ
نَـادَى أَبُـو طَـالِـبٍ فِـي حَـفَـاوَةٍ سُـحْـقًـا لِـكُـلِّ ظَـالِـمٍ فَـتَّـانِ
قَـدْ مَـزَّقَ الـلَّـهُ لَـكُـمْ صَحِيفَةً نَـبَّـأَنِـي خَـيْـرُ بَـنِـي الْإِنْـسَـانِ

عام الحزن

مَـاتَ أَبُـو طَـالِـبٍ غَـيْـرَ مُـسْلِمٍ فَـإِنَّـمَـا الْـهُـدَى مِـنَ الـرَّحْـمَٰـنِ
بُـشْـرَى خَدِيجَةُ بِطِيبِ مَسْكَنٍ مِـنْ قَـصَـبٍ فِـي جَـنَّـةِ الـرِّضْـوَانِ
لَـنْ تَـجِـدِي فِـيـهِ سِـوَى مَـكْـرُمَـةٍ فَـقَـدْ حَـظَـيْـتِ بِـرِضَـا الْـمَـنَّـانِ
سَوْدَةُ أَضْحَتْ زَوْجَةً لِلمُصْطَفَى[٢] طُـوبَـى لِأُمَّـهَـاتِـنَـا الْـحِـسَـانِ

---

(١) القطيعة ثلاثة أعوام فِي شِعْبِ أبي طَالِب وقطعوا عنهم الـمِيرَةَ والـمَادَّة. ورُوِيَ أنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) دَعَا على من كتب الصَّحِيفَةَ، وهو فِي الأصَحِّ (بَغِيضُ بن عامر بن هاشم)، فَشُلَّتْ يَدُهُ.

(٢) أمُّ الـمُؤْمِنِينَ سَوْدَةُ بنت زَمْعَة كانت ممن أسلموا قديمًا، وهاجرت الهجرة الثَّانية إلى الحبشة، ومات زَوْجُهَا السَّكْرَانُ بن عمرو بأرض الحبشة، وبعد رجوعها تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ (ﷺ) وهي أوَّلُ زَوْجَةٍ بعد السَّيِّدة خَدِيجَة (رَضِيَ اللهُ عَنْهَا).

دعوة الإسلام خارج مكَّة

بَـنُـو ثَـقِـيـفٍ كَـذَّبُـوا نَـبِـيَّـنَـا[1] مُـحَـمَّـدًا خَـيْـرَ بَـنِـي الْإِنْـسَـانِ
فَـهُـمْ غِـلَاظٌ وَذَوُو تَـجَـبُّـرٍ قَـدْ تَـرَكُـوهُ فِـي يَـدِ الـصِّـبْـيَـانِ
نَـاجَـى الْـحَـبِـيـبُ رَبَّـهُ مُبْتَهِلاً فَـمَـنْ يُـجِـيـرُهُ مِـنَ الْـعُـدْوَانِ
كُـلُّ الَّـذِي سِـوَاكَ رَبِّـي بَـاطِـلٌ أَمَّـا النَّعِيمُ فِـي رِضَـا الْـمَـنَّـانِ
عَـدَّاسُ أَضْـحَـى مُسْلِمًا مُـوَحِّـدًا قَـدِ ارْتَـضَـى مَثُوبَةَ الـرِّضْـوَانِ[2]
رَأَى الـنَّـبِـيُّ غَـيْـمَـةً مُـقْـبِـلَـةً بَـلْ مَـلَـكًـا يَـجُـودُ بِـالْإِحْـسَـانِ
مُـرْنِـي بِـمَـا تَـشَـاءُ خَـيْـرَ مُـرْسَـلٍ فَـآثَـرَ الـصَّـفْـحَ مَـعَ الْـغُـفْـرَانِ
مَـا أَعْـجَـبَ الْـجِـنَّ إِذَا تَـدَبَّـرُوا رَوَائِـعَ الْآيَـاتِ وَالـتِّـبْـيَـانِ
فَـرَجَـعُـوا لِـلْـقَـوْمِ فِـي تَـشَـوُّقٍ بِـأَنْ يُجِيبُوا دَاعِـيَ الـرَّحْـمَٰـنِ
لِـيَـكْـتُـبَ الـلَّـهُ لَـهُـمْ مَـغْـفِـرَةً غَـدًا تُـنَـجِّـيـهِـمْ مِـنَ الـنِّـيـرَانِ
أَجَـرْتَ يَا مُطْعِمُ مِصْبَاحَ الْهُدَى[3] مُـحَـمَّـدًا مَـنَـارَةَ الْأَكْـوَانِ

(١) عَمَدَ النَّبِيُّ (ﷺ) إلى ثلاثة إخوة من رؤساء ثقيف هم «عبد يا ليل ومسعود وحبيب أبناء عمرو بن عُمَيْر الثَّقَفِيّ»، فدعاهم إلى الله ونُصْرَةِ الإسلام فَأَبَوْا دَعْوَتَه.

(٢) كان مع النَّبِيِّ زَيْدُ بن حَارِثَة، وكان يَقِيه بنفسه حَتَّى أصابه شجٌّ فِي رأسه، ولجأ النَّبِيُّ إلى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة، وقدّم عَدَّاسُ له قُطْفَ عِنَبٍ، وحينما وضعه بين يَدَيِ الرَّسُول قال: باسْمِ الله، فانكبَّ عَدَّاسُ عَلَى رَسُولِ الله (ﷺ) يُقَبِّلُ رأسه ويَدَيْهِ ورِجْلَيْه.

(٣) الـمُطْعِمُ بن عَدِيّ.

عرض الإسلام على القبائل والأفراد

إنَّ بَنِي كَلْبٍ طَغَوْا تَجَبُّرًا ... هُمْ تَبِعُوا وَسَاوِسَ الشَّيْطَانِ
وَقَوْمُ عَامِرٍ بِلَا تَعَقُّلٍ[1] ... قَدِ ارْتَضَوْا بِالذُّلِّ وَالْخُسْرَانِ
سُوَيْدُ أَنْتَ شَاعِرٌ مُكَرَّمٌ[2] ... حَمْدًا أَجَبْتَ دَعْوَةَ الْقُرْآنِ
وَجَدْتَ فِي التِّبْيَانِ نُورًا مُشْرِقًا ... يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةِ الْإِيمَانِ
إِيَاسُ قَدْ مَاتَ نَعَمْ مُوَحِّدًا[3] ... سَبَقَنَا لِرَوْضَةِ الْجِنَانِ
أَمَّا أَبُو ذَرٍّ فَذُو شَجَاعَةٍ[4] ... قَدِ احْتَسَى مُرُوءَةَ الْأَزْمَانِ
جَهَرَ بِالتَّوْحِيدِ فِي بَسَالَةٍ ... مُجَابِهًا جَحَافِلَ الطُّغْيَانِ

---

(١) عَامِرُ بن صَعْصَعَة.

(٢) سُوَيْدُ بن الصَّامِت كان شَاعِرًا لَبِيبًا من سكان يَثْرِبَ وقد جاء إلى مَكَّةَ مُعْتَمِرًا، فدعاه الرَّسُولُ (ﷺ) إلى الإسلام فأسلم.

(٣) (إِيَاسُ بن مُعَاذ) انظر ابن هشام/ ١ ٤٢٧ - ٤٢٨.

(٤) أبو ذرٍّ الغِفَاري.

طُفَيْلُ بن عمرو الدَّوْسيّ

طُـفَـيْـلُ ذُو مَـكَـانَـةٍ وَشَـاعِـرٌ ... قَـدْ مَـلَـكَ الْـقُـلُـوبَ بِالتِّبْيَانِ
قَـالُـوا لَـهُ لَا تَـتَّـبِـعْ مُـحَـمَّـدًا ... ذَاكَ الَّـذِي يَـهْـذِي بِـلَا رُجْـحَـانِ
فَوَضْـعَ الـطُّـفَـيْـلُ بَـعْـضَ كُرْسُفٍ ... لَـكِـنَّـهُ ارْتَـــوَى مِـنَ الْـقُـرْآنِ
وَكَـتَـبَ الـلَّـهُ لَـهُ هِـدَايَـةً ... يَـا عَـجَـبًـا لِـقُـدْرَةِ الـرَّحْـمَٰـنِ
جُـعِـلَ فِـي الْـوَجْـهِ ضِـيَـاءٌ نَيِّرٌ ... فَـالْـحَـقُّ فِـي الـنُّـورِ مَـعَ الْإِيـمَـانِ
وَانْـتَـقَـلَ الـنُّـورُ إِلَـى سِـيَـاطِـهِ ... سُبْحَانَ رَبِّـي خَـالِـقِ الْأَكْوَانِ![1]
ضِـمَـادُ قَـدْ أَتَـى النَّبِيَّ مُسْلِمًا[2] ... مُـوَحِّـدًا مِـنْ أَنْـبَـلِ الشُّجْعَانِ
وَبِـالْـيَـمَـامَـةِ غَـدَا أُسْـطُـورَةً ... قَـدْ فَـازَ بِـالـتَّـوْبَـةِ وَالْـغُـفْـرَانِ
أَشْـرَقَ مِـنْ يَـثْـرِبَ نُـورُ سِـتَّـةٍ ... فَـإِنَّـهُـمْ مَـصَـابِـحُ الْأَزْمَـانِ

---

(١) انظر ابن هشام ١/ ٣٨٢-٣٨٥.

(٢) ضِمَـادُ الأَزْدِي من أزد شَنُوءة مِنَ اليمن.

الإسراء والمعراج

أُسْرِيَ بِـالْـحَبِيبِ ذَاتَ لَـيْـلَـةٍ مِـنَ الْـحَـرَامِ بُـقْـعَـةِ الـرِّضْـوَانِ
بِـرِفْـقَـةِ الْأَمِـيـنِ فِـي مَـسَـرَّةٍ لِـرَوْضَـةِ الْأَقْـصَـى مِـنَ الْجِنَانِ
فَـأَوْثَـقَ الْـبُـرَاقَ فِـي إِشْـرَاقَـةٍ وَعَـرَجَ الْـمُـخْـتَـارُ لِـلـرَّحْـمَٰـنِ
آدَمُ كَـانَ جَـالِـسًـا مُـشَـوَّقًـا[1] لِـرُؤْيَـةِ الْـحَـبِـيـبِ فِـي امْـتِـنَـانِ
إِنْ تَصْعَدِ الـرُّوحُ بِنُورِ طَاعَةٍ تَـنَـلْ مِـنَ الـرِّضَـا مَـعَ الْـغُـفْـرَانِ
لَـكِـنَّـهَـا إِنْ صَـعِـدَتْ خَبِيثَةً فَـلَـيْـسَ إِلَّا حَـسْـرَةُ الْـخُـسْـرَانِ
يَـحْـيَـى وَعِـيـسَـى لَـهُـمَـا مَـكَـانَـةٌ مَا أَجْمَلَ الْمِسْكَ مَعَ الرَّيْحَانِ!
يُوسُفُ فِي الدُّجَى كَبَدْرٍ سَاطِعٍ مَـا بَـالُـكُـمْ بِـالـنِّـسْـوَةِ الْـحِـسَـانِ؟
إِدْرِيـسُ وَالـلَّـهِ عَـلَا مَـنْـزِلَـةً فَـحُـبُّـهُ فِـي الْـقَـلْـبِ وَالْـوِجْـدَانِ
هَـارُونُ مِـنْ فَـرْطِ جَـمَـالِ شَيْبِهِ كَـأَنَّـهُ فَـنَـارَةُ الْأَزْمَـانِ
مُوسَى الْكَلِيمُ قَدْ بَدَتْ أَنْـوَارُهُ مَـا أَجْـمَـلَ الْـقُـوَّةَ فِـي الْإِيـمَـانِ!
إِنَّ الْـخَـلِـيـلَ زَادَ فِـي ابْـتِـهَـالِـهِ لِأَنْ يَـرَى خَـيْـرَ بَـنِـي الْإِنْـسَـانِ
وَبَـيْـتُـنَـا الْـمَـعْـمُـورُ بَـيْـتُ عِـزَّةٍ بَـلْ إِنَّـهُ مَـنَـارَةُ الْأَكْـوَانِ
يَـدْخُـلُـهُ سَـبْـعُـونَ أَلْـفًـا زُمَـرًا تَـعَـبُّـدًا لِـلْـخَـالِـقِ الْـمَـنَّـانِ

---

(١) فِي السَّماء الأولى رأى آدَمَ أبا البشر فسَلَّمَ عَلَيْهِ ورَحَّبَ به، وفي الثَّانية أبناء الخالة يَحْيَى وعِيسَى أقَرَّا بنُبُوَّتِه، وفي الثَّالثة رأى يُوسُفَ، وفي الرَّابعة إدْريس، وفي الخامسة هارون بن عِمْرَان، وفي السَّادسة مُوسَى الكليم، وفي السَّابعة لقي الـخَلِيلَ إبْرَاهِيم، عليهم جميعًا أفْضَل السَّلام، ثمَّ رُفِعَ إلى سِدْرَةِ الـمُنْتَهَى. ذكر ابن كثير فِي البداية والنِّهاية أنَّ إِيشَاعَ (أُمَّ يَحْيَى) هي أخْتُ مَرْيَم ١/ ٤٣٨، والرَّأي الآخر ما ذكره ابن اسحاق وابن جرير، جامع البيان ٣/ ٢٣٤ أنَّ إِيشَاعَ هي أخْتُ أمِّ مَرْيَمَ (حَنَّة) فتكون إيشاع خالة مريم عليها السَّلام.

أَجْمِلْ بِنُورِ سِدْرَةٍ عَظِيمَةٍ[1] مَا أَبْدَعَ الْقِلَالَ فِي الْأَغْصَانِ!
غَشِيَهَا الْفَرَاشُ فِي تَنَاغُمٍ فَازْدَهَرَتْ بِأَجْمَلِ الْأَلْوَانِ
جَنَّتُنَا مِلَاطُهَا مِنْ مِسْكٍ قَدْ جَمَعَتْ مَمَالِكَ الإِحْسَانِ
حَصْبَاؤُهَا الْيَاقُوتُ دُرٌّ مُبْهِجٌ مَرْبَعُنَا يَا زُمْرَةَ الْقُرْآنِ
قَدْ فَرَضَ اللَّهُ الصَّلَاةَ قُرْبَةً جَامِعَةً شَعَائِرَ الْأَدْيَانِ
مَالِكُ خَازِنٌ لِنَارٍ سُعِّرَتْ رُحْمَاكَ رَبَّنَا مِنَ النِّيرَانِ
رِضْوَانُ لِلْجَنَّةِ خَيْرُ حَارِسٍ يُنْبِئُ بِالْخُلْدِ بِلَا حِرْمَانِ
اخْتَرْ حَبِيبِي لَبَنًا تَكَرُّمًا فَغَيْرُهُ غِوَايَةُ الشَّيْطَانِ
لِآكِلِي مَالِ الْيَتِيمِ جَمْرَةٌ مَقَرُّهَا الْبُطُونُ بِاسْتِهْجَانِ
تَخْرُجُ بَعْدَ ذَاكَ مِنْ أَدْبَارِهِمْ فَبِئْسَ كُلُّ ظَالِمٍ خَوَّانِ
بُطُونُ آكِلِي الرِّبَا تَفَجَّرَتْ[2] فَإِنَّهَا كَمَرْتَعِ الظِّبْيَانِ
وَيَأْكُلُ الزُّنَاةُ لَحْمًا نَتِنًا فَبِئْسَ قَوْمُ الذُّلِّ وَالْخِذْلَانِ
عُلِّقَ مِنْ ثَدْيٍ نِسَاءُ فِتْنَةٍ قَدْ غَرِقُوا فِي وَابِلِ الْعِصْيَانِ
وَيَخْرُجُ الثَّوْرُ بِلَا رَوِيَّةٍ فَلْنَحْذَرِ الْأَقْوَالَ بِالْبُهْتَانِ
وَشَاهَدَ الْمُخْتَارُ قَوْمَ نَعْمَةٍ هُمْ يَحْصُدُونَ الزَّرْعَ فِي الْبُسْتَانِ
نَادَتْ عَلَيْهِ امْرَأَةٌ غَانِيَةٌ فَلَمْ يُجِبْ مَكَائِدَ الْهَوَانِ
قَدْ وَصَفَ الْأَقْصَى بِعَوْنِ خَالِقٍ وَأَثْلَجَ الصُّدُورَ فِي الْأَبْدَانِ
فَإِنَّ فِي الْإِسْرَاءِ خَيْرَ عِبْرَةٍ وَقَدْ طَوَتْ صَحَائِفَ الْأَحْزَانِ

---

(١) سِدْرَةُ الـمُنْتَهى نَبْقُهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجَرٍ وأوراقُها كآذان الفِيَلَةِ غَشِيَهَا فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ ونُورٍ وأَلْوَان.

(٢) يطؤهم آلُ فِرْعَوْنَ غُدُوًّا وعَشِيًّا بِعَرضِهِمْ على النَّار.

بيعة العقبة الأولى

قَـدْ بَـايَـعَ الـنَّـبِـيَّ خَـيْـرُ فِـرْقَـةٍ فَـإِنَّـهُـمْ مِـنْ خِـيْـرَةِ الـرِّجَـالِ
بِالْبُعْدِ عَـنْ فُحْشٍ وَكُـلِّ مُنْكَرٍ وَالـشِّـرْكِ وَالـزُّورِ مِـنَ الْأَقْـوَالِ
سَـرِقَـةُ الْـمَـالِ قَـبِـيـحُ فَـعْـلَـةٍ فِي الدِّينِ لَا نَبْغِي سِوَى الْحَلَالِ
وَالـذَّوْدُ عَـنْ نَـبِـيِّـنَـا فَـرِيـضَـةٌ فَـيُـفْـتَـدَى بِـالـنَّـفْـسِ بَـلْ والْآلِ
وَمُصْعَبُ الْخَيْرِ نَـرَاهُ شَمْعَةً[1] تُـنِـيـرُ فِـي غَـيَـاهِـبِ الـضَّـلَالِ
أُسَـيْـدُ قَـدْ آمَـنَ فِـي حَـفَـاوَةٍ[2] قَـدْ خَشَعَ الْقَلْبُ مِـنَ الْإِجْـلَالِ
وَسَـعْـدُ قَـدْ أَتَـى بِـوَجْـهٍ مُـشْـرِقٍ[3] فَالْحَـمْـدُ لِلْـمُـنْـعِـمِ ذِي الْـجَـلَالِ

---

(١) نزل مُصْعبُ بن عُمَيْر على أسْعَد بن زُرَارَةَ وأَخَذَا يَبُثَّانِ الإسلامَ فِي أَهْلِ يَثْرِبَ، وكان مُصْعَبُ يُعْرَفُ بالـمُقْرِئ.

(٢) أُسَيْد بن حُضَيْر.

(٣) سَعْدُ بن مُعَاذ، انظر قصة إسلامهما في ابن هشام ١/ ٤٣٥ - ٤٣٨.

بيعة العقبة الثانية

قَـدْ بَـايَـعَ الْأَنْـصَـارُ خَيْرَ مُرْسَلٍ
هُـمْ جَمَعُوا مَـحَـامِـدَ الْإِحْـسَـانِ

بِـطَـاعَـةِ الْـمُـخْـتَـارِ فِـي بَـسَـالَـةٍ
وَيُـنْـفِـقُـونَ الْـمَـالَ لِـلـرِّضْـوَانِ

وَخَـشْـيَـةُ الـلّٰـهِ مَـنَـارُ دَرْبِـهِـمْ
مَا أَجْـمَـلَ التَّقْوَى مَـعَ الْإِيـمَـانِ!

إِنْ فَـعَـلُـوا ذَلِـكَ فِـي تَـعَـبُّـدٍ
فَـازُوا وَرَبِّـي بِـرِضَـا الْـمَـنَّـانِ

مَـا صَـافَـحَ الـنَّـبِـيُّ أَيَّ امْـرَأَةٍ
حُـفِـظَ مِـنْ مَـكَـائِـدِ الـشَّـيْـطَـانِ

قُـرَيْـشُ فَاقَتْ مِنْ سُبَاتٍ غَاشِمٍ
فَـبِـئْـسَ قَـوْمُ الـشَّـرِّ وَالْـبُـهْـتَـانِ

وَالْـمُـؤْمِـنُـونَ ثَبَتُوا فِـي صَمْتِهِمْ
قَـدْ أُمِـرَ الْـجَـمِـيـعُ بِـالْـكِـتْـمَـانِ

فَاسْتَيْقَنَتْ قُرَيْشُ مِنْ أَخْبَارِهِمْ
وَأَتْـبَـعُـوهُـمْ أَمْـهَـرَ الْـفُـرْسَـانِ

فَـأَدْرَكُـوا سَعْدًا بِخَيْلِ جُنْدِهِمْ[1]
لَـكِـنَّـهُ مِـنْ أَنْـبَـلِ الـشُّـجْـعَـانِ

وَجَـدَ مِـنْ قُـرَيْـشَ مَـنْ يُـجِـيـرُهُ[2]
عُـوفِـيَ مِـنْ بَـرَاثِـنِ الـطُّـغْـيَـانِ

(١) سَعْد بن عُبَادة وكان معه الـمُنْذِرُ بن عمرو فأعجز المنذر القوم وقَبَضُوا على سَعْد بن عُبَادة.

(٢) جاء الـمُطْعِمُ بن عَدِيّ والـحَارِثُ بن حَرْبِ بن أُمَيَّةَ فَخَلَّصَاهُ مِنْ أيديهم، إذ كان سَعْدُ يُجِيرُ لهما قوافلهما. انظر زاد المعاد ٢/ ٥١، ٥٢، وابن هشام ١/ ٤٤٨ - ٤٥٠.

طلائع الهجرة

أَمَا تَرَى الْهِجْرَةَ فَيْضَ رَحْمَةٍ ... رِفْقًا بِنَا يَا زُمْرَةَ الْأَحْرَارِ
بِأَدْمُعٍ هَاجَرَ خَيْرُ صَحْبِنَا(١) ... وَتَرَكَ الزَّوْجَةَ فِي الدِّيَارِ
فَتَبِعَتْهُ بَعْدَ شِقِّ أَنْفُسٍ ... قَدْ لَحِقَتْ بِمَوْطِنِ الْأَخْيَارِ
صُهَيْبُ قَدْ تَرَكَ كُلَّ مَالِهِ ... وَ آثَرَ الْبُعْدَ عَنِ الْفُجَّارِ
عُمَرُ قَدْ خَرَجَ فِي شَجَاعَةٍ ... فَدُونَهُ مَفَاخِرُ الْأَشْعَارِ
تَمَهَّلَ الصِّدِّيقُ فِي هِجْرَتِهِ ... فَقَدْ أَرَادَ صُحْبَةَ الْمُخْتَارِ
اجْتَمَعَ الْكُفَّارُ فِي تَغَيُّظٍ ... فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ مِنَ الْأَشْرَارِ
مُحَمَّدٌ قَدْ سَاءَنَا بِأَمْرِهِ ... نَرَى خُرُوجَهُ بِلَا انْتِظَارِ
نَحْبِسُهُ فَلَا يَرَى أَتْبَاعَهُ ... وَالْقَتْلُ حَتْمًا سَيِّدُ الْقَرَارِ
تَيَقَّنَ الْحَبِيبُ مِنْ أَخْبَارِهِمْ ... فَمَا سِوَى الْهِجْرَةِ فِي الْأَقْدَارِ
خَذِّلْ عَلِيُّ قَوْمَ شِرْكٍ دَاحِضٍ ... فَإِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْأَطْهَارِ
قَامَ أَبُو جَهْلٍ خَطِيبًا سَاخِرًا ... مُرْتَدِيًا عَبَاءَةَ اغْتِرَارِ
فَإِنْ تُطِيعُوا قَوْمَنَا مُحَمَّدًا ... نَسُدْ بِذَلِكُمْ عَلَى الْعِشَارِ
وَإِنَّ بَعْدَ الْمَوْتِ بَعْثًا عَاقِبًا ... وَمَنْ عَصَى يُصْلَى غَدًا بِالنَّارِ

---

(١) لَمَّا أراد أبو سَلَمَةَ الهِجْرَة اجتمع له أَصْهَارُه وأخذوا منه زَوْجَتَهُ فغضب آلُ أبي سَلَمَة فقالوا لن نَتْرُكَ ابننا معها وتَجَاذَبُوا الغُلامَ بينهم فخلعوا يدَه وذهبوا به، وانطلق أبو سَلَمَةَ وحده إلى المدينة وكانت أُمُّ سَلَمَةَ تَخْرُجُ كُلَّ غَدَاةٍ تبكي حَتَّى تُمْسِي، فَرَقَّ لها أَحَدُ ذويها وخَاطَبَ القَوْمَ، فقالوا لها الْحَقِي بِزَوْجِك.

ظَنُّوا الْحَبِيبَ غَـارِقًـا فِـي نَوْمِهِ
لَـكِـنَّـهُ خَـــرَجَ فِــي اقْــتِــدَارِ

أَمَـا وَقَـدْ حَثَا الـتُّـرَابَ فَوْقَكُمْ
سُحْقًا لَـكُـمْ يَـا عُصْبَةَ الْكُفَّارِ

وَغَــارُ ثَــوْرٍ قَـدْ عَـلَا مَـكَـانَـةً
فَــإِنَّــهُ ارْتَــوَى مِــنَ الْأَنْــوَارِ

وَدَخَــلَ الـصِّـدِّيقُ فِي تَـرَقُّـبٍ
وَقَـى النَّبِيَّ وَطْـأَةَ الْأَخْـطَـارِ[1]

جُـنَّـتْ قُـرَيْـشُ بَـلْ وَطَــارَ لُبُّهَا
قَـدِ ارْتَـدَى فِـرْعَـوْنُ ثَـوْبَ الْعَارِ

كَمْ أَظْهَرَتْ أَسَمَاءُ مِنْ شَجَاعَةٍ![2]
أَنْـعِـمْ بِـهَـا سَـلِيـلَـةُ الْأَبْـــرَارِ!

(١) لُدِغَ أبو بَكْرٍ فِي رِجْلِهِ فتَفَلَ رسُولُ الله (ﷺ) مكانَ اللَّدْغَةِ فذَهَبَ ما به مِنْ أَلَمٍ، وكان عبد الله بن أبي بَكْرٍ يأتى بالأخبار، وعَامِرُبن فُهَيْرَةَ يُخْفِي آثَارَ الأقْدَام بِغَنَمِهِ، وأسماء بنت أبي بكر كانت تأتي بالزَّادِ، وفى يَوْمٍ شَقَّتْ نِطَاقَهَا لِتَحْمِلَ الزَّادَ فسُمِّيَتْ ذَاتَ النِّطَاقَيْنِ.

(٢) لَطَمَ أبو جَهْلٍ أَسْمَاءَ على وجهها فطرح منها قِرْطَهَا، انظر ابن هشام ١/ ٤٨٧. وكانت العنكبوت قد نَسَجَتْ خُيُوطَهَا والحَمَامَةُ وضَعَتْ بَيْضَهَا، كلُّ ذلك حِفْظًا مِنَ الله وعِنَايَتِهِ بِنَبِيِّه.

في الطَّريق إلى المدينة

ابْـنُ أُرَيْـقِـطٍ دَلِـيـلٌ رَاشِـدٌ[1] وَيَـعْـرِفُ الـدُّرُوبَ بِـالْـجِـبَـالِ
قَـدْ سَلَـكَ الـطَّـرِيـقَ فِـي بَـرَاعَـةٍ فَـإِنَّـهُ مِـنْ أَمْـهَـرِ الـرِّجَـالِ
وَأُمُّ مَـعْـبَـدٍ تَـغَـنَّـتْ مَـدْحًـا بِمَا رَأَتْ مِـنْ أَطْـيَـبِ الْخِصَالِ
قَـدْ مَسَحَ الْمُخْتَارُ ضِـرْعَ شَاتِهَا وَضَـرَّتِ اللَّـبَـنَ فِـي امْـتِـثَـالِ
بُـورِكْـتَ يَـا نَـبِـيَّـنَـا تَـكَـرُّمًـا سَـمَـوْتَ بِـالـرِّفْـعَـةِ وَالْإِجْـلَال

أَضْوَاءٌ عَلَى الطَّرِيق

غَنَّى رِجَـالُ الْجِنِّ مِـنْ تَـشَـوُّقٍ[2] بِـأَطْـيَـبِ الْـكَـلَامِ وَالْأَشْـعَـارِ
وَقَـدْ سَمِعْنَا ذَاكَ فِـي أَوْدِيَـةٍ مَـدْحَ الـنَّـبِـيِّ وَرَفِـيـقِ الْـغَـارِ
فَـاحْـفَـظْ سُـرَاقَـةُ لَنَا مِيثَاقَنَا[3] مَـا بَـالُ لِـلْـفَـرَسِ مِـنْ غُـبَـارِ
وَلَـكَ تَـاجٌ فِـي غَـدٍ مُـرَصَّـعٌ فَـذَاكَ وَعْـدُ الْمُجْتَبَى الْمُخْتَارِ
بُـرَيْـدَةُ الْـخَـيْـرِ أَتَـى مُـوَحِّـدًا[4] وَقَـوْمُـهُ هُـمْ سَـادَةُ الْـفَـخَـارِ
الـنَّـاسُ فِـي تَـشَـوُّقٍ لِلْمُصْطَفَى نَـعَـمْ وَبِـالْـحَـرَّةِ فِـي انْـتِـظَـارِ

---

(١) عبد الله بن أُرَيْقِط، وَمَرَّ النَّبِيُّ (ﷺ) فِي طريقه بخيمتيْ أمِّ مَعْبَد الـخُزَاعِيَّة وَمَسَحَ ضِرْعَ الشَّاةِ الَّتِي خَلَّفَهَا الْـجَهْدُ عن الغنم، وذكر اسْمَ اللّـهِ وقال: (اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهَا فِي شَاتِهَا)، فَتَفَاجَّت وَضَرَّت، فسقى أصْحَابَه حَتَّى رووا ثم شرب وحلب ثانيًا حَتَّى مَلأَ الْإِنَاءَ وغَادَرَ.

(٢) انظر زاد المعاد ٢/ ٥٣، ٥٤.

(٣) سُرَاقَة بن مَالِك بن جُعْشُمْ الـمُدْلِجِي تَتبَّع النَّبِيَّ (ﷺ) وأبَا بَكرٍ حَتَّى سَاخَتْ يَدَا فَرَسِهِ فِي الرَّمْلِ فَنَادَى بِالأَمَـانِ فَدَعَا له النَّبِيُّ (ﷺ) وقال : كيف بك إذا لبست سِوَارَيْ كِسْرَى وَتَاجَهُ.

(٤) بُرَيْدَةُ بن الْـحُصَيْب الأسْلَمِي ومعه ثمانون بيتًا أَسْلَمُوا وصَلُّوا خَلْفَ رَسُولِ اللّـهِ (ﷺ).

يا سَعْدَكُمْ قَدْ جَاءَ خَيْرُ مُرْسَلٍ ... فَالنُّورُ آتٍ مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ
بِثَوْبِهِ الْأَبْيَضِ يَبْدُو مُشْرِقًا[١] ... أَجْمِلْ بِهَا نَضَارَةُ الْأَبْرَارِ!
حَبْقُوقُ قَدْ بَشَّرَ فِي نُبُوءَةٍ[٢] ... هَلْ عَلِمُوا حَقِيقَةَ الْبِشَارِ؟
أَمَّا قُبَاءُ بُورِكَتْ بِمَسْجِدٍ ... يَسْطَعُ بِالنُّورِ مَعَ الْأَذْكَارِ
وَكُرِّمَ الْحَبِيبُ مِنْ أَخْوَالِهِ ... فَهُمْ مَفَاخِرُ بَنِي النَّجَّارِ
يَثْرِبُ قَدْ أَضْحَتْ لَهَا مَكَانَةٌ ... فَإِنَّهَا مَدِينَةُ الْأَطْهَارِ
وَإِنَّمَا الْأَنْصَارُ زَادَ سَعْدُهُمْ ... قَدْ أَنْشَدَتْ بَرَاعِمُ الْأَزْهَارِ
نِلْتَ أَبَا أَيُّوبَ مِنْ مَكَارِمٍ ... فَنِعْمَ ضَيْفًا حَلَّ بِالْأَنْوَارِ[٣]
قَدْ لَحِقَ الْمُخْتَارَ كُلُّ أَهْلِهِ ... وَدُونَهُمْ زَيْنَبُ فِي الْأَخْبَارِ[٤]
دَعَا الْحَبِيبُ رَبَّهُ مُبْتَهِلاً ... أَنْ تُنْقَلَ الْحُمَّى مِنَ الدِّيَارِ[٥]
أَمَّا الْيَهُودُ فَنَسُوا تَوْرَاتَهُمْ ... وَكَذَّبُوا النَّبِيَّ فِي إِنْكَارِ
ابْنُ سَلَامٍ كَانَ مِنْ كِبَارِهِمْ[٦] ... وَإِنَّهُ مِنْ سَادَةِ الْأَخْيَارِ
مَا إِنْ أَتَاهُمْ مُسْلِمًا مُوَحِّدًا ... تَبَرَّؤُوا كَعُصْبَةِ الْأَشْرَارِ
أَمَّا الْمُنَافِقُ فَيُخْفِي كُفْرَهُ ... أَلَا يَخَافُ مِنْ لَهِيبِ النَّارِ؟

---

(١) لقي النَّبيُّ (ﷺ) الزُّبَيْرَ فِي الطَّريق وهو عائدٌ مِنْ تِجارَةٍ مِنَ الشَّام فكسا الزُّبَيْرُ رَسُولَ الله وأَبا بَكْرٍ ثِيَابًا بِيضًا.

(٢) انظر صحيفة حَبْقُوق النَّبيِّ بَشَّرَبني إسرائيل بأنَّ القدُّوسَ مِنْ جبال فَارَان،انظر الصَّحيفة [٣: ٣].

(٣) انظر ابن هشام ١/ ٤٩٤-٤٩٦.

(٤) كانت زَيْنَبُ ما زالت عند أبي العَاصِ، لم يُمَكِّنْهَا مِنَ الْخُرُوجِ حَتَّى هَاجَرَتْ بعد بدر.

(٥) استجاب اللهُ دعوةَ نَبِيِّه فنُقِلَتِ الْحُمَّى للجُحْفَةِ بالعَرَاء.

(٦) عبد الله بن سَلَام وكان حَبْرًا مِنَ اليهود فأسلم.

وَمُــشْــرِكٌ يَـعِـيـشُ فِـي جَـهَـالَـةٍ قَــدْ حَــادَ عَــنْ عِـبَـادَةِ الْـقَـهَّـارِ
وَشُـيِّـدَ الْمَسْجِدُ فِـي حَـفَـاوَةٍ[1] فَــإِنَّــهُ مَــنَــارَةُ الْأَحْـــرَارِ
وَالسَّقْفُ كَـانَ مِـنْ جَرِيدٍ نَاصِعٍ أَمَّــا الْـعِـمَـادُ فَـمِـنَ الْأَشْـجَـارِ
آخَـى الْحَبِيبُ بَيْنَ كُـلِّ صَحْبِهِ فَـالْـجُـودُ قَـدْ عَـمَّ بِـلَا إِنْـذَارِ
وَابْــنُ الرَّبِيعِ قَـدْ أَتَـى بِـمَـالِـهِ[2] فَــإِنَّــهُ أُعْــجُــوبَــةُ الْإِيــثَــارِ
أَمَّـا ابْـنُ عَـوْفٍ زَادَ مِـنْ تَعَفُّفٍ ثُـمَّ غَـدَا مِـنْ أَعْـظَـمِ الـتُّـجَّـارِ
وَأَبْـــرَمَ الْـيَـهُـودُ عَـهْـدًا مُنْصِفًا بِـالْـعَـوْنِ فِـي حَـزْمٍ عَلَى الْـغَـدَّارِ
إِنْ دَبَّ فِي الْيَهُودِ أَمْـرٌ مُحْدَثٌ فَالنُّصْحُ فَـرْضٌ سَـاعَـةَ الشِّجَارِ
فَـذَلِـكُـمْ فِــي دِيـنِـنَـا شَـرِيـعَـةٌ لِـذَلِـكُـمْ يَـعْـلُـو وَفِــي ازْدِهَـــارِ

---

(١) انظر زاد المعاد ٢/ ٥٦.

(٢) سَعْدُ بن الرَّبِيعِ عَرَضَ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بن عَوْفٍ أَنْ يُنَاصِفَهُ أَهْلَهُ وَمَالَهُ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ فِي عِفَّةٍ بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، أَيْنَ سُوقُكُمْ؟

الكفاح الدَّامي

يَبِيتُ خَيْرُ الْخَلْقِ فِي حِرَاسَةٍ   يُحِيطُهُ قَوْمٌ مِنَ الْأَخْيَارِ
نَمْ سَعْدُ وَاطْلُبْ رَاحَةً فَإِنَّهُ[١]   عَصَمَهُ اللّٰهُ مِنَ الْأَشْرَارِ
وَكَمْ لِسَيْفِ الْبَحْرِ مِنْ مَكَانَةٍ!   أُولَى سَرَايَا زُمْرَةِ الْأَحْرَارِ
رَابِغُ كَانَتْ بَعْدَهَا عَنْ كَثَبٍ   إِنَّ عُبَيْدَةَ مِنَ الْأَبْرَارِ[٢]
وَخَرَجَ النَّبِيُّ فِي مَفْرَزَةٍ   فَقَصَدَ الْأَبْوَاءَ فِي جِهَارِ
بُوَاطُ قَدْ أَدْرَكَهَا بِجُنْدِهِ   فَمَا الْتَقَى بِعُصْبَةِ الْكُفَّارِ
بِسَفَوَانَ كُرْزُ فَرَّ هَارِبًا[٣]   بَعْدَ اعْتِدَاءٍ لَاذَ بِالْفِرَارِ
وَأَبْرَمَ الْأَحْلَافُ عَهْدًا مُنْصِفًا   بِذِي الْعُشَيْرَةِ مَعَ الْمُخْتَارِ
فَقَوْمُ مُدْلِجٍ ذَوُو بَصِيرَةٍ[٤]   قَدْ نَعِمُوا بِالسِّلْمِ فِي الدِّيَارِ
تَجَرَّدَ النِّفَاقُ مِنْ قِنَاعِهِ   ثُمَّ هَوَى إِلَى جَحِيمِ النَّارِ
وَخَذَّلَ اللّٰهُ رُؤُوسَ فِتْنَةٍ   فَمَالَهُمْ سِوَى نَحِيبِ الْعَارِ[٥]

---

(١) سَعْدُ بن أَبِي وقَّاص.

(٢) عُبَيْدَةُ بن الحَارِث خرج فِي ستين رَجُلاً فلقي أَبَا سُفْيَان وهو فِي مئتين، وترامى الفريقان بالنَّبْلِ ولم يقع قِتَال.

(٣) كُرْزُ بن جابر الفِهْرِي أغار مع مجموعة من المُشْرِكين على مَرَاعِي المدينة، وخرج إليه الرَّسول (ﷺ) ومعه عليٌّ حامل اللِّوَاء حَتَّى بلغ سَفَوَان ورجع دون قتال بعد فرار كُرْز وأصحابه.

(٤) عقد النَّبِيُّ (ﷺ) بعد غزوة ذي الْعُشَيْرَة معاهدة عدم اعتداء مع بني مُدْلِج وحلفائهم من بني ضَمْرَة.

(٥) انظر سَرِيَّة وادي نَخْلَة (الرَّحيق المختوم) ص ١٨٧ قائدها عبد الله بن جَحْش الأسَدي، أثار المشركون ضَجَّةً لوقوعها فِي الشَّهرِ الحَرَامِ، فنَزَلَ القُرْآنُ حَاسِمًا لهذه الأقاويل.

غزوة بدر الكبرى

نَـجَـا أَبُـو سُـفْـيَـانَ مِـنْ جُـنُـودِنَـا بِـعِـلْـمِـهِ الدُّرُوبَ فِـــي الـصَّـحْـرَاءِ
ذَهَـبَ ضَمْضَمُ كَرِيحٍ مُسْرِعًا[1] مَـا بَـالُـهُ كَـالْـمَـرْأَةِ الـشَّـعْـثَـاءِ
أَتَـــتْ قُـــرَيْـــشُ بِـعَـتَـادٍ زَاخِـــرٍ فِـي نَحْوِ أَلْـفٍ هُـمْ مِـنَ الْأَعْــدَاءِ
أَيَــا أَبَــا جَـهْـلٍ أَتَــأْتِــي بَــدْرًا لِلنَّحْرِ وَالْـعَـزْفِ مَـعَ الْـغِـنَـاءِ
لَنْ تَجِدُوا فِي الْحَرْبِ إِلَّا حَتْفَكُمْ يَـا سَـــادَةَ الْـفِـتْـنَـةِ وَالْـبِـغَـاءِ
جُـنُــودُنَـا قَـلُـوبُـهُـمْ رَاسِـخَـةٌ فَـهُـمْ ثَـلَاثُـمِـئَـةِ الـنَّـقَـاءِ
عَـشَـرَةٌ وَفَـوْقَـهُـمْ أَرْبَـعَـةٌ تَـتِـمَّـةُ الْـجُـنْـدِ بِـلَا اسْـتِـثْـنَـاءِ
وَمَـعَـهُـمْ سَـبْـعُـونَ مِـنْ بَعِيرِهِمْ وَفَــرَسَــانِ فِـي سَـمَـا الْـغَـبْـرَاءِ
أَبُــو لُـبَـابَـةَ خَلِيفُ شَـمْـسِـنَـا[2] قَــدِ ارْتَـقَـى مَـنَـازِلَ الـسَّـعْـدَاءِ
مُصْعَبُ لِـلِّـوَاءِ خَـيْـرُ حَـامِـلٍ[3] فَـهُـوَ رَمْـــزُ الْـعِـزَّةِ الـشَّـمَّـاءِ
وَابْـــنُ مُـعَـاذٍ فَـلَـهُ مَـكَـانَـةٌ[4] فَـدُونَـهُ صَـحَـائِـفُ الْإِطْـــرَاءِ
قُـدْ يَـا زُبَـيْـرُ جُـنْـدَنَـا مَـيْـمَـنَـةً[5] فَــإِنَّــكَ الْـجَـسُـورُ بِـانْـتِـقَـاءِ
مِـقْـدَادُ قُـدْ فِـي حَـرْبِـنَـا مَـيْـسَـرَةً وَأَرِنَـــا مِـنْ قُــوَّةِ الْـبَـأْسَـاءِ

---

(١) ضَمْضَمُ بن عمرو الغِفَارِي.

(٢) أبو لُبَابَةَ بن عبد الـمُنْذِر استعمله النَّبِيُّ (ﷺ) على المدينة.

(٣) حمل مُصْعَبُ بن عُمَيْر لواء القيادة العامَّة وكان أَبْيَض وحمل عَلِيُّ بن أبي طالب راية المهاجرين.

(٤) سَعْدُ بن مُعَاذ حمل راية الأَنْصَار.

(٥) الزُّبَيْرُ بن العوَّام.

قَـيْسٌ عَـلَى السَّـاقَةِ لَيْثُ غَابَةٍ[١] لِـيَشْـهَـدَ الـتَّـارِيـخُ فِـي احْـتِـفَـاءِ
مُـحَـمَّـدٌ لِـلْـجُـنْـدِ خَـيْـرُ قَـائِـدٍ فِــدَاكَ نَـفْـسِي يَـا أَبَـا الـزَّهْـرَاءِ
أَيَـا بَـنِـي بَـكْـرٍ كَـفَـاكُـمْ خِـزْيًـا فَـقَـدْ خَـرَجْـتُـمْ بُـغْـيَـةَ الْأَهْــوَاءِ
أَمَّــا بَـنُـو زُهْــرَةَ خَـيْـرُ فِـرْقَـةٍ فَـإِنَّـهُـمْ حَــادُوا عَــنِ الــزَّلَّاءِ
وَعَقَدَ الْـمُـخْـتَـارُ فِـيـهِـمْ مَجْلِسًا يَـأْخُـذُ بِـالْـمَـشُـورَةِ الْـعَـصْـمَـاءِ
فَـأَحْـسَـنَ الـصِّـدِّيـقُ فِيهِمْ قَـوْلاً وَعُــمَــرُ الْأَبِــيُّ فِــي بَـهَـاءِ
وَأَنْـصَـفَ الْـمِـقْـدَادُ فِي كَـلَامِـهِ[٢] فَـذَلِـكُـمْ مِـنْ وَاجِـبِ الْإِخَــاءِ
وَسَـعْـدُ كَـمْ أَسْـعَـدَنَـا بِـجَـأْشِـهِ! فَـقَـدْ عَـلَا مَـنَـاكِـبَ الْـجَـوْزَاءِ
فَإِنَّنَا فِي الْـحَـرْبِ كَـأْسُ حَنْظَلٍ وَصُــبُـرٌ فِـي سَـاحَـةِ الْـهَـيْـجَـاءِ
اطْـعَـنْ إِذَا أَرَدْتَ فِـيـهِـمْ طَـعْـنًـا نَـحْـنُ ذَوُو الْـعِـزَّةِ وَالْإِبَــاءِ
جُـدْنَـا بِـمَـالِـنَـا بِـطِـيـبِ أَنْـفُـسٍ وَإِنَّــنَــا لَــكَ عَـلَـى الْــوَفَـاءِ

(١) قَيْسُ بن أبي صَعْصَعَة.

(٢) الـمِقْدَادُ بن عَمْرو.

الرَّسول (ﷺ) يستكشف

قَدْ خَـرَجَ الْمُخْتَارُ فِي شَجَاعَةٍ ... لِـيَـعْـرِفَ الْـجَـادَّ مِـنَ الْأَنْـبَـاءِ
وَالْـغَـيْـثُ كَـانَ صَيِّـبًا وَنَـافِـعًا ... بَـلْ رَحْـمَـةً مِـنْ فَـاطِـرِ السَّمَاءِ
وَالْـحَـوْضُ قَـدْ بُنِيَ فِي حَمَاسَةٍ ... مَـعَ الْـعَـرِيـشِ بُـقْـعَـةِ الـضِّـيَـاءِ[1]
وَالسَّيْفُ كَانَ لِلْعُـصَـاةِ مُـصْلَتٌ ... لِـكُـلِّ مَـنْ يُـقْـدِمُ بِـاجْـتِـرَاءِ
نَـجَـوْتَ يَا حَكِيمُ مِنْ تَهْلُكَةٍ[2] ... فَـيَـا لَـهَـا مِـنْ مِـيـتَـةٍ نَـكْـرَاءِ
أَمَّـا عُـمَـيْـرُ قَـدْ رَأَى مَـحَـبَّـةً ... فَـهَـالَـهُ كَـتَـائِـبُ الْـوَلَاءِ
جُـنُـودُنَـا كَـالْأُسْـدِ فِي عَرِينِهَا ... بَـلْ إِنَّـهُـمْ كَـالـرِّيـحِ فِي الْـبَـيْـدَاءِ
وَقَـالَـهَـا عُـمَـيْـرُ فِي بَـسَـالَـةٍ[3] ... هَيَّا ارْجِعُوا قَوْمِـي عَـنِ الضَّـرَّاءِ
عَـامِـرُ لَا يَبْغِي سِـوَى تَـنَـاحُـرٍ[4] ... فَـسَـاقَ قَـوْمَـهُ إِلَـى الْـغَـوْغَـاءِ

(١) أشار سَعْدُ بن مُعَاذ ببناء عريش لِرَسُولِ اللّـهِ (ﷺ).

(٢) حَكِيمُ بن حِزَام لمْ يُقْتَلْ وأسلم بعد ذلك وحَسُنَ إسلامه.

(٣) بعثت قريش عُمَيْرَ بن وَهْب ليعرف مدى قوة جيش المسلمين.

(٤) عَامِر بن الـحَضْرَمِي قُتِلَ أَخُوهُ عَمْرُو فِي سَرِيّة عبد الله بن جَحْش.

الجيشان يتراءان

سَــوَادُ قَـدْ غُـمِـرْتَ فِـي سَـعَـادَةٍ[1] فَـإِنَّـمَـا عُــرِفْــتَ بِــالــذَّكَــاءِ
وَأَمَــــرَ الـنَّـبِـيُّ كُـــلَّ صَـحْـبِـهِ مُـرْ صَـاحِـبَ الـشَّـرِيـعَـةِ الْـغَـرَّاءِ
اسْـتَـبِـقُـوا بِـالنَّـبْـلِ كُـلَّ جُـنْـدِهِمْ فَتَحْصُدُوا الــرُّؤُوسَ فِي ارْتِـقَـاءِ
فَبِئْسَهُ الْأَسْـوَدُ مَـاتَ خَـاسِـرًا[2] وَمَــا نَـجَـا مِــنْ أَسَــدِ الـلِّـقَـاءِ
ابْـتَـدَتِ الْـحَـرْبُ بِبَعْضِ جُنْدِنَا قَــدْ قَـتَـلُـوا ثَـلَاثَـةَ الْأَعْـــدَاءِ
مَــاتَ عُـبَـيْـدَةُ فَـيَـا بُـشْـرَاهُ[3] بِـجَـنَّـةِ الْـخُـلُـودِ فِـي الْـعَـلْـيَـاءِ
وَابْـتَـهَـلَ الْـحَـبِـيـبُ فِـي دُعَـائِـهِ نَــرَاهُ قَــدْ خَـشَـعَ فِـي الـدُّعَـاءِ
جِـبْـرِيـلُ قَـدْ أَشْــرَقَ فِـي طَلْعَتِهِ مَــعَ الْـمَـلَائِـكَـةِ فِـي بَـهَـاءِ
عَـلَـى ثَـنَـايَـاهُ رَأَيْــنَـا نَـقْـعًـا وَذَلِـكُـمْ عَــوْنٌ مِـنَ الـسَّـمَـاءِ
نَبِيُّنَا الْـمُـخْـتَـارُ أَلْـقَـى حِفْنَةً فَـإِنَّـمَـا هِـيَ مِـنَ الْـحَـصْـبَـاءِ
فَـشَـاهَـتِ الْـوُجُـوهُ مِـنْ آثَـارِهَـا أَلَا فَـبُـعْـدًا مَـعْـشَـرَ الْـبِـغَـاءِ
عُمَيْرُ فَـاضَـتْ رُوحُـهُ لِـجَـنَّـةٍ[4] فَـاسْـتُـشْـهِـدَ الْـحُـرُّ فِـدَا الـلِّـوَاءِ
وَعَــوْفُ قَـدْ جُـرِّدَ مِـنْ دُرُوعِــهِ[5] فَــإِنَّــهُ كَـالـصَّـخْـرَةِ الـصَّـمَّـاءِ
إِبْـلِـيـسُ نَـفْـسُـهُ يَـفِـرُّ هَـارِبًـا قَــدْ خَــابَ ظَـنُّـهُ مِـنَ الْأَجْـــوَاءِ
إِنَّ أَبَـــا جَـهْـلٍ طَـغَـى تَـكَـبُّـرًا وَمَــاجَ فِـي السَّـحَـائِـبِ الْقَـتْـمَاءِ

---

(١) سَوادُ بن غَزِيَّة.

(٢) الأَسْوَدُ بن عبد الأَسَدِ الـمَخْزُومِي.

(٣) خرج عُبَيْدَةُ بن الحَارِث وحَمْزَةُ بن عبد المطلب وعَلِيُّ بن أبي طَالِب لمبارزة عُتْبَة وَشَيْبَة ابْنَيْ ربيعة والوليد بن عُتْبَة.

(٤) عُمَيْرُ بن الـحُمَامِ (رمى ما كان معه من تَمْرٍ وقاتل حتى قُتِل).

(٥) عَوْفُ بن الحَارِثِ بن عَفْرَاء نَزَعَ دِرْعَهُ وقَاتَلَ القَوْمَ حَتَّى قُتِلَ.

مُـحَـمَّـدٌ إِنَّــا وَرَدْنَـــا بَــدْرًا ... لِـنُـذْهِـبَ الـظَّـمَـأَ بِـالـدِّمَـاءِ
فَـجُـرَّتِ الـــرَّأْسُ بِـحَـبْـلٍ خِـزْيًـا ... فَـبِـئْـسَـهَـا عَـاقِـبَـةُ الـشَّـقَـاءِ
مُـعَـاذُ إِنَّـنَـا نَــرَاكَ فَـارِسًـا ... أَمَّـا مُـعَـوِّذُ نَـدَى الـرَّوْضَـاءِ(١)
أَيَـا ابْـنَ مَـسْـعُـودٍ جَنَيْتَ رِفْـعَـةً ... يَـا عَـجَـبًـا لِـحِـكْـمَـةِ الْـقَـضَـاءِ
بِــلَالُ قَــدْ أَخَــذَ ثَـــأْرًا وَافِـيًـا ... وَذَهَـــبَ الـشَّـقِـيُّ لِـلْـفَـنَـاءِ(٢)
فَـجَـرَّدَ ابْـنَ عَـوْفٍ مِـنْ أَسِـيـرِهِ ... يَـا أَسَـفَـى أَطَـاحَ بِـالْـفِـدَاءِ
عُـمَـرُ قَـدْ أَبْــدَى لَـنَـا بَـسَـالَـةً ... قَـتَـلَ خَـالَـهُ فِـدَا الْـغَـرَّاءِ(٣)
عُكَّاشَةُ الْمِغْوَارُ أَضْحَى جِذْلُهُ(٤) ... سَيْفَ الـرَّدَى لِلْعُصْبَةِ النَّكْرَاءِ
وَمُـصْـعَـبُ الْأَبِــيُّ صَـارَ حُـجَّـةً ... فَـقَـدَّمَ الـدِّيـنَ عَـلَـى الْإِخَـاءِ(٥)
وَسِــتَّـــةٌ قَــدْ سَـبَـقُـوا لِـجَـنَّـةٍ ... مِـنَ الْـمُـهَـاجِـرَةِ فِـي الـنَّـعْـمَـاءِ
بَــلْ وَثَـمَـانِـيَـةُ أَنْـصَـارٍ مَـعًـا ... فِـي رَوْضَــةِ الْـجَـنَّـةِ وَالـصَّـفَـاءِ
سَـبْـعُـونَ مِـنْ قَـادَةِ كُـفْـرٍ جَاحِدٍ ... قَـدْ قُـتِـلُـوا فَـهُـمْ إِلَـى عَـنَـاءِ
وَمَـعَـهُـمْ سَبْعُونَ أَسْـرَى حَـرْبٍ ... سُحْقًا لِأَهْـلِ الـشِّـرْكِ وَالْـبَـلَاءِ
قَــدْ نَـصَـرَ الـلّٰـهُ جُـنُـودَ عِـزَّةٍ ... حَـمْـدًا لِـذِي الْـمِـنَّـةِ وَالـثَّـنَـاءِ
جَـادَ الـزَّمَـانُ فِـي الْأُلَـى بِـسَـادَةٍ ... هُـمْ فَخْرُنَا فِي الْـجُـودِ وَالْعَطَاءِ
والحَيْسُمَانُ كَالْغَزَالِ رَكْضُـهُ(٦) ... قَـدْ نَـبَّـأَ الْـقَـوْمَ بِـلَا خَـفَـاءِ
بَــاتَ أَبُــو لَـهَـبٍ فِـي تَـغَـيُّـظٍ ... وَظَــلَّ فِـي حُـزْنٍ وَفِــي إِعْـيَـاءِ

(١) مُعَاذُ بن عمرو بن الـجَمُوح ومُعَوِّذُ بن عَفْرَاء.
(٢) أُمَيَّة بن خَلَف.
(٣) قتل عُمَرُ بن الـخَطَّاب خَالَه العاص بن هشام بن الـمُغِيرَة يوم بدر.
(٤) انقطع سيف عُكَّاشَةَ بن مِحْصَن الأسَدِي فأَعْطَاهُ النَّبِيُّ (ﷺ) جِذْلاً من حَطَب هَزَّه فعاد سَيْفًا شديد الـمَتْنِ أبيض الحديدة سُمِيَّ بِالعَوْن ظَلَّ معه حَتَّى حُرُوب الرِّدَّة.
(٥) أبو عَزِيز بن عُمَيْر مَرَّ به أَخُوهُ مُصْعَبُ فقال للأنْصَاري الَّذي أَسَرَهُ شُدَّ يدك به فإنَّ أمَّهُ ذَاتُ مَتَاع.
(٦) الـحَيْسُمَان بن عبد اللّٰهِ الـخُزَاعِي.

حَـكَـى أَبُـو سُفْيَانَ فِـي تَعَجُّبِ[1] وَقَـالَـهَـا فِـي خَـجَـلِ الْـحَـيَـاءِ
مَـا لِـرِجَـالِـهِـمْ نَـظِـيـرُ قُـوَّةٍ فَـإِنَّـهُـمْ أُسُـودُ فِـي الْـهَـيْـجَـاءِ
مَـاتَ أَبُـو لَـهَـبٍ مِـنْ تَـحَـسُّرٍ إِلَـى الْـجَـحِـيـمِ دُونَـمَـا عَـزَاءِ
دَفَـعَـهُ الْأَبْـنَـاءُ فِـي تَـخَـوُّفٍ بِالْعُودِ كَالْجِيفَةِ فِي ازْدِرَاءِ
لَـمْ يَصْبِرِ الْأَسْـوَدُ فِي مُصَابِهِ[2] مَـنَـعَـهُ الْـقَـوْمُ مِـنَ الْـبُـكَـاءِ
سَـمِـعَ صَـوْتَ امْـرَأَةٍ نَـائِـحَـةٍ وَأَشْـجَـنَ الْـقَـوْمَ جَـوَى الـرِّثَـاءِ
فَـإِنَّـمَـا تَـبْـكِـي عَـلَـى بَـعِـيـرِهَـا فَـازْدَادَ حُـزْنُـهُ مَـعَ الْـعَـنَـاءِ
رُقَـيَّـةُ الـطُّـهْـرِ أَتَـلْـقَـى رَبَّـهَـا؟ فَـنِـعْـمَ دَارُ الْـخُـلْـدِ وَالْـجَـزَاءِ
وَالنَّضْرُ قَدْ مَاتَ عَلَى جَهَالَةٍ[3] مَـاذَا جَنَى مِـنْ عَبَثِ الْإِغْـوَاءِ؟
وَعُـقْـبَـةُ الـشَّـرِ أَيَـلْـقَـى حَـتْـفَهُ؟[4] فَـبِـئْـسَ كُـلُّ قَـادَةِ الْإِيـذَاءِ
وَقَـسَّـمَ الْـحَـبِـيـبُ فِـي سَـمَـاحَـةٍ غَـنَـائِـمَ الْـحَـرْبِ بِـلَا إِرْجَـاءِ
لَـكِـنَّـهُ أَخَـذَ مِـنْـهُـمْ فِـدْيَـةً فَـتِـلْـكَ رَحْـمَـةٌ مَـعَ الْأَعْـدَاءِ
قَـدْ عَـاتَـبَ الْـقُـرْآنُ فِـي آيَـاتِـهِ مُـحَـمَّـدًا فِـي ذَلِـكَ الْـفِـدَاءِ[5]
وَشُـرِعَ الـصَّـوْمُ لَـنَـا فَـرِيـضَـةً مَـعَ الـزَّكَـاةِ مَـنْـبَـعِ الـرَّخَـاءِ
يَـا مَعْشَرَ الْإِسْـلَامِ هَـذَا عِيدُنَا أَجْـمِـلْ بِـهَـا شَـرِيـعَـةُ الـنَّـقَـاءِ!

(١) أَبُو سُفْيَان بن الحَارِث بن عبد المُطَّلِب.
(٢) الأَسْوَدُ بن عبد المطَّلِب أُصِيبَ ثلاثة من أبنائه يوم بدر وأَحَبَّ أَنْ يبكي عليهم وكان ضَرِيرًا، وقد مَنَعَتْ قريش البُكَاءَ عَلَى قَتْلَاها.
(٣) النَّضْرُ بن الحَارِثِ كَانَ يَصُدُّ النَّاسَ عَنْ سَبِيلِ الله وأشدُّ كَيْدًا للإسْلام.
(٤) عُقْبَةُ بن أبي مُعَيْط خَنَقَ النَّبِيَّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) بردائه وكادَ يقتله. انظر الرَّحيق المختوم ص ٢٠٩.
(٥) أراد عُمَرُ قتلَ صَنَادِيد الكُفَّارِ، لكن سمع النَّبِيُّ (ﷺ) لرأي أبي بكر فِي أخذ الْفِدْيَةِ فنزل القُرْآنُ مُؤَيِّدًا رَأْيَ عُمَرَ بْنِ الخَطَّاب. انظر تاريخ عمر بن الخَطَّاب لابن الجوزي ص ٣٦.

النشاط العسكري بين بدر وأحد

كَمْ مِنْ عَدُوٍّ بَاتَ فِي تَحَسُّرِ! ... مِنْ بَعْدِ بَدْرٍ زَادَ فِي الْعَدَاءِ
قُرَيْشُ وَالْمُنَافِقُونَ جَمْعُهُمْ ... تَآلَبُوا حِقْدًا مَعَ الْأَعْدَاءِ
بَنُو سُلَيْم إِنَّكُمْ فِي سَفَهٍ[1] ... وَغَطَفَانُ سَادَةُ الشَّقَاءِ
أَتَاكُمُ الْمُخْتَارُ فِي جُنُودِهِ ... تَرَكْتُمُ الْبَعِيرَ فِي الْغَبْرَاءِ
وَكَسَبَ الْإِسْلَامُ نَصْرًا خَالِدًا ... حَمْدًا لِذِي الْمِنَّةِ وَالثَّنَاءِ

مؤامرة لاغتيال النَّبِيِّ (ﷺ)

أَرَدْتَ يَا عُمَيْرُ أَمْرًا غَادِرًا ... مَعَكَ صَفْوَانُ وَلَا تُبَالِي[2]
عَسَاهُ يَقْضِي عَنْكَ دَيْنًا غَارِمًا ... وَيَكْفُلُ الْعِيَالَ فِي الْعَوَالِي
وَقَوْلُهُ امْضِ فِي الطَّرِيقِ عَازِمًا ... بَلِ اشْحَذِ السَّيْفَ مَعَ الْأَمَانِي
أَتَيْتَ فِي تَسَتُّرٍ نَبِيَّنَا ... نُبِّئْتَ بِالسِّرِّ فَلَا تُغَالِي
لَا تَعْجَبَنَّ مِنْ سِرَاجِ نُورِنَا ... أَنْبَأَهُ الرَّزَّاقُ فِي الْبَرَارِي

غزوة ذي أَمَر

رِجَالُ ثَعْلَبَةَ فَرُّوا خِيفَةً[3] ... فَمَا لَهُمْ سِوَى رُبَا الْجِبَالِ
قَدْ رَجَعَ الْمُخْتَارُ فِي بَهَائِهِ ... حَمْدًا لِذِي الْمِنَّةِ وَالْجَلَالِ

---

(١) غزوة بني سُلَيْم بالكُدْرِ فَرَّ بنو سُلَيْم وتركوا فِي الوادي خمسمئة بعير استولى عليها جيش المدينة.

(٢) عُمَيْرُ بن وَهْب الجُمَحِي اتَّفَقَ مع صَفْوَان بن أُمَيَّةَ فِي الْحِجْرِ عَلَى قَتْلِ النَّبِيِّ (صلَّى الله عليه وسلَّم)، وحينما قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ (ﷺ) خَبَّرَهُ بحديثه مع صَفْوَان فَأَسْلَمَ عُمَيْرُ. انظر ابن هشام ١/ ٦٦١-٦٦٣.

(٣) نقلت الاستخبارات للنَّبِيِّ (ﷺ) أنَّ جَمْعًا من بني ثَعْلَبَةَ ومُحارب تجمَّعُوا يريدون الغَارَةَ على أطراف المدينة وخرج إليهم فتفرَّقُوا فِي رؤوس الجبال. انظر ابن هشام ٢/ ٤٦ وزاد المعاد ٢/ ٩١.

غزوة بني قَيْنُقَاع

أَشْعَلْتَ يَا ابْـنَ قَيْسٍ نَـارَ فِتْنَةٍ[1] تُـوقِـعُ بَـيْـنَ الصَّحْبِ بَـلْ والْآلِ
بُـعَـاثُ كَـانَـتْ فِـي دُهُـــورِ ظُلْمَةٍ أَثَـــرْتَ عَـزْمَـهُـمْ عَـلَـى الْـقِـتَـالِ
قَـــالَ الـنَّـبِـيُّ غَـاضِـبًـا وَمُـنْـذِرًا بِـئْـسَ الْـحَـمِـيَّـةُ بِـــلَا إِمْــهَـالِ
تَـعَـانَـقَ الْأَصْـحَـابُ فِـي تَسَامُحٍ دُحِـــرَ أَهْـــلُ الـشِّـرْكِ وَالـضَّـلَالِ
ضَــاقَ بَـنُـو الْـيَـهُـودِ مِـنْ تَـلَاحُـمٍ فَالْخَيْرُ فِـي الْأُلْـفَـةِ وَالْإِجْـلَالِ
مُـحَـمَّـدٌ فِـي الْـحَـرْبِ إِنَّـا صُبُرٌ سَتَعْرِفُ الْـبَـأْسَ مِـنَ الـرِّجَـالِ[2]
فَـكَـظَـمَ الـنَّـبِـيُّ حِـلْـمًـا غَـيْـظَـهُ فَــالْأَمْــرُ لِـلْـخَـالِـقِ ذِي الْـجَـلَالِ
ثُـمَّ تَـعَـدَّوْا بِـاجْـتِـرَاءٍ سَـافِـرٍ قَـدْ آذَوُا الْـمَـرْأَةَ فِـي خَـبَـالِ[3]
فَـقَـتَـلَ الـصَّـائِـغَ مِـنَّـا رَجُـلٌ وَذَلِــكُـمْ مِـنْ شِـيَـمِ الْأَبْـطَـالِ
قَـتَـلَـهُ الْـقَــوْمُ بِـــلَا تَـعَـقُّـلٍ فَـبِـئْـسَ كُـلُّ غَـــادِرٍ مُـخْـتَـالِ
حَـمْـزَةُ قُـمْ وَاحْـمِـلْ لِـوَاءَ نُصْرَةٍ فَـأَمْـرُهُـمْ جَـمْـعًـا إِلَـى زَوَالِ
وَأَصْــدَرَ الـنَّـبِـيُّ فِيهِمْ حُكْمَهُ فَـأُخْـرِجُـوا بِـفَـعْـلَـةِ الْـجُـهَّـالِ
وَأَذْرُعَـــاتُ مَـقْـصِـدٌ وَوِجْـهَـةٌ وَمَـا سِـوَى الْـحَـسْـرَةِ وَالْإِذْلَالِ

---

(١) شَاس بن قَيْس رَجُلٌ من اليهود.

(٢) البأس: الشِّدَّةُ فِي الْـحَرْبِ.

(٣) قَدِمَتِ امْرَأَةٌ إلى سُوقِ بني قَيْنُقَاع وجلست إلى صَائِغٍ فَأَرَادُوا أنْ تَكْشِفَ وجْهَهَا فأبَتْ فَعَمَدَ الصَّائِغُ إلى طرف ثَوْبِهَا فَعَقَدَهُ إلى ظَهْرِهَا وهي غافلة فلمَّا قامت انْكَشَفَتْ فَضَحِكُوا فوَثَبَ رَجُلٌ مِنَ الْـمُسْلِمِينَ على الصَّائِغِ فقَتَلَهُ فَشَدَّتِ الْيَهُودُ عَلَى الْـمُسْلِمِ فَقَتَلُوه. انظر ابن هشام ٢/ ٤٧- ٤٨.

قتل كعب بن الأشرف

قَدْ عَاشَ كَعْبُ غَارِقًا فِي فِسْقِهِ ... ثُمَّ هَجَا النَّبِيَّ بِاغْتِرَارِ
بَلْ وَهَجَا النِّسَاءَ فِي أَشْعَارِهِ ... كُنْ يَا ابْنَ مَسْلَمَةَ لِلْغَدَّارِ[١]
ذَهَبَ لِلشَّقِيِّ فِي تَشَوُّقِ ... أَرَادَ قَتْلَهُ بِلَا إِعْذَارِ
أَعْطِنَا يَا كَعْبُ فَضْلاً وَسْقًا ... إِلَّا بِرَهْنٍ قَالَ بِافْتِخَارِ
مَا نَرْهَنُ النِّسَاءَ كَعْبُ مُطْلَقًا ... أَمَّا الْبَنُونَ زِينَةُ الدِّيَارِ
لَكِنَّنَا نَرْهَنُ مِنْ سِلَاحِنَا ... وَلَكَ كُلُّ الْأَمْرِ وَالْخِيَارِ
أَيَا أَبَا نَائِلَةَ ائْتِ دَارَهُ[٢] ... تَنَاشَدَا مَفَاخِرَ الْأَشْعَارِ
وَقُلْ لَهُ جِئْتُ بِخَيْرِ صُحْبَةٍ ... هُمْ سَادَةُ الْقَوْمِ مِنَ الْأَطْهَارِ
وَقَدْ أَتَى الرِّجَالُ فِي تَتَابُعٍ ... بِلَيْلَةٍ تَلُوحُ بِالْأَخْطَارِ
وَسَمِعَتْ زَوْجَتُهُ قَطْرَ دَمٍ ... شَكَتْ لِزَوْجِهَا مِنَ الْأَفْكَارِ
إِنْ دُعِيَ الْكَرِيمُ لَبَّى دَعْوَةً ... وَلَوْ لِطَعْنَةٍ مِنَ الْأَقْدَارِ
فَأَخَذُوهُ لِلشِّعَابِ رَاجِلاً ... وَقُتِلَ الشَّقِيُّ فِي صَغَارِ
فَدَبَّ فِي الْيَهُودِ رُعْبٌ قَاتِلٌ ... قَدْ مَاتَ كَعَبُ سَيِّدُ الْأَشْرَارِ
وَكَتَبَ اللّٰهُ لَنَا مَسَرَّةً ... بِالْأَمْنِ فِي بُحْرَانَ بِاقْتِدَارِ[٣]

---

(١) مُحَمَّدُ بن مَسْلَمَةَ. قال محمد بن مَسْلَمَة لكعب إنَّا قد أتبعناه، أَيْ مُحَمَّدًا، فَلَا نُحِبُّ أَنْ نَدَعَهُ حَتَّى نَنْظُرَ إلى أي شَيْءٍ يصير شَأْنُهُ، وقد أَرَدْنَا أَنْ تُسَلِّفنا وَسْقًا أو وَسْقَيْن.

(٢) أبو نَائِلَةَ (اسمه سِلْكَان بن سَلَامَة) انظر الرَّحيق المختوم ص ٢٢٠.

(٣) غزوة بُحْرَان قادها رَسُولُ اللّٰهِ (ﷺ) فِي ثلاثمئة مقاتل فِي شهر ربيع الآخر سنة ٣ هـ ومكث ربيع الآخر وجُمَادَى الأولى ثُمَّ رَجَعَ إلى المَدِينَةِ وَلَمْ يَلْقَ حَرْبًا.

سرية زيد بن حارثة

صَفْوَانُ قَدْ أَقْبَلَ فِي قَافِلَةٍ[١] ... وَزَيْدُ قَدْ خَرَجَ لِلْكُفَّارِ

أَتَى سَلِيطٌ مُخْبِرًا أَنْبَاءَهُمْ[٢] ... فَهُوَ مِنْ رِجَالِنَا الْأَخْيَارِ

جُنُودُنَا قَدْ كَسَبُوا غَنِيمَةً ... مِئَةَ أَلْفٍ وَبِلَا أَخْطَارِ[٣]

مَا بَرِئَتْ قُرَيْشُ مِنْ أَحْزَانِهَا ... لَا يُطْفِئُ الثَّأْرَ لَهِيبُ النَّارِ

---

(١) صَفْوَانُ بن أُمَيَّة.

(٢) سَلِيطُ بن النُّعْمَان هو من أتى بخبر قافلة صَفْوَان إلى النَّبِيِّ (ﷺ)، وكانت تسلك طريقًا طَوِيلاً تخترق نَجْدَ إلى الشَّام.

(٣) أَسَرَ الـمُسْلِمُونَ دَلِيلَ القافلة فُرَات بن حَيَّان وقيل أَسَرُوا رجُلَيْنِ معه وحملوا غنيمةً كبيرةً مِنَ الأَوَانِي والفِضَّةِ قُدِّرَتْ قيمتها بمئة ألفٍ، وَقَسَّمَ رَسُولُ الله (ﷺ) هذه الغنيمة على أفراد السَّرِيَّةِ بعد أَخْذِ الـخُمس، وأَسْلَمَ فُرَاتُ بن حَيَّان على يَدَيْهِ (ﷺ).

غزوة أحد

احْـتَـرَقَـتْ قُـرَيْـشُ مِـنْ هَزِيمَةٍ قَـدْ مَنَعُـوا الـنَّـاسَ مِـنَ الْـبُـكَـاءِ
أَعَــدَّ لِـلْـحَـرْبِ كِـبَـارُ سَـادَةٍ بَـلْ خَـرَجُـوا فِـي بَـطَـرَ الـرِّيَـاءِ
احْـفَـظْ أَبَـا عَــزَّةَ يَـوْمًـا عَـهْـدًا[١] وَلَا تُـحَـرِّضْ زُمْــرَةَ الْـعِـدَاءِ
وَجَـمَـعَـتْ قُـرَيْـشُ خَـيْـرَ جُنْدِهَا قَـدْ عَـقَـدُوا لِـلْـحَـرْبِ بِـالْأَهْـوَاءِ
وَالْـحُـلَـفَـاءُ أَقْـبَـلُـوا بَـلْ إِنَّـهُـمْ سَـاقُـوا الْأَحَـابِـيشَ مِـنَ الْأَنْـحَـاءِ
أَمَّـا ابْـنُ حَـرْبٍ نَفْسُهُ قَـائِـدُهُـمْ وَخَـالِـدُ الْأَبِــيُّ فِـي الْأَعْــدَاءِ
وَقَــوْمُ عَـبْـدِ الــدَّارِ فِـي ضَـلَالَـةٍ فَــإِنَّـهُـمْ حَـمْـلَـةُ الـلِّـوَاءِ
أَتَـنْـبِـشِـيـنَ هِـنْـدُ فِـي قُـبُـورِنَـا؟ وُقِـيـتِ شَـرَّ الْـفِـعْـلَـةِ الـنَّـكْـرَاءِ
وَإِنَّ فِـي عَيْنَيْنِ جُـنْـدَ بَـاطِـلٍ[٢] قَـدْ حَـمَـلُـوا بِـمِـشْـعَـلِ الْـبَـلَاءِ
أَلْقَى الْحَبِيبُ فِي الْجُنُودِ خُطْبَةً فَـقَـدَّمَ الْـحَـمْـدَ مَـعَ الـثَّـنَـاءِ
رَأَيْـتُ فِـي الْـمَـنَـامِ قَـوْمِـي خَيْرًا أَنْ بَـقَـرًا يُـذْبَـحُ فِـي الْأَرْجَــاءِ
وَفِـي ذُبَــابِ السَّيْفِ ثُلْمٌ ظَاهِرٌ وَهُــوَ سَـيْـفُ الْـعِـزَّةِ الـشَّـمَّـاءِ
تِلْكُمْ يَـدِي أَدْخَلْـتُـهَـا فِـي دِرْعٍ كَـأَنَّـهَـا فِـي الْـقَـلْـعَـةِ الْعَصْمَاءِ
قِـتَـالُـنَـا فِـي دَارِنَــا خَـيْـرٌ لَـنَـا فَـذَلِـكُـمْ مِــنْ خُـطَّـةِ الـنَّـجَـاءِ
وَابْــنُ سَـلُـولَ سُـرَّ مِـنْ أَعْـمَـاقِـهِ وَأَشْــرَقَ الْـوَجْـهُ مِـنَ الْـبَـهَـاءِ
حَـمْـزَةُ يَسْتَنْفِرُ خَـيْـرَ جُـنْـدِنَـا مِـنَ الـشَّـبَـابِ شُـعْـلَـةِ الـضِّـيَـاءِ

---

(١) أبو عَزَّةَ الشَّاعر أُطْلِقَ سراحه فِي بدر من دون فِدْيَة.

(٢) عسكر جيش مَكَّة فِي مكان يقال له (عَيْنَيْن) بجانب أُحُد.

فَـنَـزَلَ الْـمُـخْـتَـارُ عَـنْ كَـلَامِـهِ
قَـدْ عَـزَمَ الْـخُـرُوجَ لِـلِّـقَـاءِ

تَـقَـلَّـدَ الْـحَـبِـيبُ سَـيْـفًـا قَـاهِـرًا
فَـإِنَّـهُ ذُو الْـهِـمَّـةِ الْـعَـلْـيَـاءِ

حَـمَـلَ مُـصْـعَـبُ لِـوَاءَ عِـزَّةٍ(١)
مَـعَ الْـمُـهَـاجِـرَةِ فِـي إِبَـاءِ

وَقُـسِّـمَ الْـجُـنُـودُ فِـي حَـفَـاوَةٍ
تَـصْـحَـبُـهُـمْ سَـجِـيَّـةُ الْإِعْـلَاءِ

أُسَـيْـدُ لِـلْأَوْسِ نَعَمْ قَـائِـدُهُـمْ(٢)
عُـرِفَ بِـالْـقُـوَّةِ وَالْـبَـأْسَـاءِ

وَيَـا حُـبَـابُ قُـدْ جُـنُـودَ خَـزْرَجٍ(٣)
فَـهُـمْ لُـيُـوثُ السَّـاحَـةِ الْهَيْجَاءِ

أَمَّـا ابْـنُ مَكْتُومٍ فَأَضْحَى خَلَفًا(٤)
فَـهُـوَ ذُو الْأَمَـانَـةِ الْـحَـسْـنَـاءِ

وَعَـرَضَ الْمُخْتَارُ كُـلَّ جُـنْـدِهِ(٥)
لِـيَـثْـبُـتُـوا فِـي سَـاحَـةِ الْـفِـدَاءِ

وَرَدَّ مَـنْ صَـغُـرَ مِـنْ فِتْيَانِنَا
نَبِيُّنَا ذُو الـرَّحْـمَـةِ السَّمْحَاءِ

رَافِـعُ قَـدْ أَجَـازَهُ شَفِيعُنَا
أُعْـجُـوبَـةُ الْـفِـطْـنَـةِ وَالـذَّكَـاءِ

أَمَّـا ابْـنُ جُـنْـدَبٍ فَـكَـانَ مُلْهَمًا
فَـإِنَّـهُ مِـنْ فِـتْـيَـةِ الْـبَـيْـدَاءِ(٦)

أَضْحَى ابْـنُ مَسْلَمَةَ خَيْرَ قَائِدٍ(٧)
لِـيَـحْـرُسَ الْجُنْدَ بِـلَا اسْـتِـرْخَـاءِ

وَكَـشَـفَ الـنِّـفَـاقُ وَجْـهَ غَـادِرٍ
فَـإِنَّـهُ ذُو الْـقَـامَـةِ الـشَّـنْـعَـاءِ(٨)

---

(١) مُصْعَبُ بن عُمَيْر حمل لواء كتيبة المهاجرين.

(٢) أُسَيْدُ بن حُضَيْر حمل لواء كتيبة الأوس.

(٣) حُبَابُ بن الـمُنْذِر حمل لواء كتيبة الخزرج.

(٤) استعمل النَّبِيُّ (ﷺ) عبد الله بن أُمِّ مَكْتُوم على المدينة لِيُصَلِّيَ بِمَنْ بَقِيَ فِي المدينة.

(٥) استعرَض النَّبِيُّ (ﷺ) جيشَه فِي مكان يقال له الشَّيْخَان بين أُحُد والمدينة.

(٦) سَمُرَةُ بن جُنْدَب ورَافِع بن خَدِيج أجازهما النَّبِيُّ (ﷺ).

(٧) اختار النَّبِيُّ (ﷺ) خَمْسِينَ رَجُلاً لحماية المعسكر يَتَجَوَّلُونَ حوله عندما أدركهم المساء بين أُحُد والمدينة وكان قائدهم محمد بن مَسْلَمَة الأنصاري.

(٨) عبد الله بن أُبَيّ بن سَلُول انْسَحَبَ بنحو ثُلُثِ الْعَسْكَرِ.

أَحْـــدَثَ فِـي الْـجُنُودِ شَـرَّ فِتْنَةٍ   فَـبِـئْـسَـهُ مِــنْ رَجُــلِ الْإِغْــوَاءِ
رَجَــعَ بِـالْـجُنْدِ بِـلَا اسْـتِحْيَاءٍ   فَـــإِنَّـــهُ مَـــنْـبَــتُ كُـــــلِّ دَاءِ
يَــا ابْــنَ حَـرَامٍ مَـا لَـهُمْ عَقِيدَةٌ[1]   فَـإِنَّـهُـمْ لَـيْـسُـوا عَـلَـى الْـوَفَـاءِ
قَـدْ وَاصَـلَ الْـحَبِيبُ فِي شَجَاعَةٍ   مَـسِــيـرَهُ لِـلْـعُـدْوَةِ الـرَّمْـضَـاءِ
أُمِـرَ خَـمْسُونَ فَــهُـمْ ظِلَالُنَا   أَنْ يَـنْضَحُــوا بِـالنَّبْـلِ مِـنْ عَلْيَــاءِ
وَابْـــنُ جُـبَـيْـرٍ فَـارِسٌ مُـخَـضْرَمٌ[2]   بَـــلْ أَمْــهَــرُ الــرُّمَــاةِ بِـاصْـطِفَاءِ
مُـنْـذِرُ قُــدْ فِــي حَـرْبِـنَا مَـيْمَنَةً[3]   فَـنَـحْـنُ بِـالـنَّـفْـسِ فِـدَا الْـغَـرَّاءِ
أَمَّـــا الـــزُّبَـيْـرُ فَـلَـهُ مَـيْـسَـرَةٌ[4]   نِـبْـرَاسُـنَـا فِــي الْـبِـرِّ وَالْــوَلَاءِ
وَجَــرَّدَ الْـحَـبِـيبُ سَـيْـفًا بَـاتِـرًا   لِابْـــنِ سِـمَـاكٍ فَــارِسِ الْـعَـطَاءِ[5]
يَـا عَـبْدَ عَـمْرٍو أَنْـتَ رَأْسُ فِـتْنَةٍ[6]   بَـلْ مَـنْبَعُ الـشَّرِّ مِـنَ الْأَحْـشَاءِ
وَهِـنْدُ قَـدْ أَبْـدَتْ لَـهُمْ حَـمَاسَةً[7]   إِنْ تُـقْـبِـلُـوا فَـنِـعْـمَـةُ الـصَّـفَـاءِ
هَـيَّا فَـهُـبُّـوا جُـنْـدَنَـا فِــي جُــرْأَةٍ   إِنْ تُـــدْبِـرُوا فَـعِـيْـشَـةُ ازْدِرَاءِ

(١) عبد الله بن حَرَام حَضَّهم عَلَى الرُّجوع فلم يستجيبوا.
(٢) عبد الله بن جُبَيْر بن النُّعْمَان.
(٣) الـمُنْذِر بن عمرو.
(٤) الزُّبَيْرُ بن العَوَّام.
(٥) أبو دُجَانَة (سِمَاك بن خَرَشَة وكان له عصابة حمراء).
(٦) عَبْدُ عمرو بن صَيْفِي يسمى أبَا عامر الفَاسق حاول أنْ يُثْنِيَ الأوس عن الحرب فرَدَّ اللهُ كَيْدَه.
(٧) هِنْدُ بنت عُتْبَةَ زَوْجَةُ أبي سُفْيَان.

المعركة

الْـعَـبْـدَرِيُّ يَـمْـتَـطِي نَـاقَـتَهُ[1] قَــدْ حَـمَـلَ الـشَّـقَـيُّ بِـالـلِّـوَاءِ
هَـلْ مِـنْ مُـبَـارِزٍ بِـكُـلِّ سَـطْوَةٍ؟ يَقُـولُـهَـا فِـــي بَطَـرِ اسْـتِـعْـلَاءِ
قَـتَـلَـهُ الـزُّبَـيْـرُ فِـــي ضَرَاوَةٍ[2] كَـالْـبَـرْقِ يَـهْـبِـطُ مِـنَ الـسَّـمَاءِ
فَـأَضْـحَـتِ الْـحَـرْبُ كَـنَـارِ جَـمْـرَةٍ قَـدْ حَمِيَ الْوَطِيسُ فِي الْأَجْـوَاءِ
حَـمَـلَ عُـثْـمَـانُ لَـهُـمْ رَايَـتَـهُمْ[3] فَـهُـوَ مُـشْـتَـاقٌ إِلَـــى الْـعَـنَـاءِ
فَـنَـحْـنُ لِـلِّـوَاءِ أَهْـــلُ رِفْـعَـةٍ بَـــلْ إِنَّـنَـا كَـالـصَّـخْـرَةِ الـشَّـمَّـاءِ
عَـشَـرَةٌ قَـدْ قُـتِـلُوا مِـنْ قَـوْمِهِمْ فَـهُـمْ بِـحَـقٍّ إِخْـوَةُ الـشَّـقَـاءِ
صُـؤَابُ قَـدْ أَبْـدَى لَهُمْ شَجَاعَةً فَـــاقَــتْ مَـوَالِـيـهِ بِـــلَا جَـــزَاءِ
أَمِـتْ أَمِـتْ كَـانَـتْ شِـعَـارَ جُـنْـدِنَا فَـهُـمْ جُـنُـودُ الْـعِـزَّةِ الْـوَرْفَـاءِ
أَبُـــو دُجَــانَــةَ زَئِــيــرُ صَـوْتِــهِ كَـالـلَّـيْـثِ فِـــي مَـرَاتِـعِ الـظِّـبَـاءِ
قَـدْ سَـطَّـرَ الـتَّـارِيخُ فِـيـهِ عِـزَّةً مَـا رَفَـعَ الـسَّـيْـفَ عَـلَـى النِّسَاءِ[4]
حَـمْـزَةُ قَــدْ أَبْــدَى لَـنَـا بَسَالَةً كَـمُـؤْمِـنٍ يَـشْـتَـاقُ لِـلـرَّوْضَـاءِ
وَيَـقْـطُـفُ الْأَرْوَاحَ فِـــي تَـتَـابُـعٍ فَـــدُونَـــهُ جَـمَـاجِـمُ الْأَعْـــدَاءِ

---

(١) طَلْحَةُ بن أبي طَلْحَةَ العَبْدَرِيّ.

(٢) الزُّبَيْرُ بن العَوَّام حَوَارِيُّ رَسُولِ الله (ﷺ) ذكره صاحب السِّيرة الحلبيَّة ٢/ ١٨.

(٣) أَبُو شيبة عُثْمَـانُ بن أبي طلحة، وقُتِلَ عشرةٌ من بني عبد الدَّار حملة اللِّواء أبيدوا عن آخرهم حَتَّى تَقَدَّمَ غُلَامٌ حبشيٌّ اسمه (صُؤَاب) فحَمَلَ اللِّواء.

(٤) أَبى أَبُو دُجَانَةَ أَنْ يَقْتُلَ هِنْدَ بنت عُتْبَة بالسَّيف الَّذي أعْطَاهُ إِيَّاهُ رَسُولُ الله (ﷺ).

وَحْشِيٌّ قَدْ قَتَلَهُ بِحَرْبَةٍ ... مَاتَ الْأَبِيُّ مَنْبَعُ النَّقَاءِ
هِنْدُ أَتَبْقُرِينَ غَيْظًا بَطْنَهُ ... فَبِئْسَ نَارُ الْحِقْدِ وَالْبَغْضَاءِ
حَنْظَلَةُ الْأَبِيُّ ظَلَّ صَامِدًا[١] ... قَدْ آثَرَ الْحُورَ عَلَى الْحَسْنَاءِ
شَقَّ صُفُوفَ الْكُفْرِ فِي شَجَاعَةٍ ... لِيَحْصُدَ الرِّقَابَ فِي اجْتِرَاءِ
قَتَلَهُ شَدَّادُ فِي تَجَبُّرٍ[٢] ... نِعْمَ الشَّهَادَةُ عَلَى الْوَفَاءِ
وَفَاضَتِ الرُّوحُ إِلَى مَكْرُمَةٍ ... فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ بِلَا فَنَاءِ
أَمَّا الرُّمَاةُ أَعْجَزُوا عَدُوَّنَا ... مَا لَكَ يَا خَالِدُ مِنْ رَجَاءِ
وَالْمُشْرِكُونَ مَا لَهُمْ أَمَانَةٌ ... قَدْ هَرَبُوا كَثَعْلَبِ الصَّحْرَاءِ
وَخَالَفَ الرُّمَاةُ أَمْرًا فَاصِلاً ... قَدْ نَزَلَ الْقَوْمُ مِنَ الْعَلْيَاءِ
فَانْقَضَّ خَالِدُ عَلَى جُنُودِنَا ... كَالسَّيْلِ مِنْ أَعْلَى الرُّبَا الْمَلْسَاءِ

---

(١) حَنْظَلَةُ بن أبي عَامِر، وكان حديث عَهْدٍ بِعُرْس.

(٢) شَدَّادُ بن الأسْوَد ضَرَبَ حَنْظَلَةَ ضَرْبَةً أَرْدَتْهُ قَتِيلاً.

موقف النَّبِيّ (ﷺ) الباسل إزاء التطويق

وَصَمَدَ النَّبِيُّ فِي مَفْرَزَةٍ وَحَوْلَهُ جَحَافِلُ الْعِدَاءِ
فَقَدْ أَحَاطَ بِالنَّبِيِّ جُنْدُهُمْ وَحَمِيَ الْوَطِيسُ فِي اللِّقَاءِ
وَقُتِلَ الْيَمَانُ فِي تَخَبُّطٍ[1] فَإِنَّهُمْ فِي السَّاعَةِ الشَّعْوَاءِ
وَقَدْ أُشِيعَ قَتْلُ خَيْرِ مُرْسَلٍ فِي جُنْدِنَا كَالرِّيحِ فِي الْبَيْدَاءِ
أَنَسُ قَدْ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ[2] مُوتُوا فِدَا الشَّرِيعَةِ الْغَرَّاءِ
مَاتَ الوَفِيُّ بَاسِلاً مُجَاهِدًا صَعِدَتِ الرُّوحُ إِلَى النَّعْمَاءِ
ثَابِتُ قَدْ مَاتَ شَهِيدًا صَامِدًا[3] فَازَ بِدَارِ الْخُلْدِ وَالزَّهَاءِ
أَبْدَى عِمَارَةُ لَنَا شَجَاعَةً[4] مَا أَجْمَلَ الْمَوْتَ فِدَا الْعَصْمَاءِ!
طَلْحَةُ كَالدِّرْعِ حَمَى نَبِيَّنَا[5] فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ وَالْبَأْسَاءِ
عُتْبَةُ قَدْ رَمَى الحَبِيبَ غَادِرًا[6] نَعَمْ أَصَابَ مَنْبَعَ الضِّيَاءِ

---

(١) أبو حُذَيْفَةَ بن اليمان قُتِلَ خطأ فقال حذيفةُ: يغفر اللهُ لكم وأراد النَّبِيُّ (ﷺ) أنْ يُعْطِيَهُ الدِّيَةَ، فقال: تَصَدَّقْتُ بها على المُسْلِمِينَ ؛ فزادَ ذلك حُذَيْفَةَ خيرًا عِنْدَ رَسُولِ الله (ﷺ).

(٢) أَنَسُ بن النَّضْر.

(٣) ثَابِتُ بن الدَّحْدَاح رَجُلٌ مِنَ الأنصار.

(٤) عِمَارَةُ بن يزيد بن السَّكَن أَثْبَتَتْهُ الجِرَاحُ فسقط.

(٥) طَلْحَةُ بن عُبَيد الله ، حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ مُوسَى، عَنِ الصَّلْتِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، قَالَ: قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى شَهِيدٍ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ». [حكم الألباني] : صحيح، ابن ماجة (١٢٥).

(٦) عُتْبَةُ بن أبي وقَّاص رَمَى النَّبِيَّ بالحِجَارة فأُصِيبَتْ رُبَاعِيَّته اليُمْنَى السُّفْلَى وكَلِمَتْ شَفَتُهُ السُّفْلَى.

وَابْـنُ شِـهَـابٍ مَـاكِـرٌ بَـلْ فَـاجِرٌ[١] فَـبِئْـسَ عَـبْـدُ السُّـوءِ وَالْفَـحْـشَاءِ
قَـمِئَـةُ الشَّـرِّ أَتَـى مِـنْ صُلْبِـهِ[٢] مُـعَـانِـدٌ آذَى أَبَـا الزَّهْـرَاءِ
وَقَـدْ حَمَـى طَلْحَةُ مِصْبَاحَ الْهُدَى مِـنْ وَابِـلِ الـسِّـهَـامِ بِـافْـتِـدَاءِ
صَـبْـرًا أَبَـا بَـكْـرٍ عَـلَـى نَـازِلَـةٍ فَـإِنَّـنَـا نَـصْـبِـرُ فِـي الـضَّـرَّاءِ
أَبُـو عُـبَـيْـدَةَ لَـهُ مَـنْـزِلَـةٌ[٣] وَابْـنُ سِـنَـانَ فِـي سَمَـا الـثَّـنَاءِ[٤]
مُـصْـعَـبُ قَـدْ قُـتِـلَ فِـي بَـسَـالَةٍ فَـإِنَّـهُ مَـاتَ فِـدَا الـلِّـوَاءِ
أُبَـيٌّ قَـدْ قَـتَـلَـهُ نَـبِـيُّـنَـا[٥] فَـذَلِـكُـمْ عَـاقِـبَـةُ الـشَّـقَـاءِ
وَعَـجَـبٌ إِنْ هِـيَ إِلَّا خَـدْشَـةٌ لَـكِـنَّـهَـا كَـالـسُّـمِّ فِـي الْأَحْـشَـاءِ
فَـقَـالَ قَـدْ قَـتَـلَـنِـي مُـحَـمَّـدٌ وَقَـدْ فَـقَـدْتُ سُـبُـلَ الـشِّـفَـاءِ
فَـخَـرَّ بَـعْـدَهَـا صَـرِيـعًـا مَـيِّـتًـا فَـتِـلْـكَ عُـقْـبَـى الْـجَـهْـلِ وَالْـبِـغَـاءِ
كَـمْ أَبْـدَتِ الـنِّـسَـاءُ مِـنْ شَـجَـاعَـةٍ! قَـدْ بَـلَـغَـتْ مَـنَـاكِـبَ الْـجَـوْزَاءِ
فَـأُمُّ أَيْـمَـنَ لَـهَـا رِيَـادَةٌ[٦] حِـبَّـانُ آذَى خِـيْـرَةَ الـنِّـسَـاءِ
قَـدِ اسْـتَـقَـدَّ سَـعْـدُ مِـنْ عَـدُوِّهَـا عَـجِـبْـتُ مِـنْ عَـدَالَـةِ الْـقَـضَـاءِ

---

(١) عبد الله بن شِهَابِ الزُّهْرِيّ شَجَّ جَبهَةَ النَّبِيِّ (ﷺ).

(٢) عبد الله بن قَمِئَةَ ضَرَبَ عَاتِقَ النَّبِيِّ بالسَّيف فشكا لأجْلِهَا أكثر من شهر.

(٣) غابت حَلَقَتَان من حِلَقِ الـمِغْفَرِ في وجْنَتَيْ رَسُولِ اللّٰـهِ (ﷺ) فنزعها أبو عُبَيْدَةَ بن الـجَرَّاح فندرتْ ثِنْيَتَاهُ.

(٤) امتصَّ مَـالِكُ بن سِنَان والد أبي سعيد الخدري الدَّمَ مِنْ وَجْنَتِهِ (ﷺ) حَتَّى أَنْقَاه ثُمَّ أَدْبَرَ يُقَاتِلُ فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْـجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا». فَاسْتُشْهِدَ أي يومئذٍ بِأُحُد. رواه الشَّيخان البخاري ٢/ ٥٠٦، ومسلم ١/ ٤٤.

(٥) أُبَيُّ بن خَلَف رَمَـاهُ النَّبِيُّ (ﷺ) بِحَرْبَةٍ فَخُدِشَ فقال واللّٰـهِ قد قَتَلَنِي مُحَمَّدٌ.

(٦) رَمَـاهَا حِبَّانُ بن العَرَقَةَ فوقعت فاسْتَقَدَّ لها سَعْدُ بن أبي وقَّاص فوقع سهمه فِي نَحْرِ حِبَّان.

فَاطِمَةُ اغْسِلِي لَهُ جِرَاحَهُ وَاسْكُبْ عَلِيُّ مِنْ طَهُورِ الْمَاءِ
قَدْ فَرَغَ النَّبِيُّ مِنْ صَلَاتِهِ فَالْحَمْدُ فِي الضَّرَّاءِ وَالسَّرَّاءِ
لَسْنَا سَوَاءً يَا ابْنَ حَرْبٍ مُطْلَقًا فَإِنَّ مَوْتَانَا إِلَى النَّعْمَاءِ
وَلِيُّنَا اللّٰهُ بِلَا مُنَازِعٍ حَمْدًا لِذِي الْمِنَّةِ وَالْعَطَاءِ
وَابْنُ الرَّبِيعِ مَا لَهُ مُكَافِئٌ[1] فَإِنَّهُ فِي أَنْهُرِ الرَّوْضَاءِ
أَمَّا الْأُصَيْرِمُ فَمَاتَ صَامِدًا[2] سَبَقَنَا لِجَنَّةِ السَّعْدَاءِ
مَاتَ مُخَيْرِيقُ نَعَمْ مُوَحِّدًا[3] خَيْرُ بَنِي الْيَهُودِ فِي الْأَنْبَاءِ
قُزْمَانُ قَدْ قَاتَلَ فِي حَمِيَّةٍ[4] تَعَصُّبًا لَا بُغْيَةَ الْإِعْلَاءِ
نَاجَى الْحَبِيبُ رَبَّهُ مُبْتَهِلاً قَدْ مَاتَ حَمْزَةُ عَلَى الْوَفَاءِ
عَادَ النَّبِيُّ صَابِرًا مُحْتَسِبًا فِدَاكَ نَفْسِي مَنْبَعَ الصَّفَاءِ
بُشْرَاكِ أُمَّ سَعْدِ فِي آخِرَةٍ[5] فَعَمْرُو فِي مَنَازِلِ الْبَهَاءِ
قُتِلَ سَبْعُونَ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ مَا أَجْمَلَ الصَّبْرَ عَلَى الْبَلَاءِ!
فَإِنَّ لِلَّهِ جَمِيعَ أَمْرِنَا كُنَّا مِنَ الْمَوْتَى أَوِ الْأَحْيَاءِ
مَنَارَةُ الرِّضَا تُنِيرُ دَرْبَنَا لِرَبِّنَا الْحَمْدُ عَلَى الْقَضَاءِ

(١) سَعْدُ بن الرَّبيع

(٢) الأُصَيْرِمُ (عَمْرُو بن ثَابِت) مَاتَ ولَمْ يُصَلِّ للّٰهِ صَلَاةً قط، وقال الرَّسُولُ (ﷺ): هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

(٣) مُخَيْرِيقُ: رَجُلٌ مِنَ اليهود أخذ سَيْفَهُ وعُدَّته وقال: إنْ أُصِبْتُ فمالي لـمُحَمَّدٍ (ﷺ) وقاتل حَتَّى قُتِلَ.

(٤) قُزْمَانُ: قاتل عن أحْسَابِ قَوْمِهِ ولَمَّا اشتدَّ الجِرَاحُ نَحَرَ نَفْسَهُ.

(٥) أمُّ سَعْد بن مُعَاذ: مَاتَ ابنها عمرو فقالت للنَّبِيِّ (ﷺ): أمَا إذْ رأيتك سالـمًا فقد اشْتَوَيْتُ الـمُصِيبَةَ.

حمراء الأسد

قَدْ جَـمَـعَ الـنَّـبِـيُّ خَيْـرَ جُـنْـدِهِ ... وَإِنَّـهُـمْ فِـي شِـدَّةِ الْـوَبَـالِ
مَـعْـبَـدُ قَـدْ خَـذَّلَ جُـنْـدَ بَاطِلٍ[1] ... أَرَادَ صَدَّهُمْ عَنِ الْقِتَالِ
قَدْ عَادَ بِالْجُنْدِ لَكُمْ مُحَمَّدٌ ... تَأَهُّبًا لِذُرْوَةِ الْأَهْوَالِ
أَطِعْ أَبَا سُفْيَانَ إِنِّي نَاصِحٌ ... وَعُدْ بِنَصْرِكَ بِلَا اخْتِيَالِ
الْجُمَحِيُّ خَانَ فِي عُهُودِهِ[2] ... قَدْ عُدَّ مِنْ أَكَابِرِ الْجُهَّالِ
وَابْنُ الْمُغِيرَةِ أَرَاهُ عَيْنَهُمْ[3] ... فَبِئْسَ عَيْنُ الشِّرْكِ وَالضَّلَالِ

سريَّة أبي سلمة إلى بني أَسَد بن خُزَيْمَة

أَيَا أَبَا سَلَمَةَ ادْحَرْ قَوْمًا[4] ... فَإِنَّهُمْ مَفَاتِحُ الْخَبَالِ
أَمَا وَقَدْ أَصَبْتَ مِنْهُمْ إِبِلاً ... فَعُدْتَ بِالْغَنَائِمِ الْحَلَالِ
قَدْ هَزَمَ اللَّهُ جُمُوعَ فِتْنَةٍ ... فَالْخَيْرُ فِي صَنَائِعِ الرِّجَالِ

---

(١) مَعْبَدُ بن أبي مَعْبَد الـخُزَاعِيّ، خَذَّلَ أبَا سُفْيَان عن العودةِ للقتال.

(٢) ضَرَبَ النَّبِيُّ (ﷺ) عُنُقَ أبَا عزَّة الـجُمَحِيّ لأَنَّه عاد إلى القتال مع الكفَّار وكان النَّبِيُّ (ﷺ) قد مَنَّ عليه يوم بدر لكثرة بَنَاتِه.

(٣) مُعَاوية بن الـمُغِيرَة بن أبى العَاص، جاسوس من مَكَّة أمر الرَّسُولُ (ﷺ) بِقَتْلِهِ فَقَتَلَهُ زَيْدُ بن حَارِثَة وعَمَّارُ بن يَاسِر.

(٤) بَاغَتَ أبُو سَلَمَةَ بني أَسَد بن خُزَيْمَة فِي دِيَارِهِم فتَشَتَّتُوا وأصاب المسلمون إِبِلاً وشَاء فاسْتَاقُوها وعادوا إلى المدينة. انظر زاد المعاد ٢/ ١٠٨.

بعث عبد الله بن أُنَيْس

يـابْـنَ أُنَـيْـسٍ أَنْـتَ خَيْـرُ فَارِسٍ[1] لِـلْـهُـذَلِـيِّ قَـائِـدِ الْأَشْرَارِ
أَمَـا وَقَــدْ قَـطَـعْـتَ رَأْسَ ظَـالِـمٍ فَـأَنْـتَ عِـنْـدَنَـا مِنَ الْأَخْـيَـارِ
عَـصَـا النَّبِـيِّ فِـي غَـدٍ شَـفِيعَـةٌ أَكْرِمْ بِـهَـا هَـدِيَّـةُ الْـمُـخْـتَارِ!

بعث الرَّجيع

قَـدْ أَرْسَـلَ الْمُخْتَارُ خَيْرَ صَحْبِهِ فَـإِنَّـهُـمْ مَـنَـابِـرُ الْأَنْـوَارِ
عَـضَـلُ مَـا أَرَى لَـهُـمْ مِـنْ عَهْدٍ وَقَـارَةُ الـشَّـرِّ حِـمَـى الْـفُـجَّـارِ
اسْـتَـصْـرَخُوا بَـنِـي هُـزَيْـلٍ جَمَّةً وَقَـاتَـلُـوا فِـي نَـشْـوَةِ اغْـتِـرَارِ
عَاصِمُ قَـدْ أَبْـدَى لَنَا شَجَاعَةً[2] تَـطْـوِي لَـنَـا مَـلَاحِـمَ الْأَشْـعَـارِ
فَـنَـذْرُهُ أَلَّا يَـمَـسَّ مُـشْـرِكًـا حَـفِـظَـهُ مِـنْ دَنَـسِ الْـكُـفَّـارِ
خُبَيْبُ قَـدْ أُسِـرَ فِـي شِعَابِهِمْ[3] فَـازُوا بِـهَـذَا الْـبَـطَـلِ الْـمِـغْـوَارِ
وَسَـنَّ قَـبْـلَ مَـوْتِـهِ نَـافِـلَـةً فَـإِنَّـه مِـنْ سَـادَةِ الْأَبْـرَارِ
بَـلِ افْـتَـدَى حَـبِـيـبَـهُ مُـحَـمَّـدًا فِـدَاكَ نَـفْـسِـي مَـنْـبَـعَ الْأَنْـوَارِ
وَيَـأْكُـلُ الْـعِـنَـبَ فِـي بَـشَـاشَـةٍ فَالْحَمْدُ مَـوْصُـولٌ مِـنَ الْأَطْـهَـارِ
شَـكَـا إِلَـى الـلَّـهِ فِـرَاقًـا مُوحِشًا فَـالْأُنْـسُ فِـي مَـعِـيَّـةِ الْـغَـفَّـارِ

(١) عبد الله بن أُنَيْس، جاء برأس خَالِد بن سُفْيَان الهُذَلِيّ ووَضَعَهَا بين يَدَيْ رَسُولِ الله (ﷺ) فأعطاه عَصَا وقال هذه بيني وبينك يوم القيامة. فلمّا حضرتْهُ الوَفَاةُ أوصي أنْ تُجْعَلَ معه فِي أكْفَانِه. انظر زاد المعاد ٢/ ١٠٩، وابن هشام ٢/ ٦١٩- ٦٢٠

(٢) عَاصِمُ بن ثَابِت، نَذَرَ أَلَّا يَمَسَّ مُشْرِكًا فبعثت قريشُ رُسُلاً لِيَأْتُوا بِشَيْءٍ مِنْ جَسَدِهِ يَعْرِفُونَهُ فَبَعَثَ اللهُ عَلَيْهِ مِثْلَ الظُّلَّةِ مِنَ الزَّنَابِيرِ فَحَمَتْهُ.

(٣) خُبَيْبُ بن عَدِيّ هو أوَّلُ مَنْ سَنَّ الرَّكْعَتَيْنِ عِنْدَ الْقَتْلِ وراَه الْقَوْمُ يَأْكُلُ قُطْفًا مِنَ العِنَبِ ومَـا فِي مَكَّةَ ثَمَرَةٌ مِنْ عِنَب. انظر ابن هشام ٢/ ١٦٩- ١٧٩. وزاد المعاد ٢/ ١٠٩.

مأساة بئر مَعُونَة

بِئْرُ مَعُونَةَ بَدَتْ بَاكِيَةً ... سُحْقًا لِكُلِّ فَاجِرٍ غَدَّارِ
قُتِلَ سَبْعُونَ بِلَا جَرِيرَةٍ ... وَإِنَّهُمْ مِنْ خِيرَةِ الْأَبْرَارِ
حَرَامُ قَدْ مَاتَ فِدَا شَرِيعَةٍ[١] ... وَعَامِرُ الشَّقِيُّ فِي الْجِمَار
رِعْلُ وَذَكْوَانُ جُمُوعُ فِتْنَةٍ ... أَمَّا عُصَيَّةُ مِنَ الْفُجَّارِ
ابْنُ أُمَيَّةَ أَتَى مُخْبِّرًا[٢] ... فَأَدْخَلَ الْحُزْنَ عَلَى الْمُخْتَارِ
دَعَا ثَلَاثِينَ صَبَاحًا قَانِتًا ... عَلَى جُمُوعِ الشَّرِّ فِي الْأَقْطَارِ

---

(١) حَرَامُ بن مِلْحَان، حَمَلَ كتابَ رَسُولِ اللّٰهِ (ﷺ) إلى عَدوِّ اللّٰهِ عامِرِ بن الطُّفَيْلِ فأمر رَجُلاً فطَعَنَهُ بالحَرْبَةِ مِنْ خَلْفِه، فلمَّا رأى الدَّمَ قال حَرَامُ فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ.

(٢) عَمْرُو بن أميَّةَ الضَّمري، حَمَلَ إلى النَّبِيِّ (ﷺ) أنباءَ المُصاب الفادح، فتغلَّب الحزنُ عَلَى النَّبِيِّ (ﷺ) ودعا ثلاثين صباحًا عَلَى الَّذين قتَلُوا أصْحابَه.

غزوة بني النَّضِير

أَبْدَى الْيَهُودُ حِقْدَهُمْ تَذَمُّرًا   وَجَاهَرُوا بِالْغِلْظَةِ الشَّعْوَاءِ
بَلْ عَزَمُوا قَتْلَ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ   فَأُخْرِجُوا بِالْفَعْلَةِ الْحَمْقَاءِ
قَدْ أَلْقَوُا الرَّحَى بِلَا تَرَدُّدٍ   فَإِنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى الْوَفَاءِ
وَابْنُ جِحَاشٍ فَاقِدٌ لِعَقْلِهِ[1]   سُحْقًا لِأَهْلِ الْبَغْيِ وَالشَّقَاءِ
جَاءَهُمُ النَّذِيرُ فِي دِيَارِهِمْ[2]   لِيَتْرُكُوا مَدِينَةَ السَّعْدَاءِ
وَأُنْذِرَ الْيَهُودُ عَشْرًا مُهْلَةً   لِيَخْرُجُوا جَمْعًا بِلَا اسْتِثْنَاءِ
وَابْنُ سَلُولَ قَدْ أَتَى مُخْتَالاً   يَحُثُّهُمْ حَثًّا عَلَى الْبَقَاءِ
لَا تَتْرُكُوا دِيَارَكُمْ فَإِنَّهَا   مَوَاطِنُ الْأَجْدَادِ وَالْآبَاءِ
رَدَّ حُيَيٌّ زَاهِيًا مُجْتَرِئًا[3]   نَحْنُ فِدَا دِيَارِنَا الشَّمَّاءِ
وَحُوصِرُوا فَمَا لَهُمْ مِنْ شَافِعٍ   فَإِنَّ أَمْرَهُمْ إِلَى فَنَاءِ
وَقَطَعَ النَّبِيُّ نَخْلاً مُجْبَرًا   لِيَأْمَنَ الْمَكْرَ مِنَ الْأَعْدَاءِ
وَخَرَجَ الْيَهُودُ فِي مَذَلَّةٍ   فَذَلِكُمْ جَرِيرَةُ الْأَهْوَاءِ
كَانَتْ بِلَادُ الشَّامِ قَصْدَ بَعْضِهِمْ   وَجُلُّهُمْ لِخَيْبَرِ الزَّهَاءِ[4]
كُلُّ الْغَنَائِمِ غَدَتْ خَالِصَةً   فَأَمْرُهَا لِكَامِلِ الْبَهَاءِ
وَسُورَةُ الْحَشْرِ لَنَا كَاشِفَةٌ   فَضَائِحَ النِّفَاقِ وَالْإِغْوَاءِ

(١) عَمْرُو بن جِحَاش، أشقى يهود بني النَّضير هكذا ذكره ابن إسحاق.

(٢) مُحَمَّدُ بن مَسْلَمَة، بعثه النَّبِيُّ (ﷺ) ليقول لهم اخْرُجُوا من المدينة وقد أمهلهم عشرًا، فمَنْ يَبْقَ بعد ذلك تُضْرَبْ عُنُقُه.

(٣) حُيَيُّ بن أَخْطَب، زعيم بني النَّضِير.

(٤) خرج أكثرهم إلى خَيْبَرَ وذهبت طائفةٌ إلى الشَّام ولم يسلم سوى رجُلَيْن (يَامِين بن عَمْرو) كما ذكر ابن إسحاق وقال أبو عمر هو(يامين بن عُمَيْر بن كعب بن عمرو)، والثاني هو (أبو سَعْد بن وَهْب) فَأَحْرَزَا أَمْوَالَهُمَا

غزوة دُومَة الْجَنْدَل

قَدْ خَرَجَ النَّبِيُّ فِي رِجَالِهِ أَلْفِ ذَوِي الْهِمَّةِ وَالْفِدَاءِ
دُومَةُ الْجَنْدَلِ قَصْدُ جُنْدِنَا فَإِنَّهَا مَفَاتِحُ الشَّقَاءِ[1]
بَاغَتَهُمْ حَبِيبُنَا فِي لَيْلَةٍ فَفَرَّ جَمْعُهُمْ إِلَى الْبَيْدَاءِ[2]
يَا مَعْشَرَ الْإِسْلَامِ هَذَا نَهْجُنَا نَتُوقُ لِلْعِزَّةِ وَالْإِبَاءِ
وَنَبْسُطُ الْأَمْنَ بِكُلِّ حِكْمَةٍ مَا أَجْمَلَ الْعَيْشَ بِلَا اعْتِدَاءِ!

---

(١) انظر تفصيل هذه الغزوة فِي سيرة ابن هشام ٢/ ٢٠٩، ٢١٠ وزاد المعاد ٢/ ١١٢.

(٢) فرَّ أَهْلُ دُومَةِ الجَنْدَلِ فِي كلِّ وجه فلمَّا نَزَلَ المُسْلِمُون بسَاحَتِهِم لم يجدوا أَحَدًا، وأقام رَسُولُ الله (ﷺ) أَيَّامًا وبث السَّرَايَا وفَرَّقَ الجُيُوشَ فلم يُصِبْ منهم أَحَدًا ثُمَّ رجع إلى المدينة.

– وَدُومَةُ موضع معروف بمشارف الشَّام بينها وبين دمشق خمس لَيَالٍ وَبُعْدَهَا من المدينة خمس عشرة ليلة.

غزوة الأحزاب

بَنُــو الْـيَـهُـودِ قَـدْ أَرَادُوا حَـرْبَـنَـا ... فَـحَـرَّضُـوا النَّـاسَ عَـلَـى الْـقِـتَـالِ[1]
عَـشَـرَةٌ مِـنَ الْأُلُــوفِ جُمِّعُوا ... تَـآلَـبُـوا عَـوْنًـا عَـلَـى الـضَّـلَالِ
سَلْمَانُ قَـدْ أَرَادَ حَفْرَ خَـنْـدَقٍ[2] ... لِـيَـحْـمِـيَ الْـقَـوْمَ مِـنَ الْـجُـهَّـالِ
نُـبَـايِـعُ الـنَّـبِـيَّ فِـي مَـحَـبَّـةٍ ... وَيُـفْـتَـدَى بِـالـنَّـفْـسِ بَـلْ وَالْآلِ
وَبُــورِكَ الـطَّـعَـامُ مِـنْ صَفِيِّنَا[3] ... قَـدْ أَطْـعَـمَ الْـجُـنْـدَ مَـعَ الْإِقْـلَالِ
اضْرِبْ شَفِـيـعَـنَا فَـتِـلْـكَ صَخْرَةٌ ... عَـصَـتْ عَـلَـى مَـعَـاوِلِ الـرِّجَـالِ
مَـمَـالِـكُ الـشَّـامِ نَـرَى قُصُورَهَا ... جَـلِـيَّـةً مِــنْ جِـهَـةِ الـشَّـمَـالِ
كُـنُـوزُ كِـسْـرَى كُلُّهَا بَـدَتْ لَـنَا ... فَــإِنَّــهَــا قَــرِيـبَـةُ الْـمَـنَـالِ
وَأَقْـبَـلَ الـطُّـغَـاةُ فِـي غُـرُورِهِـمْ ... فَـبِـئْـسَ قَـوْمُ الـسُّـوءِ وَالْـوَبَـالِ
فَغَطَفَانُ خَـرَجُـوا بِـجُـنْـدِهِـمْ[4] ... لَا خَـيْـرَ يُـرْتَـجَـى مِـنَ الْـخَـبَـالِ
وَعَـبَـرَ الْـخَـنْـدَقَ بَـعْـضُ خَيْلِهِمْ ... وَكَــانَ ذَلِــكَ مِــنَ الْـمُـحَـالِ
عَـمْـرُو بْـنُ وُدٍّ شَـهِـدُوا مَصْرَعَهُ ... فَـفَـرَّ جَـمْـعُـهُـمْ بِـلَا نِــزَالِ[5]

---

(١) خرج عشرون رَجُلاً من زعماء اليهود وسادات بني النَّضِير إلى قريش يَحُضُّونَهُم على غزو الرَّسُولِ (ﷺ) وَيُوَالُونَهُم عَلَيْهِ ووعدوهم مِنْ أنفسهم بالنَّصْرِ لهم.

(٢) سَلْمَانُ الفَارِسِي (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ)، أشار عَلَى النَّبِيِّ (ﷺ) بحفر الخندق.

(٣) التمس جابر بن عبد الله مِنَ النَّبِيِّ (ﷺ) سِرًّا أَنْ يَأْتِيَ فِي نَفَرٍ مِنْ أصحابه فقام النَّبِيُّ (ﷺ) يجمعُ أَهْلَ الـخَنْدَقِ وهم أُلُوفٌ فأكلوا وشبعوا وبقيت بُرْمَةُ اللَّحم تَغُطُّ به كما هي وبقي العجين يُخْبَزُ كما هو. وجاءت أُخْتُ النُّعْمَانِ بن البَشِير بحفنةٍ مِنَ التَّمْرِ فبَدَدَّه النَّبِيُّ (ﷺ) فَوْقَ ثَوْبٍ ثُمَّ دعا أَهْلَ الـخَنْدَقِ فجعلوا يأكلون منه والتَّمْرُ يزيد.

(٤) أقبلت غَطَفَانُ وأَهْلُ نجد فِي ستة آلافٍ حَتَّى نَزَلُوا بذنب نَقْمَى إلى جانب أُحُد.

(٥) عِكْرِمَةُ بن أبي جَهْلٍ وضِرَارُ بن الـخَطَّابِ وعَمْرُو بن وُدٍّ والأخير قتله عَلِيُّ بن أبي طَالِب.

عَـشَــرَةٌ قَــدْ قُـتِـلُـوا يَـا حَـسْـرَةً
هُـمْ كَالْهَشِيمِ فِـي ذُرَا الْجِبَالِ

حِبَّانُ قَدْ أَصَـابَ سَعْدًا خِلْسَةً[1]
فَـخَـشَـعَ الْـقَـلْـبُ بِـالِابْـتِـهَـالِ

بِـــأَنْ تَــقَــرَّ عَـيْـنُـهُ تَـشَـفِّـيًـا
مِـنْ مُجْرِمِي الْـغَـدْرِ وَالِاحْـتِـيَـالِ

حُـيَـيٌّ مَـا أَبْـقَـى لَـنَـا عَــدَاوَةً[2]
فَـقَـدْ أَتَــى كَـعْـبًـا بِــلَا إِمْــهَـالِ

جِـئْـتُـكَ أَبْـغِـي لَـكَ عِـزًّا خَـالِـدًا
قَـدْ قَـالَـهَـا حُـيَـيٌّ فِـي اخْـتِـيَـالِ

فَـــإِنَّ سَـــادَةَ قُـرَيْـشٍ قَــدْ أَتَــوْا
أَمَــا تَــرَى بِمَجْمَعِ الْأَسْــيَـالِ؟

قَـدْ جِئْتَنَا بِـالـذُّلِّ بَـلْ وَمَهْلَكٍ
أَدْنَــــى مِـــنَ الـشِّـــرَاكِ لِـلـنِّـعَـالِ

حَـسَّــانُ لَا يَـمْـلِـكُ بَــأْسَ قُــوَّةٍ
لِقَتْلِ ذَاكَ الْعَيْنِ فِي اسْتِبْسَالِ

صَفِيَّةُ الطُّهْرِ نَـعَـمْ تَـرْصُـدُهُ[3]
حَـفِـظَـتِ الـنِّـسَـاءَ مِــنْ إِذْلَالِ

أَمَّــا الْـيَـهُـودُ لَا نَــرَى فِعَالَهُمْ
أَهُــمْ عَـلَـى الْــوَفَــاءِ بِـامْـتِـثَـالِ؟

فَـأَوْمَـأَ الـرُّسُـلُ لَحْنًا مُـحْـزِنًـا[4]
أَطَــــاحَ بِـــالْأَمْــــنِ مَـــعَ الْآمَــــالِ

وَكَـشَـفَ الـنِّـفَـاقُ زَيْــفَ بَـاطِـلٍ
فَـــرُّوا كَـثَـعْـلَـبٍ مِــنَ الـنِّـضَـالِ

وَزَعَـــمُـــوا أَنَّ الْـبُـيُـوتَ عَــوْرَةٌ
وَالـنَّـصْـرُ عِـنْـدَهُـمْ مِـنَ الْمُحَالِ

بِـفَـشَـلٍ قَــدْ هَــمَّ قَــوْمٌ خِـيـفَـةً[5]
وَقَـــاهُـــمُ الـــلَّـــهُ مِـــنَ الـضَّــلَالِ

(١) حِبَّانُ بن العَرَقَة، رَمَى سَعْدَ بن مُعَاذ بسَهْمٍ فقطع مِنْهُ الأكحلَ وقال سَعْدُ فِي آخر دُعَائِهِ اللَّهُمَّ لا تُمِتْنِي حَتَّى تُقِرَّ عيني من بني قُرَيْظَةَ.

(٢) كبير مُجْرِمِي بني النَّضِير حُيَيُّ بن أَخْطَب؛ انطلق إلى ديار بني قريظة فَأَتَى كَعْبَ بن أسد القُرَظِي يَحُثُّهُ عَلَى نَقْضِ الْعَهْدِ مَعَ النَّبِيِّ (ﷺ) ويدخل مع المشركين فِي الـحَرْبِ.

(٣) مرَّ رَجُلٌ من اليهود فجعل يطوف بِحِصْنِ النِّسَاءِ، فقالت صَفِيَّةُ عَمَّةُ رَسُولِ الله (ﷺ) لحَسَّان بن ثابت اقْتُلْهُ. فقال: لقد عَرَفْتِ ما أنا بصاحب هذا؛ فنزلتْ صَفِيَّةُ وضَرَبَتِ الْيَهُودِيَ بِالْعَمُودِ حَتَّى قَتَلَتْهُ.

(٤) أَوْمَأَ الرُّسُلُ أَنَّ اليهودَ قد غَدَرُوا وقالوا عَضَل وقَارَة (أي غدر كغدر عضل وقارة بأصحاب الرَّجيع).

(٥) هَمَّ بَنُو سَلَمَةَ بالفَشَلِ فوَقَاهم الله.

وَغَـطَـفَـانُ لَا نَـخَـافُ جَمْعَهُمْ[١] فَمَا لَهُمْ سِـوَى رَحَـى الْأَهْـوَالِ
نُـعَـيْـمُ كَـانَ رَجُـلاً مُـفَـوَّهًـا[٢] قَـدْ ثَـبَّـطَ الْـقَـوْمَ بِـلَا انْـفِـعَـالِ
بَـنُـو قُـرَيْـظَـةَ أَتَـاهُـمْ نَـاصِـحًـا فَـاسْـتَـمَـعُـوا لِأَحْـسَـنِ الْأَقْـوَالِ
إِنْ نُـصِـرَتْ قُـرَيْـشُ فِـي حُرُوبِهَا فَـذَلِـكُـمْ مِـنْ أَطْـيَـبِ الْـفِـعَـالِ
مَـا بَالُكُمْ إِنْ خَـسِـرَتْ بِجُنْدِهَا فَـسَـوْفَ نُـقْـهَـرُ مِـنَ الْإِذْلَالِ
ثُـمَّ أَتَـى قُـرَيْـشَ فِـي تَـنَـاصُـحٍ لَا تَـأْمَـنُـوا الْـيَـهُـودَ فِـي الـنِّـزَالِ
فَـإِنَّـهُـمْ يَـبْـغُـونَ مِـنْـكُـمْ رَهْـنًـا وَالْـغَـدْرُ عِـنْـدِي أَسْـوَأُ الْخِصَالِ
أَيَـا بَـنِـي الْـيَـهُـودِ جِـئْـنَـا طَـمَـعًـا حَـلَّـتْ بِـنَـا شَـدَائِـدُ الْأَحْـوَالِ
قَـدْ هَلَكَتْ لَنَا كُـرَاعُ جَـمَّـةٌ[٣] وَمَـا لَـنَـا مِـنْ عُـدَّةٍ وَمَـالِ
قَـالُـوا فَـإِنَّ الْـيَـوْمَ سَـبْـتٌ عِيدُنَا فَـأْتُـوا بِـرَهْـنِـكُـمْ بِـلَا جِـدَالِ
صَـدَقَـنَـا نُـعَـيْـمُ فِـي أَقْـوَالِـهِ فَـذَلِـكُـمْ دَرْبٌ مِـنَ الْـخَـيَـالِ
وَأَرْسَـلَ الـلَّـهُ عَـلَـيْـهِـمْ رِيـحًـا فَمَا لَهُمْ حِصْنٌ سِوَى الْجِبَالِ
حُـذَيْـفَـةُ الْـخَـيْـرِ أَتَـى مُـبَـشِّـرًا[٤] وَالْـجُـنْـدُ فِـي عَـزِيـمَـةِ الْأَبْـطَـالِ
قَـدْ هَـزَمَ الـلَّـهُ جُـمُـوعَ بَـاطِـلٍ فَـالـشِّـرْكُ أَمْـرُهُ إِلَـى زَوَالِ
وَنَـصَـرَ الـلَّـهُ نَـبِـيَّ رَحْـمَـةٍ إِنَّ الْـمَـحَـامِـدَ لِـذِي الْـجَـلَالِ

---

(١) حَاوَلَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) أَنْ يُصَالِحَ عُيَيْنَةَ بن حِصْن والحَارِثَ بن عَوْف رَئِيسَيْ غَطَفَان على ثلث ثمار المدينة حَتَّى يَنْصَرِفَا بِقَوْمِهِمَا؛ فأشار على السَّعْدَيْنِ (سعد بن مُعَاذ وسعد بن عُبَادة) فقالا: إِنْ كان اللهُ أمَرَكَ فسَمْعًا

(٢) نُعَيْمُ بن مَسْعُود بن عامر الأشْجَعِي خَذَّلَ القَوْمَ عَنْ رَسُولِ الله (ﷺ) وعَنِ الْـمُسْلِمِين.

(٣) الكُرَاعُ: الخيل.

(٤) حُذَيْفَةُ بن اليَمَان أرسله النَّبِيُّ (ﷺ) فِي لَيْلَةٍ قاسيةٍ لِيَأْتِيَ بخبر القَوْمِ فأخبره بِرَحِيلِهم.

غزوة بني قُرَيْظَة

مَـا وَضَــعَ الـنَّـبِـيُّ غِـمْـدَ سَيْفِهِ ... فَـقَـدْ دَعَـا الـنَّـاسَ إِلَـى الْـقِـتَـالِ
جِـبْـرِيـلُ قَــادَ جُـنْـدَنَـا بِـبَـأْسِـهِ ... سَـبَـقَـهُـمْ والـنَّــاسُ فِـي أَرْسَــالِ
احْـمِـلْ عَـلِـيُّ لِـلْـجِـنُـودِ رَايَــةً ... مُسْتَبْشِرًا وَالـنَّـاسُ فِـي إِقْـبَـالِ
نَـعَـمْ فَـقَـدْ حَـاصَـرَهُـمْ حَبِيبُنَا ... وَكَـعْـبُ يَسْتَسْلِمُ فِي إِذْلَالِ[1]
قَـدْ حُـرِّمَ الْـقِـتَـالُ يَـوْمَ سَبْتِهِمْ ... فَـذَلِـكُـمْ أَمْــرٌ مِـنَ الْـمُـحَـالِ
أَبُــو لُـبَـابَـةَ لَـهُـمْ مُـقَـرَّبٌ[2] ... قَـالُـوا فَـمَـا مَـصِـيـرُنَـا فِـي الْآلِ
أَوْمَــأَ بِـالـذَّبْـحِ بِـلَا رَوِيَّـــةٍ ... ثُــمَّ تَــنَــدَّمَ عَـلَـى الْـفِـعَـالِ
وَأَنْــزَلَ الـلّٰـهُ لَـهُ غُـفْـرَانَـهُ ... فَالْحَمْدُ لِلْمَنَّانِ ذِي الْـجَلَالِ
قَدِ ارْتَضَوْا سَعْدًا لَهُمْ مُحْكِّمًا[3] ... أَجَابَـهُـمْ فِـي جُـرْأَةِ الْأَبْـطَـالِ
يُـقْـتَـلُ كُـلُّ رَجُــلٍ مُـحَـارِبٍ ... فَــبُــدِّدَتْ مَـفَـاتِـحُ الْآمَــالِ
وَتُـؤْخَـذُ الـنِّـسَـاءُ مِـنْـهُـمْ سَبْيًا ... سَلِمْتَ فِي الرُّشْدِ مِنَ الْأَقْـوَالِ
أَبْــدَى حُـيَـيٌّ حِـقْـدَهُ عَـدَاوَةً ... تَـارِيـخُـهُـمْ يُـكْـتَـبُ لِـلْأَجْـيَـال

---

(١) كَعْبُ بن أَسَد القُرَظِي رئيس بني قُرَيْظَة.

(٢) أبو لُبَابَةَ بن عَبْد الـمُنْذِر كان حَلِيفًا لهم وكانت أمواله وولده فِي منطقتهم، نزل فيه قولُ الله سُبْحَانَه ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾﴾ سورة التَّوبة.

(٣) أراد الأَوْسُ أنْ يَفْعَلَ النَّبِيُّ (ﷺ) مَعَ بَنِي قُرَيْظَةَ كما فعل مع بني قَيْنُقَاع، فقال النَّبِيُّ (ﷺ): أَمَا تَرْضَوْنَ أنْ يَحْكُمَ فيهم رَجُلٌ مِنْكُم قالوا: بلى، قال: فذاك إلى سَعْدِ بن مُعَاذ.

فَـقُـطِـعَـتْ عُـنُـقُـهُ كَـأَنَّـهَـا ... شَـجَـرَةٌ مِـنْ مَـوْطِـنِ الْـخَـبَـالِ[1]

وَقُـتِـلَـتْ مِـنَ الـنِّـسَـاءِ امْــرَأَةٌ[2] ... خَـلَّادُ كَـانَ طَـيِّـبَ الْـخِـصَـالِ

لِـثَـابِـتِ الـزُّبَـيْـرُ فِـي مَـكْـرُمَـةٍ[3] ... فَـآثَـرَ الْـمَـوْتَ عَـلَـى الـضَّـلَالِ

إِنَّ رِفَـاعَـةَ غَـدَا مُـسْـتَـوْهَـبًـا ... قَدْ بُهِتَتْ سَلْمَى مِنَ الْإِجْـلَالِ[4]

أَمَّـا ابْـنُ سُـعْـدَى فَـلَـهُ مَـكَـانَـةٌ[5] ... وَمَـا عَـرَفْـنَـاهُ مِـنَ الْـجُـهَّـالِ

رَيْـحَـانَـةُ الـسَّـعْـدِ لَـهَـا مَـنْـزِلَـةٌ[6] ... كَـزَهْـرَةٍ فَـوْقَ رُبَـا الْـجِـبَـالِ

قَـدْ مَـاتَ سَعْدٌ فِـي ثَـبَـاتِ مُؤْمِنٍ ... فَـإِنَّـهُ مِـنْ خِـيـرَةِ الـرِّجَـالِ

---

(١) كان النَّبِيُّ (ﷺ) قد أمر بحبس بني قُرَيْظَة فِي دار بنت الحارث وهي امرأةٌ من بني النَّجار وحفر لهم خنادق فِي سُوقِ المدينة وضرب أعناقهم.

(٢) كانت قد طَرَحَتِ الرَّحى عَلَى خَلَّاد بن سُوَيْد فقَتَلَتْهُ فَقُتِلَتْ لأجل ذلك.

(٣) ثَابِتُ بن قَيس اسْتَوْهَبَ الزُّبَيْرَ بن بَاطَا وأهْلَه ومَالَه وكانت للزُّبَيْرِ يَدٌ عند ثابت وأبى الزُّبَيْرُ إلَّا أنْ يَمُوتَ كمن سبقه فَقُتِلَ.

(٤) استوهبت أمُّ الـمُنْذِر سَلْمَى بنت قَيْس النَّجَّاريَّة - رِفَاعَةَ بن سَمَوْأَل القُرَظِي - فوهبه النَّبِيُّ (ﷺ) لها.

(٥) عمرو بن سُعْدَى القُرَظِي.

(٦) اصْطَفَى النَّبِيُّ (ﷺ) لنفسه رَيْحَانَةَ بنت عمرو بن خُنَافَة؛ وقال الكَلْبِيُّ : أعتقها النَّبِيُّ (ﷺ) وتَزَوَّجَهَا ٦هـ. انظر تلقيح فهوم أهل الأثر ص ١٢.

النشاط العسكري بعد غزوة بني قُرَيْظَة (مَقْتَلُ سَلّام بن أبي الحُقَيْق)

كَـفَـاكَ سَــلَّامُ فَـأَنْـتَ غَــادِرٌ[1] وَابْــنُ عَتِيكٍ سَـيِّـدُ الْـفُـرْسَـانِ[2]
لَـنْ يَـنْـفَـعَ الْـحِـصْـنَ وَلَـوْ شَـيَّـدْتَـهُ فَـقَـدْ سُـلِـبْـتَ نِـعْـمَـةَ الْأَمَــانِ
قُـتِـلْـتَ وَالــلّٰــهِ بِــلَا مَـكْـرُمَـةٍ فَـبِـئْـسَ مَــوْتُ الــذُّلِّ وَالْـهَــوانِ

إسلام ثُمَامَة بن أُثَال الحَنَفِيّ

يَــا ثُـمَـامَـةُ جَـنَـيْـتَ رِفْـعَـةً[3] حَـبَـاكَ رَبِّــي نِـعْـمَـةَ الْإِيـمَـانِ
وَجْـهُـكَ أَضْحَى نَضِرًا وَمُشْرِقًا فُــزْتَ وَرَبِّـــي بِـرِضَـا الْـمَـنَّـانِ
مَـنَـعْـتَ سَـادَةَ قُـرَيْـشٍ حِنْطَةً أَصَـبْـتَـهُـمْ بِـالـذُّعْـرِ وَالْـخِـذْلَانِ
فَـارْتَفَـعَـتْ لِلْمُسْـلِمِينَ رَايَــةٌ تَـجُـودُ بِـالْـمَـعْـرُوفِ وَالْإِحْـسَـانِ

---

(١) سَلَّامُ بن أبي الـحُقَيْق: كنيته (أبو رَافِع) من أكابر مُجْرِمِي اليهود، كان يُؤْذِي رَسُولَ الله (ﷺ).
(٢) عَبْدُ اللّٰـهِ بن عَتِيك.
(٣) ثُمَـامَةُ بن أُثَال الـحَنَفِي سيِّد بني حَنِيفَة وقد منع الـحِنْطَةَ عن قريش إلَّا أنْ يَأْذَنَ رَسُولُ اللّٰـهِ (ﷺ).

غزوة بني المُصْطَلِق

يا ابْنَ ضِـرَارٍ لَا نَخَافُ جَمْعَكُمْ[1] فَـإِنَّـمَـا تَـقُـودُهُـمْ لِـلْـعَـارِ
سُبِيَـتِ الـنِّـسَـاءُ مِـنْ فِعَالِكُمْ وَإِنَّـهُـنَّ خِـيـرَةُ الْأَحْـرَارِ
بِـأُمِّـنَـا قَـدْ أُعْـتِـقَـتْ بُـيُـوتُـكُـمْ[2] يَـا عَـجَـبًا لِـحِـكْـمَـةِ الْأَقْـدَارِ

دور المنافقين قبل غزوة بني المُصْطَلِق

يَـا بْـنَ سَـلُـولَ إِنَّـهَـا مَـلْـحَـمَـةٌ[3] أَشْـعَـلْـتَ نَـارَ الْفِتْنَةِ الـشَّـعْـوَاءِ
أُحُـدُ مَـا نَـسِـيَـهَـا مِـنْ أَحَـدٍ إِنَّ الـنِّـفَـاقَ جَـذْوَةُ الْـفَـنَـاءِ
زَرَعْـتَ فِـي الْقُلُوبِ رَيْبًا قَاهِرًا زَيْـنَـبُ زُوِّجَـتْ مِـنَ الْـعَـلْـيَـاءِ
مَـنِ الـذَّلِـيـلُ فِـي ثِـيَـابِ ذِلَّـةٍ؟ فَـإِنَّ زَيْـدًا صَـادِقُ الْإِنْـبَـاءِ[4]
أَمَّـا الْأَعَـزُّ إِنَّـهُ مُـحَـمَّـدٌ نَـفْـسِـي فِـدَاهُ كَـامِـلِ الْـبَـهَـاءِ

(١) الـحَارِثُ بن أبي ضِرَار.

(٢) أمُّ الـمُؤْمِنِينَ جُوَيْرِيَّةُ بنت الـحَارِث، تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ (ﷺ) فَأَعْتَقَ المسلمون مئةَ أهل بيتٍ من بني الـمُصْطَلِق قد أَسْلَمُوا.

(٣) عبد الله بن أُبَيّ بن سَلُولَ زعيم الـمُنَافِقِين.

(٤) زَيْدُ بن أرْقَم، بَلَّغَ النَّبِيَّ (ﷺ) بمقولة عبد الله بن أُبَيّ (وَاللَّـهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الـمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأعَزُّ مِنْهَا الأذَلَّ) ونزل القُرْآنُ يُبَيِّنُ صِدْقَ ما قاله زَيْدُ.

سريَّة زيد للعِيص

قَـدِ افْـتَـدَتْ زَيْنَبُ وُدًّا زَوْجَـهَـا[1] أُسِــــرَ فِــي سَــرِيَّـــةِ الْأَخْـيَـــارِ
فَـبَـعْـدَمَـا أَغَـــارَ زَيْـــدٌ جَـاسِـرًا وَنَــــالَ مِـــنْ قَــافِـلَــةِ الْـكُـفَّـارِ
أَتَــى أَبُــو الـعَـاصِ وَفِـيًّـا مُسْلِمًا أَعَـــــادَ زَوْجَـــــهُ بِـــلَا انْـتِـظَـارِ

سريَّة الْخَبَط

أَبَـا عُـبَـيْـدَةَ كَـفَـى مِـنْ جَـهْـدٍ[2] فَـإِنَّـمَـا عُــرِفْــتَ بِـــالْإِقْـــدَامِ
أَتَــأْكُــلُ الْـخَـبَـطَ مِــنْ تَـضَـوُّعٍ لِــوَطْــأَةِ الْــجُــوعِ مَــعَ الْآلَامِ
فَـعَـنْـبَـرُ الْـبَـحْـرِ أَتَــى مُـفَـرِّجًـا لِـتَـأْكُـلُـوا مِــنْ أَطْـيَـبِ الـطَّـعَـامِ

---

(١) كان قائد القافلة أبو العَاص خَتَنُ النَّبِيِّ (ﷺ) أتى زَيْنَبَ مُسْتَجِيرًا فَرُدَّتْ إليه الأموال، ثُمَّ أتى أبو العاص مُسْلِمًا ورَدَّ زَيْنَبَ بنت رَسُولِ اللّٰهِ (ﷺ).

(٢) أبو عُبَيْدَةَ بن الجَرَّاح.

حديث الإِفْك

يَا ابْنَ سَلُولَ قَدْ أَشَعْتَ فِرْيَةً ... فَإِنَّ أُمَّنَا عَلَى الْوَفَاءِ

وَإِنَّمَا قَدْ فَقَدَتْ عِقْدًا لَهَا ... سُحْقًا لِأَهْلِ الْبَغْيِ وَالشَّقَاءِ

صَفْوَانُ قَدْ بُهِتَ مِنْ أُكْذُوبَةٍ ... فَإِنَّهُ يُعْرَفُ بِالْحَيَاءِ

سَرَى إِلَيْهَا خَبَرٌ أَفْجَعَهَا ... عَائِشَةَ الْعِفَّةِ وَالنَّقَاءِ

إِنْ اقْتَرَفْتِ آنِفًا جَرِيرَةً ... تُوبِي إِلَى اللَّهِ مِنَ الزَّلَّاءِ

قَالَتْ فَلَا أَجِدُ فِيكُمْ قَوْلاً ... صَبْرِي كَيَعْقُوبَ عَلَى الْقَضَاءِ

فَأَنْزَلَ اللَّهُ لَنَا قُرْآنًا ... يَشْهَدُ لِلْعَفِيفَةِ الْعَصْمَاءِ

جُلِدَ مَنْ أَشْعَلَ نَارَ فِتْنَةٍ ... أَجْمِلْ بِهَا فَقِيهَةُ النِّسَاءِ![1]

---

(١) جُلِدَ من أهل الإِفْكِ: مِسْطَح بن أُثَاثَةَ وحَسَّان بن ثابت وحَمْنَة بنت جَحْش ولم يُجْلَدْ رَأْسُ النِّفَاقِ عبد الله بن أُبَيّ وقد وَعَدَهُ الله بِالْعَذَابِ الأَلِيمِ فِي الآخرة. انظر زاد المعاد ٢/ ١١٣-١١٥ وابن هشام ٢/ ٢٩٧-٣٠٧

عمرة الحُدَيْبِيَة

أَتَـى الـنَّـبِـيُّ مُـشْـرِقًـا مُـعْـتَـمِـرًا ... مُـهَـلِّـلاً بِـالـنَّـاقَـةِ الـقَـصْـوَاءِ
وَقَـلَّـدَ الْحَبِيبُ هَـدْيًـا نُسُكًا[1] ... فَـإِنَّـهُ ذُو الْـفِـطْـرَةِ الـسَّـمْـحَـاءِ
وَأَرْسَـلَ الْـمُـخْـتَـارُ عَيْنًا فَطِنًا ... لَـعَـلَّـهُ يَـقْـدُمُ بِـالأَنْـبَـاءِ
خَـالِـدُ بِـالْـكُـرَاعِ فِـي حَـمَـاسَـةٍ[2] ... فَـإِنَّـهُ الْـمِـغْـوَارُ فِـي الْـبَـأْسَـاءِ
صَـلَاةُ خَـوْفٍ شُرِعَتْ مِـنْ حِينِهَا ... أَجْـمِـلْ بِـهَـا شَـرِيـعَـةُ الْـبَـقَـاءِ!
وَبَـدَّلَ الـنَّـبِـيُّ مِـنْ دُرُوبِـهِ ... عَـجِـبْـتُ مِـنْ مَـحَـاسِـنِ الآرَاءِ
جُـنُـودُنَـا تَـبَـرَّضُـوا مِـنْ عَطَشٍ ... بِـثَـمَـدٍ مِـنْ شِـدَّةِ الـرَّمْـضَـاءِ
وَبُـورِكَ الـثَّـمَـدُ مِـنْ نَـبِـيِّـنَـا ... فَـجَـادَ بِـالـطَّـهُـورِ وَالـنَّـقَـاءِ[3]
أَمَّـا ابْـنُ وَرْقَـاءَ فَخَيْرُ نَـاصِـحٍ[4] ... يُـعْـرَفُ بِـالْـحِـكْـمَـةِ وَالـذَّكَـاءِ
قَـالَ الحُـلَـيْـسُ نَاصِحًا فِي حِكْمَةٍ[5] ... فَـإِنَّـهُ مِـنْ سَـادَةِ الـسَّـخَـاءِ
لَا تَمْنَعُوا مُـحَـمَّـدًا مِـنْ عُـمْـرَةٍ ... نِـعْـمَ الْـفَـصَـاحَـةُ مَـعَ الـصَّـفَـاءِ
عُـرْوَةُ قَـدْ بُـهِـتَ مِـنْ مَـحَـبَّـةٍ[6] ... فَـقَـدْ رَأَى مَـآثِـرَ الْـوَفَـاءِ

---

(١) قَلَّدَ النَّبِيُّ (ﷺ) الهَدْيَ بذي الـحُلَيْفَةِ وَأَحْرَمَ بالعُمْرَةِ وبعَثَ عَيْنًا مِنْ خُزاعَةَ يأتي بِخَبَرِ قريش.

(٢) قَرَّرَ خَالِدُ بن الوليد أنْ يَمِيلَ على المسلمين وهم فِي صَلَاةِ العَصْرِ مَيْلَةً وَاحِدَةً، ولكنَّ اللهَ أَنْزَلَ صَلاةَ الـخَوْفِ ففاتت الفُرْصَةُ خَالِدًا.

(٣) مَرَّ الصَّحابةُ على ثَمَدٍ قليل الماء بأقصى الـحُديبية فشكوا إلى رَسُولِ الله (ﷺ) الْعَطَشَ فانتزع سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِه ثُمَّ أمرهم أنْ يَجْعَلُوهُ فِيهِ فواللّـهِ ما زَالَ يَجِيشُ لهم بالرَّي حَتَّى صَدَرُوا.

(٤) بُدَيْلُ بن وَرْقَاء الـخُزَاعِيّ.

(٥) الحُلَيْسُ بن عَلْقَمَة.

(٦) عُرْوَةُ بن مَسْعُودٍ الثَّقَفِي، جعل يرمق أَصْحَابَ رَسُولِ اللّـهِ (ﷺ) وهم يُعَظِّمُونَه.

يَـبْـتَـدِرُ الـنَّـاسُ جَمِيعًا أَمْـرَهُ عِـرَاكُـهُـمْ عَـلَـى طَـهُـورِ الْـمَـاءِ
اغْتَرَّ بَعْضُ الْجُنْدِ مِـنْ شَبَابِهِمْ فَـوَقَـعُـوا فِـي الْأَسْـرِ وَالْـعَـنَـاءِ
رَدَّهُـمُ الْـمُـخْـتَـارُ فِـي سَمَاحَةٍ وَتِـلْـكَ رَحْـمَـةٌ مَـعَ الْأَعْـدَاءِ
بُـعِـثَ عُثْمانُ بِـوَجْـهٍ مُـشْـرِقٍ[1] فَـالـنُّـورُ فِـي وَجْـنَـتِـهِ الـشَّـمَّـاءِ
وَانْـتَـابَ كُـلَّ الـنَّـاسِ رَيْـبٌ بَالِغٌ فَـبَـايَـعُـوا بِـالْـمَـوْتِ وَالْـفِـدَاءِ
فَعَقَدَتْ قُرَيْشُ صُلْحًا فَاصِلاً[2] مَـعَ الْـحَـبِـيـبِ كَـامِـلِ الْـبَـهَـاءِ
فَتَضَعُ الْـحَـرْبُ نَـعَـمْ أَوْزَارَهَـا عَـشَـرَةً وَرَدْنَ فِـي الْأَنْـبَـاءِ
وَأَنْ يَـعُـودَ الـنَّـاسُ دُونَ عُـمْـرَةٍ وَالـشَّـوْقُ مَـكْـنُـونٌ بِـلَا لِـقَـاءِ
فَـإِنْ أَتَـى مِـنْ دَارِهِـمْ مُـوَحِّـدٌ يَـعُـدْ لِـقَـوْمِـهِ بِـلَا إِرْجَـاءِ
مَـنْ يَـرْتَـدِدْ عَـنْ دِينِنَا مُسْتَكْبِرًا يَـخْـرُجْ بِـلَا مَـآثِـرِ الْإِخَـاءِ
اكْـتُـبْ عَـلِـيُّ مَـوْثِـقًـا مُـبْـتَـدِئًـا بِـاسْـمِ الْمَلِيكِ خَـالِـقِ السَّمَاءِ
بَـلْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ فِـي عُهُودِنَا قَـدْ قَـالَـهَـا سُـهَـيْـلُ بِـاجْـتِـرَاءِ
وَمَـا عَـلِـمْـنَـاكَ نَـبِـيًّـا مُـرْسَـلاً أَيَـا ابْـنَ عَـمْـرٍو لَـيْـسَ بِالْخَفَاءِ
أَرْسَـلَـنِـي الـلّـٰهُ نَـبِـيًّـا شَـاهِـدًا أَدْعُـو إِلَـى الـشَّـرِيـعَـةِ الْـغَـرَّاءِ

---

(١) عُثْمَـانُ بن عفَّان (رضِيَ اللهُ عَنْهُ)، بعثه النَّبِيُّ (ﷺ) لقريش ليبين هدفه فلمَّا تأخَّر عثمان أُشِيعَ أنَّ عثمانَ قد قُتِلَ؛ فدعَا النَّبِيُّ أصْحَابَه إلى البَيْعَة، سُمِّيَت بيعة الرِّضْوَان، ولم يَتَخَلَّفْ عَنِ الْبَيْعَةِ سوي رَجُلٌ مِنَ الـمُنافقين هو (جَدُّ بن قَيْس).

(٢) وَضَع النَّبِيُّ (ﷺ) قَوَاعِدَ الصُّلْح مع سُهَيْل بن عمرو، فيرجع النَّبِيُّ (ﷺ) دون عُمْرَةٍ هذا العَام ويعود العَام الـمُقْبِل، وتضع الـحَرْبُ أَوْزَارَهَا لمدة عشر سنوات ومَنْ أتى مُحَمَّدًا (ﷺ) مِنْ قريش دون إذن وليِّه ردَّه عليهم، ومَنْ جَاءَ قُرَيْشًا مِنْ عند مُحَمَّدٍ (ﷺ) لا يُرَدُّ، ومَنْ يَدْخُلْ فِي حِلْفِ النَّبِيِّ (ﷺ) له ذلك، ومَنْ أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ فِي حِلْفِ قُرَيْش فله ذلك. – ودَخَلَتْ خُزَاعَةُ فِي حِلْف الـمُسْلِمِينَ، أمَّا بَنُو بَكْرٍ فَدَخَلُوا فِي حِلْفِ قُرَيْش.

تَـأَخَّـرَ الـنَّـاسُ فَـمَـا تَـحَـلَّـقُـوا ضَـاقَ نَـبِـيُّـنَـا مِـنَ الْإِبْـطَـاءِ
قُـمْ وَانْـحَـرِ الْـهَـدْيَ بِـلَا تَحَدُّثٍ فَيَسْبِقُوا لِلنَّحْرِ فِـي اقْـتِـدَاءِ[1]
أَمَّـا الـنِّـسَـاءُ فَـلَـهُـنَّ بَـيْـعَـةٌ[2] أَجْـمِـلْ بِـهِـنَّ خِـيَـرَةُ الـنِّـسَـاءِ!
أَبُـو بَصِيرٍ قَـدْ غَـدَا مُجَابِهًا[3] لِلْكُفْرِ فِـي غَـيَـاهِـبِ الـصَّـحْـرَاءِ
يَـعْـتَـرِضُ الْـعِـيـرَ بِـلَا تَـخَـوُّفٍ ضَاقَتْ قُرَيْشُ فِي سَمَا الْغَبْرَاءِ
وَأَسْلَمَ ابْـنُ العَاصِ فِي حَفَاوَةٍ[4] قَـدِ اهْـتَـدَى لِـلـنُّـورِ وَالـضِّـيَـاءِ
تَـبِـعَـهُ خَـالِـدُ فِـي قَـنَـاعَـةٍ مَـنَـارَةُ الـرِّفْـعَـةِ وَالْإِعْـلَاءِ

(١) دَخَلَ النَّبِيُّ (ﷺ) على أُمِّ سَلَمَةَ، فحكى لها ما لَقِيَ مِنَ النَّاسِ، فأشارت عليه أنْ يَبْدَأَ هو بالنَّحْرِ فَحَلَقَ الرَّأْسَ فقام ففعل، فلما رأى النَّاسُ ذلك قاموا ونَحَرُوا وجعل بعضهم يحلق بعضًا.

(٢) شروط بَيْعَةِ النِّسَاءِ وردت فِي تفسير ابن كثير، سورة الممتحنة من الآية (١٠ – ١٣).

(٣) أبو بَصِير، رَجُلٌ مِنْ ثَقِيف ومعه أبو جَنْدَل بن سُهَيْل.

(٤) أسْلَمَ عَمْرُو بن العَاص وخَالِدُ بن الوَلِيد ومعهما عُثْمَانُ بن طَلْحَة.

طور جديد

قَـدْ بَـعَـثَ الـنَّـبِـيُّ خَـيْـرَ جُـنْـدِهِ ... إِلَـــى مُـلُـــوكِ ذَلِـــكَ الــزَّمَـــانِ[١]

الْبَعْضُ قَـدْ أَبْـدَى نَعَمْ تَسَامُحًا ... أَخُـصُّ مِنْهُمْ قَيْصَرَ الـرُّومَـانِ[٢]

أَمَّـا مَـنِ امْـتَـلأَ غَـيْـظًـا سَـافِـرًا ... قَـدِ ارْتَـضَـى بِـعِـيشَـةِ الْـهَـوَانِ

يَـا عَبْدُ قَـدْ أَتَـاكَ عَـمْـرٌو نَاصِحًا ... فَـــإِنَّـــهُ دَاهِـــيَـــةُ الـتِّـبْـيَـانِ[٣]

أَسْـلِـمْ تَـنَـلْ مَـحَـبَّـةً مِـنْ خَـالِـقٍ ... وَانْـــأَ بِـنَـفْـسِـكَ عَـنِ الْـعِـصْـيَـانِ

تَـجَـنَّـبِ الـرِّجْـسَ بِـقَـلْـبٍ سَـالِـمٍ ... فَـذَلِـكَ الـرُّشْـدُ مِـنَ الْإِيـمَـانِ

جَـيْـفَـرُ قَـدْ أَسْـلَـمَ فِـي قَـنَـاعَـةٍ ... وَفَـــازَ بِـــالْأَمْـــنِ مَـعَ الـرِّضْـوانِ

---

(١) كتب النَّبِيُّ (ﷺ) إلى الـمُلُوكِ يدعوهم إلى الإسلام، واتَّخَذَ لنفسه خَاتَمًا من فِضَّةٍ مَنْقُوشٌ عَلَيْهِ (مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله)، فمنهم مَنْ أَحْسَنَ الرَّدَّ ومنهم من أساء للرُّسُلِ، وقد بعث النَّبِيُّ (ﷺ) عبد الله بن حُذَافَةَ السَّهْمِي لكِسْرَى، لكن قتله ابْنُهُ شِيرَوَيْه وأخذ الـمُلْكَ مِنْهُ.

(٢) أرْسَلَ النَّبِيُّ (ﷺ) دَحْيَةَ بن خَلِيفة الكَلْبِي إلى قَيْصَرَ الرُّومَـانِ فأحْسَنَ الرَدَّ وأعطى دَحْيَة مالاً وكسْوَة، وذهب العَلاء بن الـحَضْرَمِي إلى الـمُنْذِر بن سَاوَى، وشُجَاع بن وَهْب إلى الحارث بن أبي شِمْرٍ الغَسَّانِيّ، وحَاطِب بن أبى بَلْتَعَة إلى الـمُقَوْقِس ملك مِصْر.

(٣) أرْسَلَ النَّبِيُّ (ﷺ) عَمْرَو بن العاص إلى جَيْفَر وأخيه عَبْد ابْنَيْ الـجُلَنْدَى وكان عَبْدُ حَلِيمًا وأسلم فِي نهاية الأمر.

هِرَقْلُ وأبو سُفْيَان

أَتَـى ابْـنُ حَـرْبٍ ذَاتَ يَـوْمٍ زَائِـرًا[١] هِـرَقْـلَ فِـي زِيـنَـتِـهِ الْـغَـرَّاءِ
كَـيْـفَ تَـرَى مُـحَـمَّـدًا بِـدِيـهَـةً؟ أَرَاهُ صَـادِقًـا بِـلَا افْـتِـرَاءِ
فَـهَـلْ أَبُـوهُ مَـلِـكٌ مُـتَـوَّجٌ؟ بَـلْ مِـنْ ذَوِي الـرِّفْـعَـةِ وَالـثَّـنَـاءِ
مَـنْ أَكْـثَـرُ الـنَّـاسِ لَـهُ تَـقَـرُّبًـا؟ هُـمْ ضُـعَـفَـاؤُنَـا بِـلَا بَـهَـاءِ
فَـهَـلْ يَـزِيـدُونَ بِـلَا تَـخَـوُّفٍ؟ نَـعَـمْ فَـهُـمْ كَالرِّيحِ فِـي الْـبَـيْـدَاءِ
أَمَـا عَـهِـدْتُـمْ كَـذِبًـا فِـي قَـوْلِـهِ؟ شِـيـمَـتُـهُ الـصِّـدْقُ مَـعَ الْـوَفَـاءِ
هَـلِ ابْتَغَى الرِّفْعَةَ فِـي أَقْـوَامِـهِ؟ بَـلْ إِنَّـهُ يَـنْـأَى عَـنِ الـزَّهَـاءِ
لَـكِـنَّـهُ يَـعْـبُـدُ رَبًّـا وَاحِـدًا يَـعْـبُـدُهُ فِـي الْـجَـهْـرِ وَالْـخَـفَـاءِ
فَـإِنَّـهُ بِـذَاكَ خَـيْـرُ مُـرْسَـلٍ وَإِنَّ أَمْـرَهُ إِلَـى الْـعَـلْـيَـاءِ
دَحْـيَـةُ قَـدْ رُدَّ بِـمَـالٍ وَافِـرٍ[٢] نِـعْـمَ الـسَّـمَـاحَـةُ مَـعَ الْإِخَـاءِ

---

(١) كان أبو سُفْيَان بن حَرْبٍ فِي تِجَارَةٍ بالشَّام وهِرَقْلُ بإيلياء، فدَعَا أَبَا سُفْيَان إلى مجلسه ودار هذا الـحِوَار.

(٢) دَحْيَةُ بن خَلِيفَةَ الكَلْبِي –بفتح الدَّال– برواية حمَّاد بن زيد عن ثابت عن مالك بن أنس فِي قوله : كان فِي السَّبْيِ صَفِيَّةُ فصَارت إلى دَحْيَةَ الكَلْبِيِّ ثُمَّ صَارَت إلى النَّبِيِّ (ﷺ) رواه مسلم ، أمَّا دِحْيَةُ بكسر الدَّال فمن رواية سليمان بن الـمُغِيرَة عن ثابت عن أنس بن مالك قال : صَارت صَفِيَّةُ لِدِحْيَةَ فِي قِسْمِهِ. هذه الرِّوَايَات كانت فِي قِصَّةِ زَوَاجِ النَّبِيِّ (ﷺ) من أمِّ الـمُؤْمِنِينَ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ بن أخْطَب وما نحن بِصَدَدِه فإنَّ دَحْيَةَ قد أَرْسَلَهُ النَّبِيُّ (ﷺ) بكتابِهِ إلى هِرَقْلَ ملك الرُّوم.

حال باقي الملوك

كِسْرَى أَضَاعَ مُلْكَهُ وَلِيدُهُ فَإِنَّ أَمْرَهُ إِلَى فَنَاءِ
وَالِابْنُ يَقْتُلُ أَبَاهُ عَامِدًا[١] عَجِبْتُ مِنْ صَنَائِعِ الْقَضَاءِ
أَمَّا الْمُقَوْقِسُ فَكَانَ رَاشِدًا[٢] أَبْدَى تَسَامُحًا بِلَا جَفَاءِ
وَالْمُنْذِرُ الشَّقِيُّ أَبْدَى غِلْظَةً[٣] تَلُوحُ بِالْبُؤْسِ مَعَ الشَّقَاءِ
يَا حَارِثَ الشَّرِّ أَبَيْتَ دَعْوَةً[٤] أَمَاتَكَ اللَّهُ عَلَى النَّكْرَاءِ
هَوْذَةُ قَدْ أَرَادَ بَعْضَ أَمْرِنَا[٥] وَمَا لَهُ فِي الْجُودِ وَالسَّخَاءِ
أَمَّا النَّجَاشِيُّ بَدَا مُسَالِمًا[٦] نِعْمَ الْمُرُوءَةُ مَعَ الصَّفَاءِ

غزوة الغابة «غزوة ذي قَرَد»

بَنُو فَزَارَةَ أَتَوْا بِبَغْيِهِمْ هُمْ مَنْبَعُ الْفِتْنَةِ وَالشَّقَاءِ
سَلَمَةُ الأَبِيُّ خَيْرُ فَارِسٍ[٧] نِبْرَاسُنَا فِي الْبِرِّ وَالْوَلَاءِ
إِنَّ الْفِرَارَ عِنْدَهُمْ شَرِيعَةٌ كَثَعْلَبٍ يَمْرُقُ فِي الصَّحْرَاءِ

---

(١) شِيرَوَيْه بن كِسْرَى قتل أباه ليستولي عَلَى الـمُلْك.

(٢) الـمُقَوْقِسُ ملك مِصْرَ بعث بجَارِيَتَيْنِ، سِيرِين ومارِيَّة، ومعهما البغلة دُلْدُل واتَّخَذَ النَّبِيُّ (ﷺ) مَارِيَّةَ زَوْجَةً له فَوَلَدَتْ إِبْرَاهِيمَ، وأمَّا سِيرين فأعطَاهَا لِحَسَّان بن ثابت الأَنْصَاري.

(٣) الـمُنْذِرُ بن سَاوَى حاكم البحرين.

(٤) الـحَارِثُ بن أبي شِمْرٍ الغَسَّانِي صاحب دمشق.

(٥) هَوْذَةُ بن عَلِيّ صاحب اليَمَامَة.

(٦) أَصْحَمَةُ بن الأَبْجَرِ ملك الحبشة كنيته النَّجَاشِيُّ.

(٧) سَلَمَةُ بن الأَكْوَع بطل هذه الغزوة، انظر فتح الباري ٧/ ٤٦١، ٤٦٠.

غزوة خَيْبَر

قَـدْ حَـفِـظَ الـلّٰـهُ لَـنَـا شَـرِيـعَـةً بِـنُـصْـرَةِ الـنَّـبِـيِّ فِـي الْـقِـتَـالِ
اخْـتَـرْ نَـبِـيَّـنَـا ذَوِي عَـزِيـمَـةٍ هُـمْ عِـنْـدَنَـا مِـنْ خِـيـرَةِ الـرِّجَـالِ
وَابْـنُ سَـلُـولَ مَـا كُفِينَا شَـرَّهُ أَرْسَـلَ لِلْيَهُودِ فِـي اخْـتِـيَـالِ [1]
فَـبَـدَّلَ الْـمُـخْـتَـارُ مِـنْ دُرُوبِـهِ إِنِّـي أَرَاهُ جِـهَـةَ الـشَّـمَـالِ
وَغَـطَـفَـانُ قَـدَّمُـوا فُـرْسَـانَـهُـمْ فَـإِنَّـهُـمْ عَـوْنٌ عَـلَـى الـضَّـلَالِ
قَـدْ سَمِعُوا اللَّغَطَ فِي أَقْوَامِهِمْ فَـرَجَـعُـوا كَـالْـبَـرْقِ فِـي إِذْلَالِ
صَلَّى الْحَبِيبُ الْعَصْرَ فِي تَبْتُلٍ وَقَـدِمَ الْـجُـنُـودُ فِـي أَرْسَـالِ
بِـاللَّـيْـلِ قَـدْ جَـمَـعَ فِـي صَـلَاتِـهِ فَـإِنَّـهُ فِـي سَـاحَـةِ الـنِّـضَـالِ
وَخَـرَجَ الْـيَـهُـودُ فِـي صَبَاحِهِمْ فَـبُـهِـتُـوا مِـنْ شِـدَّةِ الْأَهْـوَالِ
وَدَخَـلُـوا فِـي فَـزَعٍ حُصُونَهُمْ قَـدْ شَـيَّـدُوهَـا فِـي رُبَـا الـتِّـلَالِ [2]
حُـبَـابُ قَـدْ أَبْـدَى بِـرَأْيٍ رَاشِـدٍ وَرَأْيُـهُ يُـؤْخَـذُ بِـالْإِجْـلَالِ
عَـلِـيٌّ قَـدْ بَـرِئْـتَ مِـنْ تَـأَلُّـمٍ فَـبِـئْـسَـهُ مِـنْ رَمَـدٍ عُـضَـالِ
نَـعَـمْ عَلَى رَسْـلِـكَ كُـنْ مُرْتَقِبًا فَالْخَيْرُ فِـي الصَّبْرِ بِـلَا جِـدَالِ
فَـإِنْ هَـدَى الـلّٰـهُ بِـنَـا رِجَـالَـهُـمْ خَـيْـرٌ لَـنَـا مِـنْ نِـعَـمِ الـزَّوَالِ
نَـاعِـمُ أَوَّلُ الْـحُـصُـونِ بِـدْؤُنَـا مَـرْحَـبُ فِـيـهِ أَسَـدُ الـنِّـزَالِ [3]
ظَـلَّ يُـرَدِّدُ هَـزِيـجَ شِـعْـرِهِ تَـرَنُّـمًـا فِـي نَـشْـوَةِ الْـمُـخْـتَـالِ

(١) أرسل عبد الله بن أُبَيّ بن سَلُول إلى يهود خَيْبَرَ يخبرهم بقصد النَّبِيِّ (ﷺ) ليَأْخُذُوا حِذْرَهُم.

(٢) خَيْبَرُ مدينةٌ ذات حُصُونٍ وقِلَاع ومَزَارِع على بُعْدِ ثمانين ميلاً من المدينة فِي جهة الشَّمال وحُصُونُ خَيْبَرَ (ناعِم – حِصْن الصَّعْب بن مُعَاذ – قلعة الزُّبَيْر – حصن أُبَيّ – القَمُوص – الوَطِيح – السُّلَالِم).

(٣) مَرْحَبُ بَطَلٌ يهودي يُعَدُّ بألف فارس قَتَلَهُ عَلِيُّ بن أبي طالب.

عَـلِـيٌّ أَرْدَاهُ قَـتِـيـلاً صَـاغِـرًا حَـمْـدًا لِـذِي الْـمِـنَّـةَ وَالْـجَـلَالِ
يَـاسِـرُ أَرْدَاهُ الـزُّبَـيْـرُ هَـامِـدًا[1] فَـإِنَّـه قَـاتَـلَ فِـي اسْـتِـبْـسَـالِ
وَالـصَّـعْـبُ إِنْ بَـدَا مَنِيعًا فَتْحُهُ لَـهُ حُـبَـابُ فَـارِسُ الْآمَـالِ
أُكْـفِـئَـتِ الْـقُـدُورُ مِـنْ نَبِيِّنَا فَـلَـيْـسَـتِ الْـحُـمُـرُ بِـالْـحَـلَالِ
سَـمَـا بِـقَـلْـعَـةِ أُبَـيٍّ عَـزْمُـنَـا فَـإِنَّـنَـا الْأُسُـودُ فِـي الْـجِـبَـالِ
سِـمَـاكُ خَـيْـرُ فَـارِسٍ فَـبَـأْسُـهُ[2] قَـدْ فَـاقَ كُـلَّ أَوْجُـهِ الْـخَـيَـالِ
حِصْنُ الـنِّـزَارُ قَـدْ بَـدَا مُرْتَفِعًا[3] فَـلَـيْـسَ إِلَّا أَسْـهُـمُ الـنَّـبَـالِ
وَطَـلَـبَ الْـيَـهُـودُ صُلْحًـا عَاجِلاً[4] فَالصُّلْحُ مِـنْ أَطَـايِـبِ الْفِـعَـالِ
كِـنَـانَـةُ الـشَّـقِـيُّ نَـالَ حَـتْـفَـهُ[5] فَـإِنَّـهُ مِـنْ أَكْـبَـرِ الْـجُـهَّـالِ
وَكَـتَـبَ الْـمُـخْـتَـارُ فِـي صَحِيفَةٍ صُـلْـحًـا عَـلَـى الـثَّـمَـرِ وَالْـغِـلَالِ
صَـفِـيَّـةُ الْـخَـيْـرِ لَـهَـا مَـكَـانَـةٌ[6] فَـإِنَّـهَـا حَـسِـيـبَـةٌ فِـي الْآلِ
رَأَتْ كَـأَنَّ قَـمَـرًا فِـي حِجْرِهَا فَالْـمُـصْـطَفَى يُـشْـرِقُ بِـالْـجَـمَـالِ
وَزُوِّجَـتْ بِـالْـمُـجْـتَـبَـى نَـبِـيِّـنَـا فَـقَـدْ رَأَتْ مَـحَـاسِـنَ الْـخِـصَـالِ

(١) يَاسِرُ أخو مَرْحَب قتله الزُّبَيْرُ.

(٢) أبو دُجَانَةَ (سِمَـاك بن خَرَشَة الأَنْصَارِي) صاحب العصابة الحمراء أسرع إلى اقتحام قلعة أُبَيّ واقتحم معه الـجَيْشُ وفَرَّ اليهودُ إلى حِصْنِ النِّزَار.

(٣) حصن النِّزَار.

(٤) خَرَجُوا وليس معهم إلَّا شَوْبٌ يُحْمَلُ على ظَهْرِ إنسان، وفي رواية عن أبي داوود سمح لهم بأنْ يأخذوا مِنَ الأمْوَالِ ما تحمل رِكَابُهُم.

(٥) كِنَانَةُ بن الرَّبِيع قُتِلَ بمَحْمُود بن مَسْلَمَةَ ألقى كِنَانَةُ عَلَى مَحْمُود الرَّحَى وهو يَسْتَظِّلُ بجدار الـحِصْن.

(٦) أمُّ الـمُؤْمِنِينَ صَفِيَّةُ بنت حُيَيٍّ بن أَخْطَب وكانت تحت كِنَانَة بن أبي الـحُقَيْق وكانت عَرُوسًا رَأَتْ كأنَّ القَمَرَ زَالَ مِنْ مكانه وسقط فِي حِجْرِهَا وتحققت الرُّؤْيَا وتَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ (ﷺ).

– قَدِمَ جَعْفَرُ بن أبي طالب ومَعَهُ الأَشْعَرِيُّونَ فَأَسْهَمَ لهم النَّبِيُّ (ﷺ) وقَسَّمَ النَّبِيُّ (ﷺ) أرْضَ خَيْبَرَ على ستة وثلاثين سَهْمًـا جمع كلُّ سَهْمٍ مئة للنَّبِيِّ (ﷺ) والـمُسْلِمِينَ النِّصْفُ وعَزَلَ النِّصْفَ الآخَرَ لِـمَا يَتَنزَّلُ مِنْ أُمُورِ الـمُسْلِمِين

الشَّاة المَسْمُومَة

مَـا لَـكِ يَـا زَيْـنَـبُ مِـنْ تَـبْـرِئَـةٍ[1] فَـبِـئْـسَ أَهْــلُ الْـغَـدْرِ وَالـشَّـقَـاءِ
أَتُشْبِعِينَ الـشَّـاةَ سُـمًّـا قَـاتِـلاً؟ فَـمَـاتَ بِـشْـرٌ دُونَـمَـا إِبْـطَـاءِ
لَاكَ الـنَّـبِـيُّ مُـضْـغَـةً مَسْمُومَةً حَـتَّـى أَتَــاهُ الْـوَحْـيُ مِـنْ عَلْيَاءِ
إِنَّ الْقِصَاصَ مِنْكِ أَمْـرٌ وَاجِـبٌ فَـتِـلْـكَ عُـقْـبَـى الْـفَـعْـلَـةِ النَّـكْـرَاءِ

يهود فَدَك

يَـا فَـدَكَ الْـخَـيْـرِ صَـفَـتْ قُلُوبُنَا فَــذَاكَ عَـهْـدٌ وَاجِــبُ الْإِيـفَـاءِ
نِـصْـفُ الــزُّرُوعِ مَـغْـنَـمٌ مُحَبَّبٌ لِـلـصُّـلْـحِ فِـي عَـبَـاءَةِ الْــوَلَاءِ
مِـدْعَـمُ قَـدْ مَـاتَ قَتِيلاً سَـارِقًـا[2] قَــدْ آثَــرَ الـدُّنْـيَـا عَـلَـى الْـبَـقَـاءِ
فَــإِنَّــهُ أَصَـــابَ مِـنَّـا شَـمْـلَـةً عَـجِـبْـتُ مِـنْ مَـفَـاتِـنِ الْإِغْــوَاءِ
وَبِـــشِـــرَاكٍ قَــدْ أَتَـــانَـا رَجُـــلٌ حَـمْـدًا فَـقَـدْ عَـادَ عَـنِ الْفَحْشَاءِ

---

(١) زينبُ بنت الـحَارِث امرأةُ سَلَّام بن مِشْكَم أَهْدَتْ شاةً مَصْلِيَّةً إلى رَسُولِ اللّـهِ (ﷺ) وأَكْثَرَتِ السُّمَّ فِي الذِّرَاعِ، لأنَّهَا عَلِمَتْ أنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) يُحِبُّ الذِّرَاعَ، ثُم سَمَّتْ سَائرَ الشَّاةِ فتناولَ النَّبِيُّ (ﷺ) مُضْغَةً فلمْ يَسُغْهَا ولَفَظَهَا، وقال: إنَّ هذا العَظْمَ لَيُخْبِرُنِي أنَّهُ مَسْمُومٌ، وكان معه بِشْرُ بن البَرَاءِ بن مَعْرُور أَكَلَ منها فَمَـاتَ.

(٢) مِدْعَمُ: عبدٌ لِرَسُولِ الله (ﷺ) أصابَ شَمْلَةً يوم خَيْبَر لم تُصِبْهَا الـمَقَاسِمُ، فجاء بعد ذلك رَجُلٌ بِشِرَاكٍ أَوْ شِرَاكَيْنِ فقال النَّبِيُّ (ﷺ) شِرَاكٌ مِنْ نَارٍ أَوْ شِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ.

يهود تَيْمَاء

أَرَى بِتَـيْـمَـاءَ أُنَـاسًـا صَـدَقُـوا ... فَـقَـدْ تَـصَـالَـحُـوا بِـلَا إِرْجَـاءِ
وَنَـصَـرَ الـلَّـهُ جُـنُـودَ عِـزَّةٍ ... فَـاحَ نَسِيمُ النَّصْرِ فِي الْأَرْجَـاءِ

غزوة ذات الرِّقَاع

ثَعْلَبَةُ الْفِتْنَةِ خَابَ جَمْعُهُمْ ... مَـعَ مُـحَـارِبٍ مِـنَ الْأَعْـدَاءِ
أَيْـنَ غُـرُورُهُـمْ وَقَـدْ تَـفَـرَّقُـوا؟ ... فُـرُّوا جَمِيعًا فِي جَـوَى الصَّحْرَاءِ
أَتَـى عَلَى الْحَبِيبِ مِنْهُمْ رَجُـلٌ[1] ... وَهُـوَ نَـائِـمٌ مِـنَ الـرَّمْـضَـاءِ
اخْـتَـرَطَ الـسَّـيْـفَ بِـلَا هَـوَادَةٍ ... وَقَـالَ مُـغْـتَـرًّا بِـلَا حَـيَـاءِ
مُـحَـمَّـدُ هَـلْ لَـكَ مِـنِّي مَـانِـعٌ؟ ... يَـمْـنَـعُـنِي رَبِّـي مِـنَ الـضَّـرَّاءِ
فَـسَـقَـطَ الـسَّـيْـفُ نَـعَـمْ مِـنْ يَـدِهِ ... حَـمْـدًا لِـلَّذِي الْـمِـنَّـةَ وَالـثَّـنَـاءِ
عَـبَّـادُ قَـدْ أَبْـدَى لَنَا شَـجَـاعَـةً[2] ... فَـمِـثْـلُـهُ يُـعْـرَفُ بِـالْـفِـدَاءِ
أَصَـابَـهُ الـسَّـهْـمُ وَفِـي بَـسَـالَـةٍ ... يَـخْـشَـعُ فِـي الـصَّـلَاةِ وَالـدُّعَـاءِ
تَـلْـحَـقُـهُ الـسِّـهَـامُ تِـلْـوَ بَعْضِهَا ... فَـخَـارَتِ الْـقُـوَى مِـنَ الْإِعْـيَـاءِ
أَيْـقَـظَ عَـمَّـارَ بِـلَا تَـفَـزُّعٍ ... لِـيَـحْـرُسَ الْـجُـنُـودَ فِـي الْـبَـأْسَـاءِ

---

(١) في رواية البخاري قال مسدد عن أبي عوانة عن أبي بشر أنَّ اسْمَ الرَّجُلِ (غَوْرَثُ بن الـحَارِث).

(٢) عَبَّادُ بن بِشْر ضُرِبَ بسهمٍ فنَزَعَهُ وكان يُصَلِّي فلمْ يُبْطِلْ صَلاتَهُ حَتَّى رُشِقَ بثلاثة أسهم فأَتَمَّ الصَّلاةَ، وأيقظَ صَاحِبَهُ، وكان معه عَمَّارُ بنُ ياسر، وقال: سُبْحَانَ الله هَلا نبَّهْتَنِي؟ فقال: إِنِّي كُنْتُ فِي سُورَةٍ فكَرِهْتُ أنْ أَقْطَعَهَا.

عمرة القَضَاء

لَـبَّـى الـنَّـبِـيُّ رَاجِـيًـا مَـثُـوبَـةً[1] مُـعْـتَـمِـرًا بِـالـنَّـاقَـةِ الْـقَـصْـوَاءِ
مُصْطَحِبًا أَلْـفَـيْـنِ مِـنْ رِجَـالِـهِ بِـرِفْـقَـةِ الـصِّـبْـيَـانِ وَالـنِّـسَـاءِ
قَدْ خَرَجَتْ قُرَيْشُ مِنْ دِيَـارِهَـا[2] أَشْـرَقَ نُـورٌ فِـي دُجَـى الظَّلْمَاءِ
أَدَّى حَـبِـيـبُـنَـا نَـعَـمْ مَـنَـاسِـكًـا قَـدْ عُـرِفَـتْ بِـعُـمْـرَةِ الْـقَـضَـاءِ
مَـيْـمُـونَـةُ السَّـعْـدِ عَـلَـتْ مَـكَـانَـةً[3] قَـدْ زُوِّجَـتْ مِـنْ كَـامِـلِ الْبَهَاءِ

سريَّة ذات السَّلاسل

بَـنُـو قُـضَـاعَـةَ طَـغَـوْا بِـمَـكْـرِهِـمْ أَتَـاهُـمُ ابْـنُ الْعَاصِ كَالطُّوفَانِ[4]
إِنِّـي أَرَى جُـمُـوعَـهُـمْ رَاجِـفَـةً فَـرَّتْ إِلَـى الْـبُـطُـونِ وَالْـوِدْيَـانِ
وَأَثْـلَـجَ الْـجُـنُـودَ مَـاءُ سَلْسَلٍ[5] نَـقَـاؤُهُ فِـي الْـقَـلْـبِ وَالْـوِجْـدَانِ

---

(١) قال الحاكم: تواترت الأخبارُ أنَّه (ﷺ) لَمَّا هَلَّ ذو القِعْدَة أمر أصحابَه أنْ يَعْتَمِرُوا قَضَاءَ عُمْرَتِهِم وألَّا يتخلف منهم أحَدٌ شهد الـحُدَيْبِيَة فخرجوا إِلَّا مَنِ اسْتشهد وخرج معه آخرون، فكان عُدَّتُهُم أَلفَيْنِ سِوَى النِّساء والصِّبيان. انظر فتح الباري ٧/ ٥٠٠.

- اسْتَخْلَفَ النَّبِيُّ (ﷺ) على المدينة عُوَيْفَ بن الأضبط الدِّيلي أو أبا ذرٍّ الغِفَارِي وأحْرَمَ بِالْعُمْرَةِ مِنْ ذِي الـحُلَيْفَةِ ولَبَّى الـمُسْلِمُونَ مَعَهُ ودَخَلَ مَكَّةَ بِسِلَاحِ الرَّاكِبِ والسُّيُوفُ فِي القِرَبِ. انظر زاد المعاد ٢/ ١٥١.

(٢) خَرَجَ الـمُشْرِكُونَ إلى جَبَلِ قُعَيْقِعَان (الجبل الَّذِي فِي شمال الكَعْبَة لِيَرَوُا الـمُسْلِمِينَ).

(٣) في هذه العُمْرَةِ تزَوَّجَ النَّبِيُّ (ﷺ) مَيْمُونَةَ بنت الـحَارِث العَامِرِيَّة. انظر زاد المعاد ٢/ ١٥٢.

(٤) عَمْرُو بن العَاص: قاد سَرِيَّةً لِبَنِي قُضَاعَةَ حَمَلَ عليهم وفَرُّوا.

(٥) ذَاتُ السَّلاسِلِ بُقْعَةٌ ورَاءَ وادي القُرَى، والسَّلْسَلُ اسْمُ مَـاءٍ بِأَرْضِ جُذَام.

غزوة مُؤْتَة

قَـدْ قُـتِـلَ الْـحَـارِثُ فِـي غَـرَابَـةٍ فَـبِـئْـسَ كُـلُّ غَـادِرٍ خَـوَّانِ(١)
اسْـتَـنْـفَـرَ الْحَبِيبُ خَـيْـرَ جُـنْـدِهِ هُـمْ عِنْدَنَا مِـنْ خِيـرَةِ الشُّجْعَانِ
ثَـلاثَـةٌ قَـدْ أُمِّـرُوا هُـمْ قَـادَةٌ فَـدُونَـهُـمْ مَـفَـاخِـرُ الْأَزْمَـانِ
لِـجَـعْـفَـرَ الـرَّايَـةُ فِـي حَـمَـاسَـةٍ إِنْ مَـاتَ زَيْـدٌ حُـجَّـةُ التِّبْيَانِ
وَابْـنُ رَوَاحَـةَ لَـهُـمْ مُـتَـمِّـمٌ فَـكُـلُّـهُـمْ أَسُـودُ فِـي الْـمَـيْـدَانِ
لَا تَقْتُلُوا الـنِّـسَـاءَ أَوْ مُـنْـعَـزِلاً وَلَا يُـضَـارَّ أَحَـدُ الـرُّهْـبَـانِ
لَا تَقْطَعُوا نَخْلاً نَعَمْ أَوْ شَجَرًا فَـدِيـنُـنَـا شَـرِيـعَـةُ الْإِحْـسَـانِ
وَابْـنُ رَوَاحَـةَ بَكَى مِـنْ خَشْيَةٍ فَـإِنَّـهَـا حَـلَاوَةُ الْـقُـرْآنِ
قَدْ وَاصَلَ الْجُنُودُ عَزْمًا سَيْرَهُمْ فَالْمَجْدُ فِي الصَّبْرِ مَعَ الْإِيمَانِ
هِـرَقْـلُ قَـدْ نَـزَلَ فِـي تَـفَـاخُـرٍ وَمَـعَـهُ سَـيْـلٌ مِـنَ الْـفُـرْسَـانِ(٢)
قُـتِـلَ زَيْـدٌ فِـي ثِـيَـابِ عِـزَّةٍ مَـا أَنْـضَـرَ الـثِّـمَـارَ فِي الْـجِـنَـانِ!
خَـلَـفَـهُ جَـعْـفَـرُ فِـي بَـسَـالَـةٍ وَاسْـتُـشْـهِـدَ الْأَبِـيُّ فِـي امْـتِـنَـانِ
وَابْـنُ رَوَاحَـةَ نَـعَـمْ ثَـالِـثُـهُـمْ فَـازُوا بِـدَارِ الْخُلْدِ وَالـرِّضْـوَانِ
يا ابْـنَ الْـوَلِـيـدِ قُـمْ لِحَمْلِ رَايَـةٍ فَـأَنْـتَ قَـائِـدٌ عَـظِـيـمُ الـشَّـانِ

---

(١) مُؤْتَةُ قريةٌ بأدنى بلقاء الشَّام. وسبب الغزوة أنَّ النَّبيَّ (ﷺ) بعث الحَارِثَ بن عُمَيْر الأزْدِي بكتابه إلى عَظِيمِ بُصْرَى فَعَرَضَ له شُرَحْبِيلُ بن عمرو الغَسَّانِي، وكَانَ عَامِلاً على البلقاء مِنْ قِبَلِ قَيْصَرَ، فَقَتَلَ الحَارِثَ بن عُمَيْر.

(٢) نَزَلَ هِرَقْلُ فِي مِئَةِ ألفٍ من الرُّومِ وانْضَمَتْ إليه قبائلُ لَخْم وجُذَام وبَلْقَيْن وبَهْرَاء وبَلِيّ فِي نحو مئة ألفٍ أخرى

وَصَـعِـدَ الْـمُـخْـتَـارُ يَـوْمًـا مِنْبَرًا ... أَثْـنَـى عَـلَـى خَـالِـقِـهِ الْـمَـنَّـانِ
زَيْــدٌ وَجَـعْـفَـرُ بِــدَارِ رَحْـمَـةٍ ... وَابْــنُ رَوَاحَـــةَ مَـعَ الْـخِـلَّانِ
وَحَـمَـلَ الـرَّايَـةَ سَـيْـفٌ مُصْلَتٌ ... مُـهَـنَّـدٌ مِـنْ قِـبَـلِ الـرَّحْـمَٰـنِ[1]
تَـرَاجَـعَ الْـبَـاسِـلُ فِـي شَـجَـاعَـةٍ ... أَفْـلَـتَ مِـنْ بَـرَاثِـنِ الـطُّـغْـيَـانِ
ظَـنَّ الـرُّومَـانُ أَنَّـهَـا مَـكِـيـدَةٌ ... فَـثَـبَـتُـوا فِـي أَذْرُعِ الْـمَـكَـانِ
خَـالِـدُ عَـادَ بِـالْـجُـنُـودِ سَالِمًا ... وَمَـا نَـجَـا مِـنْ لَـغَـطِ الْـغِـلْـمَـانِ
نَـادَوْا أَيَـا فُـرَّارَ حَـرْبٍ جَـهْـرَةً ... كَـأَنَّـهَـا مِـنْ حِـمَـمِ الـنِّـيـرَانِ
لَـكِـنَّـهُـمْ كُـرَّارُ فِـي حُـرُوبِـهِـمْ ... خَـاطَـبَـهُـمْ خَـيْـرُ بَـنِـي الْإِنْـسَـانِ

(١) أخذ الرَّايَةَ ثَابِتُ بن أَقْرَم من بني عَجْلَان، وقال: يا مَعْشَرَ الـمُسْلِمِينَ اصْطَلِحُوا عَلَى رَجُلٍ منكم، قالوا أنت، قال: ما أنا بفاعل فاصْطَلَحَ النَّاسُ عَلَى خَالِدِ بن الوليد.

فتح مَكَّة

قَــدْ كَـتَـبَ الـلّٰــهُ لَـنَـا مَـسَـرَّةً بِـفَـتْـحِ مَـكَّـةَ سَـنَـا الـضِّـيَـاءِ
وَدَخَـــلَ الـنَّـاسُ نَـعَـمْ أَفْـوَاجًـا فِـي دِينِنَا ذِي الْمِلَّةِ الْعَصْمَاءِ
قَـاتَـلَ مِـنْ قُـرَيْـش بَعْضُ جُنْدِهَا مَـعَ بَـنِـي بَـكْـرٍ وَفِــي الْـخَـفَـاءِ
عَـلَـى خُـزَاعَـةَ أَغَـــارُوا لَـيْـلاً يَـا وَيْـحَـهُـمْ جُنُّوا بِـلَا اسْتِحْيَاءِ
رَدَّدَ عَمْرُو الشِّعْرَ فِي فَصَاحَةٍ[١] وَنَـاشَـدَ الْـعَـوْنَ عَـلَـى الْأَعْـــدَاءِ
قَدْ نَقَضَتْ قُرَيْشُ عَهْدًا مُبْرَمًا هُـمْ اسْـتَـبَـاحُـوا حُـرْمَـةَ الـدِّمَـاءِ
حَـاطِـبُ قَـدْ أَنْـبَـأَهُـمْ بِـسِـرِّنَـا[٢] وَيَـطْـلُـبُ الْـعَـفْـوَ عَـنِ الــزَّلَّاءِ
لَا رَدَّهُ الـلّٰـهُ إِلَـــى خَـطِـيـئَـةٍ فَـأَهْــلُ بَــدْرٍ قَـــادَةُ الـنَّـقَـاءِ
تَـوَجَّـهَ الْـمُـخْـتَـارُ فِـي تَـشَـوُّقٍ لِـــدُرَّةِ الْـجَـمَـالِ وَالْـبَـهَـاءِ
وَأَقْطَرَ ابْنُ الْحَارِثِ الشِّعْرَ نَدَى[٣] تَـرَنُّـمًـا بِـالْـعَـفْـوِ فِـي الْأَنْـحَـاءِ
مَـشَـاعِـلُ الـنَّـارِ بَــدَتْ شَـادِيَـةً آنَـسَـتِ الْـجُـنُـودَ فِـي الْـبَـيْـدَاءِ
أَمَّـا أَبُــو سُـفْـيَـانَ نَـالَ رِفْـعَـةً[٤] تَـكَـرُّمًـا مِــنْ مَـنْـبَـعِ الْـعَـطَـاءِ

---

(١) عَمْرُو بن سَالِم الـخُزَاعِي.

(٢) حَاطِبُ بن أبِي بَلْتَعَة: كتب كتابًا لقريش وأعطاه امرأةً تُخْبِرُهُمْ بمسير رَسُولِ الله (ﷺ) وجعل لها جُعْلاً على أنْ تُبَلِّغَهُ قُرَيْشًا ولكنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) بعث عَلِيَّ بن أبي طالب والـمِقْدَادَ والزُّبَيْرَ بن العَوَّام وأبَا مَرْثَدِ الغَنَوِي ليأتوا بالكتاب مِنَ الـمَرْأَةِ فَأَتَوْا به.

(٣) أبو سُفْيَان بن الـحَارِث وقد كان يَهْجُو النَّبِيَّ (ﷺ) بِشِعْرِه.

(٤) أبو سُفْيَان بن حَرْب.

مَـنْ يُـغْـلِـقُ الْـبَـابَ عَـلَـيْـهِ آمِـنٌ دَارُ ابْــنِ حَــرْبٍ قِبْلَةُ الْإِعْـفَـاءِ
وَالْـكَـعْـبَـةُ الْـغَـرَّاءُ خَـيْـرُ مَـأْمَـنٍ يَـا سَـعْـدَنَـا بِـالـدُّرَّةِ الـشَّـمَّـاءِ
خَـالِـدُ قُــدْ جُـنُـودَنَـا مَـيْـمَـنَـةً فَسَيْفُكَ الْقَاهِرُ فِي الْبَأْسَاءِ
أَمَّـــا الــزُّبَــيْــرُ فَـلَــهُ مَـيْـسَـرَةٌ فَـارِسُـنَـا فِي الْـفَـتْـحِ وَالـلِّـقَـاءِ[١]
وَدَخَــلَ الْـحَـبِـيـبُ فِـي تَـوَاضُـعٍ ثُــمَّ ابْـتَـدَى الـطَّـوَافَ فِـي ثَـنَـاءِ
وَحَـطَّـمَ الْأَصْــنَـامَ خَـيْـرُ مُـرْسَـلٍ سُحْقًا لِـكُـلِّ صُــورَةِ افْـتِـرَاءِ[٢]
كَـسَّـرَ فِـي كَعْبَتِنَا حَـمَـامَـةً[٣] فَـالـشِّـرْكُ أَمْــرُهُ إِلَــى فَـنَـاءِ
وَقَـامَ فِـي الـنَّـاسِ خَطِيبًا مُـرْشِـدًا فَـأَثْـلَـجَ الـصَّـدْرَ مِـنَ الْإِثْــرَاءِ
قَــدْ نَـصَـرَ الـلّٰـهُ نَـبِـيَّ رَحْـمَـةٍ فَـالْـحَـمْـدُ لِـلَّـهِ عَـلَـى الـنَّـعْـمَـاءِ
مَــالُ الـرِّبَـا يَـا قَـوْمَـنَـا مَـوْضُـوعٌ بِـتِـلْـكُـمُ الـشَّـرِيـعَـةِ الْـغَـرَّاءِ
وَمَــعَــهُ مَــأْثُــرَةٌ بَــلْ وَدَمٌ نَـبْـعُـدُ عَـنْ مَــدَارِكَ الـشَّـقَـاءِ
سِـدَانَـةُ الْـبَـيْـتِ لِـقَـوْمِ حِكْمَةٍ عُـثْـمَـانُ إِنَّـنَـا عَـلَـى الْـوَفَـاءِ[٤]
صَـبْـرًا فَمَا تَــرَوْنَ أَنِّـي فَـاعِـلٌ؟ قَـالُـوا أَخٌ بَـلْ مَـنْـبَـعُ الـصَّـفَـاءِ
وَأُكْرِمُوا بِـالْـعَـفْـوِ فِـي تَـسَـامُـحٍ فَـدِيـنُـنَـا ذُو الْـمِـلَّـةِ الـسَّـمْـحَـاءِ

---

(١) كان خالدُ بن الوليد على الـمُجَنَّبَةِ اليُمْنَى وأمره النَّبِيُّ (ﷺ) أنْ يَدْخُلَ مَكَّةَ مِنْ أَسْفَلِهَا، وكان الزُّبَيْرُ بن العَوَّامِ على الـمُجَنَّبَةِ اليُسْرَى وأمره النَّبِيُّ (ﷺ) أنْ يَدْخُلَ مَكَّةَ من أَعْلَاهَا من كَدَاء، وكانت معه رَايَةُ رَسُولِ الله (ﷺ)، وكان أبو عُبَيْدَةَ عَلَى الرَّجَّالة والحُسَّر الَّذين لا سِلَاح معهم.

(٢) رأى النَّبِيُّ (ﷺ) صُورَةَ إِبْرَاهِيمَ وإِسْمَاعِيلَ (عَلَيْهِمَا السَّلَام) يَسْتَقْسِمَانِ بالأَزْلَامِ، فقال: قاتلهم اللهُ واللّٰـهِ مَا اسْتَقْسَمَا بِهَا قط.

(٣) ورأى حَمَامَةً مِنْ عَيْدَان فَكَسَّرَهَا بِيَدِهِ وأَمَرَ بالصُّورَةِ فَمُحِيَتْ.

(٤) أبقى سِدَانَةَ البَيْتِ لعُثْمَانَ بن طَلْحَة وقال: خُذُوها خَالِدَةً تَالِدَةً لا يَنْزِعُهَا منكم إِلَّا ظَالِمٌ.

بِــــلَالُ قَــدْ أَذَّنَ فِـي سَكِـينَـةٍ يَـصْـدَحُ بِـالْـحَـقِّ مِـنَ الْـعَـلْـيَـاءِ
صَـلَّـى نَـبِـيُّـنَـا صَــلَاةَ حَـامِـدٍ قَــدْ زَهَــقَ الْـبَـاطِـلُ بِـــازْدِرَاءِ
وَأُهْـــدِرَتْ دِمَـــاءُ شَــرِّ عُصْبَةٍ قَـدْ أَطْـلَـقُـوا الـلِّـسَـانَ بِالْهِجَاءِ
يَا ابْـنَ أَبِـي السَّرْحِ وُقِيتَ مِيتَةً[١] فَـالْـحَـمْـدُ لِـلَّـهِ عَـلَـى الـسَّـرَّاءِ
وَهِـنْـدُ نَـالَـتْ شَـرَفًـا وَرِفْـعَـةً[٢] وَمَـعَـهَـا عِـكْـرِمَـةُ الـدَّهَـاءِ
وَقُـتِـلَ ابْـنُ خَـطَـلٍ لِـفُـحْـشِـهِ[٣] وَابْـــنُ صَـبَـابَـةَ بِـلَا إِرْجَـــاءِ[٤]
وَابْـــنُ نُفَيْلٍ مَـالَـهُ مِـنْ شَـافِـعٍ[٥] فَـــإِنَّـــهُ مِــنْ سَـــادَةِ الْـبِـغَـاءِ
هَـبَّـارُ قَـدْ صَـدَقَ فِـي إِسْـلَامِـهِ[٦] وَابْـــنُ زُهَـيْـرٍ شَـاعِـرُ الـرَّخَـاءِ[٧]
وَحْـشِـيٌّ قَـدْ آمَـنَ فِـي حَـفَـاوَةٍ[٨] قَـدِ ارْتَـــوَى مِـنْ مَـنْـبَـعِ الشِّفَاءِ
أَمُّ الْـقُـرَى فِـي عَـيْـنِـنَـا قَـرِيـرَةٌ مُـنِـيـرَةٌ كَـالْــدُّرَّةِ الْـحَـسْـنَـاءِ

(١) عَبْدُ اللَّـهِ بن أَبِي السَّرْحِ جاء به عُثْمَـانُ بن عَفَّان إلى النَّبِيِّ (ﷺ) وشَفَعَ فيه فحقن دمه.
(٢) هِنْدُ بنت عُتْبَة وأَمَّا عِكْرِمَة بن أبي جَهْل استأمنت له امْرَأَتُهُ فَأَمَّنَهُ النَّبِيُّ (ﷺ)
(٣) عَبْدُ العُزَّى بن خَطَل وكان مُتَعَلِّقًا بأَسْتَارِ الكَعْبَةِ وجَاءَ رَجُلٌ إلى النَّبِيِّ (ﷺ) فأخبره فقال: اقْتُلْهُ، فَقَتَلَهُ.
(٤) مَقِيسُ بن صَبَابَةَ قتله نُمَيْلَةُ بن عبد الله.
(٥) الـحَارِثُ بن نُفَيْل قتلَه عَلِيُّ بن أبي طالب.
(٦) هَبَّارُ بن الأَسْوَد.
(٧) كَعْبُ بن زُهَيْر أَسْلَمَ ومَدَحَ النَّبِيَّ (ﷺ).
(٨) وحْشِيُّ بن حَرْب.

غزوة حُنَيْن

إِنَّ ابْـنَ عَـوْفٍ سَـاقَـهُ جُـنُـونُـهُ[1] خَــرَجَ بِـالْأَطْـفَـالِ وَالـنِّـسَـاءِ
دُرَيْــدُ قَـدْ صَــدَقَ فِـي كَـلَامِـهِ[2] فَــإِنَّــهُ مِــنْ سَــادَةِ الــدَّهَــاءِ
عِـنْـدَ الْـهَـزِيـمَـةِ يَـمُـوجُ جَمْعُنَا تَنْسَى الـنُّـفُـوسُ شِيمَةَ الْـوَفَـاءِ
مَـالِـكُ قَـدْ أَتَــاكَ مِـنْ رِجَـالِـهِـمْ مَـنْ بَـايَـعُـوا بِـالـنُّـصْـرَةِ الشَّمَّاءِ
هُـمْ كَـالْأُسُـودِ فِـي رِيَـاضِ غَابَةٍ مَـا لَـكَ غَـوْثٌ سَـاعَـةَ الـلِّـقَـاءِ
إِنْ شِئْتَ سَلْ كُلَّ الْعُيُونِ حَـاذِرًا فَــالْـمَـوْتُ قَـــادِمٌ بِــلَا عَــزَاءِ
وَفِـي الْـجُـنُـودِ مُـحْـدَثِي عَقِيدَةٍ يَــرْكَــنُ بَعْضُهُمْ إِلَــى الْأَهْــوَاءِ
مَـا زَالَــتِ الْأَوْثَــانُ فِـي قُلُوبِهِمْ لَـمْ يَعْرِفُوا الـشِّـرْكَ مِـنَ الْإِحْـيَـاءِ
فَمَا لَنَا مِـنْ ذَاتِ أَنْـوَاطٍ كَفَى[3] شِـرْكًـا بَـلِ ارْجِـعُـوا عَـنِ الــزَّلَّاءِ
نَــصَــبَ مَــالِــكُ لَـنَـا كَـمِـيـنَـهُ وَالْـجُـنْـدُ فِـي تَخَبُّطِ الْـهَـوْجَـاءِ

---

(١) مَـالِكُ بن عَوْفٍ النَّصْرِي.

(٢) دُرَيْدُ بن الصِّمَّة.

(٣) عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ ، قَالَ : (خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ (ﷺ) وَنَحْنُ حَدِيثُو عَهْدٍ بِكُفْرٍ ، وَكَانُوا أَسْلَمُوا يَوْمَ الْفَتْحِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى شَجَرَةٍ كَانَ الْـمُشْرِكُونَ يُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا أَسلِحَتَهُمْ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا فِي السَّنَةِ يُقَالُ لَهَا ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَقُلْنَا : اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ ، فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) : اللهُ أَكْبَرُ ، قُلْتُمْ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾(الأعراف: ١٣٨) ثُمَّ قَالَ : إِنَّكُمْ سَتَرْكَبُونَ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ) الطبراني فِي الكبير – حديث رقم ٣٢٢٠

– ونظر البَعْضُ إلى كَثْرَةِ الـجَيْشِ؛فقالوا: لَنْ نُغْلَبَ اليَوْمَ مِنْ قِلَّةٍ فإذا كتائب العدوِّ قد شَدَّت عليهم فَانْشَمَرَ الـمُسْلِمُونَ رَاجِعِينَ لولا صُمُودُ النَّبِيِّ (ﷺ) مع مَفْرَزَةٍ مِنَ الصَّحابة.

ظَــلَّ الــنَّــبِــيُّ صَــامِــدًا مُـقَــاتِــلاً   عَــلَّــمَــنَــا الــصَّــبْــرَ فِــدَا الــلِّــوَاءِ
وَأَشْـعَـلَ الْــعَــبَّــاسُ فِــي جُنُودِنَا[1]   نَــارَ الْــحَــمَــاسَــةِ مَــعَ الْــفِــدَاءِ
وَنَــصَــرَ الــلَّــهُ رِجَــالَ عِــزَّةٍ   مَا أَجْمَلَ النَّصْرَ عَلَى الْأَعْــدَاءِ!
بَـلْ طَـارَدُوا الْـفُـلُـولَ فِـي بَسَالَةٍ   حَــمْــدًا لِــلَّــذِي الْــمِــنَّــةِ وَالــثَّــنَــاءِ
وَقَــدْ بَــكَــى الــنَّــبِــيُّ مِــنْ حَــنَــانِــهِ   وَبَــسَــطَ الــرِّدَاءَ لِــلــشَّــيْــمَــاءِ[2]
فَــإِنَّــهَــا مِــنَ الــنَّــبِــيِّ رَحْــمَــةٌ   قُــدْوَتُــنَــا فِــي الْــبِــرِّ وَالــسَّــخَــاءِ

(١) نَادَى العَبَّاسُ عَلَى أَهْلِ السَّمُرَةِ وهي الشَّجرة الَّتِي بَايَعُوا تحتها بَيْعَةَ الرِّضْوَان.
(٢) الشَّيْمَاءُ بنت الحَارِثِ السَّعْدِيَّة أُخْتُ رَسُولِ الله (ﷺ) فِي الرَّضَاعَة مَنَّ عليها النَّبِيُّ (ﷺ) وَرَدَّهَا إلى قَوْمِهَا.

غزوة الطَّائِف «شوال ٨ هـ»

أَيَـتْـرُكُ الْجُنْدُ حِـصَـارَ طَـائِـفٍ؟ ذَاتِ الْـمُـرُوجِ وَالـرُّبَـا الْخَضْرَاءِ
لَـكِـنَّـهُـمْ قَـدْ آثَـرُوا اقْتِحَامَهَا أُصِيـبَ بَـعْـضُـهُـمْ عَـلَى اسْتِحْيَاءِ
فَـقَـسَّـمَ الـنَّـبِـيُّ فِـي بَـشَـاشَـةٍ غَنَائِمَ الْـحَـرْبِ وَفِـي سَـخَـاءِ[١]
وَأَجْـزَلَ الْـحَـبِـيـبُ فِـي عَطَائِهِ فِـدَاكَ نَـفْـسِـي مَـنْـبَـعَ الْـعَـطَـاءِ
إِنَّ بَـنِـي الْأَنْـصَـارِ هُـمْ خِـيَـارُنَا قَـدْ رَجَـعُـوا بِـكَـامِـلِ الْـبَـهَـاءِ[٢]
أَمَّـا هَـوَازِنُ فَـقَـدْ تَـنَـافَـسُـوا فِـي الـسَّـبْـقِ لِلـشَّرِيعَةِ السَّمْحَاءِ[٣]
أَدَّى الْـحَـبِـيـبُ عُـمْـرَةً تَطَوُّعًا مَـا أَجْـمَـلَ الـشُّـكْـرَ عَلَى النَّعْمَاءِ!

---

(١) رَفَعَ النَّبِيُّ (ﷺ) الـحِصَارَ عَنِ الطَّائِفِ ومَكَثَ بالجِعْرَانَة يُقَسِّمُ غَنَائمَ حُنَيْن وأَجْزَلَ العَطَاءَ لِلْمُؤَلَفَةِ قُلُوبُهُمْ.

(٢) حينما أَعَطَى رَسُولُ الله (ﷺ) العَطَايَا فِي قُرَيْش وقبائل العَرَبِ بَلَغَهُ مَا كَانَ فِي نُفُوسِ الأَنْصار فقال (ﷺ) للأنصار بعد أنْ جَمَعَهُم: أَمَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الأنصار أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بالشَّاةِ والبَعِيرِ وتَرْجِعُوا بِرَسُولِ الله إلى رِحَالِكُم، لَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا وسَلَكَ الأَنْصَارُ شِعْبًا لسَلَكْتُ شِعْبَ الأنْصَارِ، اللَّهُمَّ ارْحَمِ الأَنْصَارَ وأَبناءَ الأنصارِ وأبناءَ أبناء الأنصارِ، فبكى القَوْمُ وقَالُوا: رَضِينَا بِرَسُولِ الله (ﷺ) قَسَمًا وحَظًّا.

(٣) أقبل وَفْدُ هَوَازِن مُسْلِمًا وسَأَلُوا النَّبِيَّ (ﷺ) أَنْ يَرُدَّ إليهم سَبْيَهُم، فردَّ النَّاسُ سَبَايَاهم، غير عُيَيْنَة بن حِصْن أَبى أَنْ يَرُدَّ عَجُوزًا كانت فِي يَدِهِ وَرَدَّها بعد ذلك.

سريَّة عليّ بن أبي طالب إلى صنم طَيِّئ

اهْـــدِمْ عَـلِـيُّ صَنَمًا فِـي سَـطْـوَةٍ فَـالْـفُـلْـسُ يُـعْـبَـدُ بِـلَا حَـيَـاءِ[1]

وَاغْـنَـمْ مِـنَ الْـقَـوْمِ كَثِيرَ أَنْـعُـمٍ إِنَّ الْـمَـحَـامِـدَ لِـــذِي الـثَّـنَـاءِ

أُخْـتُ عَـدِيٍّ قَـدْ غَـدَتْ سَبِيَّةً[2] وَإِنَّـــهَـــا مِـــنْ مَـنْـبَـعِ الـسَّـخَـاءِ

عَـدِيُّ قَـدْ كُنْتَ رَكُوسِيًّا كَفَى[3] أَنْ تَـأْكُـلَ الْـمِـرْبَـاعَ بِـالْأَهْـوَاءِ

وَذَاكَ فِـي دِيـنِـكَ جُـرْمٌ فَاحِشٌ أَمَـــا عَـرَفْـتَ نِـعْـمَـةَ الْـوَفَـاءِ؟

مُـحَـمَّـدٌ مَـا أَنْــتَ إِلَّا مُـرْسَـلٌ نُـبِّـئْـتَ بِـالْأَمْـرِ مِـنَ الـعَـلْـيَـاءِ

وَسَـتَـرَى عَـدِيُّ مُلْكًا زَاخِــرًا[4] يَـعُـمُّ فِـي مَـمَـالِـكِ الْأَرْجَـــاءِ

---

(١) الفُلْسُ صَنَمٌ لِطَيِّئ.

(٢) أُخْتُ عَدِيٍّ بن حَاتِم الطَّائِي.

(٣) دِينٌ بين النَّصَارَى والصَّابِئِينَ وكانَ عَدِيُّ يسير فِي قومه بالـمِرْبَاعِ أي رُبْع الغَنِيمَة ولَمْ يكن يَحِلُّ له ذلك.

(٤) عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ : بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ (ﷺ) إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ الفَاقَةَ، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ فَشَكَا إِلَيْهِ قَطْعَ السَّبِيلِ، فَقَالَ: «يَا عَدِيُّ، هَلْ رَأَيْتَ الـحِيرَةَ؟» قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا، وَقَدْ أُنْبِئْتُ عَنْهَا، قَالَ «فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، لَتَرَيَنَّ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الـحِيرَةِ، حَتَّى تَطُوفَ بِالكَعْبَةِ لاَ تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللهَ، – قُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي فَأَيْنَ دُعَّارُ طَيِّءٍ الَّذِينَ قَدْ سَعَّرُوا البِلاَدَ –، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى»، قُلْتُ: كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ؟ قَالَ: «كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، لَتَرَيَنَّ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ، يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلاَ يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ،... »

قَالَ عَدِيٌّ: فَرَأَيْتُ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الـحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالكَعْبَةِ لاَ تَخَافُ إِلَّا اللهَ، وَكُنْتُ فِيمَنِ افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ...

صحيح البخاري – كتاب المناقب – باب علامات النُّبُوَّة فِي الإسلام حديث رقم ٣٤٣١

غزوة تَبُوك

قَيْصَرُ قَدْ أَعَدَّ جَيْشًا جَاسِرًا وَزادُنَا مَعِيَّةُ الرَّحْمَٰنِ
مُؤْتَةُ أَظْهَرَتْ لَهُ بَسَالَةً فَخَوْفُهُ أَضْحَى بِلَا حُسْبَانِ
وَدَبَّ فِي جُنُودِنَا تَخَوُّفٌ مِنْ عُصْبَةِ الشِّرْكِ مِنَ الرُّومَانِ
أَهْلُ النِّفَاقِ قَدْ أَقَامُوا مَسْجِدًا كَأَنَّهُ عَلَى شَفَا النِّيرَانِ[1]
فَكَشَفَ اللَّهُ لَنَا شُرُورَهُمْ وَهُدِّمَ الْمَسْجِدُ فِي إِعْلَانِ
وَاعْتَزَلَ النَّبِيُّ عَنْ نِسَائِهِ فَذَلِكُمْ فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ[2]
وَسُورَةُ التَّحْرِيمِ نُورٌ سَاطِعٌ قَدْ نَسَجَتْ مَبَادِئَ الْإِحْسَانِ
الْقَيْظُ كَانَ كَالْجَحِيمِ حَرُّهُ وَطَابَتِ الثِّمَارُ فِي الْبُسْتَانِ
إِنَّ أَبَا عَامِرٍ كَانَ فَاسِقًا[3] فَبِئْسَ كُلُّ غَادِرٍ خَوَّانِ
الْجُودُ مِنْ عُثْمَانَ يُبْدِي غِبْطَةً[4] فَإِنَّهُ أُعْجُوبَةُ الزَّمَانِ

---

(١) بَنَى الـمُنَافِقُونَ مَسْجِدَ الضِّرَارِ للـمُؤَامَرَةِ عَلَى النَّبِيِّ (ﷺ) والمسلمين فَهَدَّمَهُ النَّبِيُّ (ﷺ) بعد القُفُول مِنَ الغَزْوِ.

(٢) اعْتَزَلَ النَّبِيُّ (ﷺ) نِسَاءَهُ حَتَّى ظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ طَلَّقَهُنَّ. انظر تفسير سورة التَّحريم لابن كثير.

(٣) أَبُو عَامِرٍ الفَاسِقُ كَانَ مُنَافِقًا وكان يَتَّصِلُ بِمَلِكِ الرُّومِ ويَتَرَبَّصُ بالـمُسْلِمِينَ الدَّوَائِر.

(٤) تَصَدَّقَ عُثْمَانُ «رَضِيَ اللهُ عَنْهُ» فِي هذه الغَزْوَةِ بِتِسْعِمِئَةِ بَعِيرٍ ومِئَةِ فَرَسٍ سِوَى النُّقُودِ فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) «مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ» وَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ بن عَوْفٍ بِمِئَتَيْ أُوقِيَةِ فِضَّة وأبو بَكْر بكلِّ مَالِهِ أربعة آلاف درهم وعُمَرُ بِنِصْفِ مَالِهِ ومُعْظَمُ الصَّحَابَةِ جَادُوا بالـمَال. انظر الرَّحيق المختوم ص٣٧١.

جَـــادَ أَبُـــو بَـكْــرٍ بِـكُــلِّ مَـالِـهِ أَمَّـا ابْـنُ عَـوْفٍ مُلْهَمُ الْـوِجْـدَانِ
عُـمَـرُ بِـالـنِّـصْـفِ أَتَـانَـا مُنْفِقًا فَـجُـودُهُ مَـا زَالَ فِـي الْأَذْهَـــانِ
كَـانَ ابْـنُ مَسْلَمَةَ خَيْرَ عَـامِـلٍ(١) عَـلَـى الْـمَـدِينَـةِ مِـنَ الْـفُـرْسَانِ
نِـسَـاؤُنَـا لَـهُـنَّ سَـبْـقٌ ظَـاهِـرٌ نَـسَـائِـمُ الــرَّوْحِ بِـلَا امْـتِـنَـانِ
إِلَـى الـشَّـمَـالِ قَـدْ خَـطَـا نَبِيُّنَا مِسْكُ الْـوَرَى وَمُـرْسَـلُ الْمَنَّانِ
قَـدْ ذَبَـحُـوا الْإِبِـلَ مِـنْ تَعَطُّشٍ(٢) فَالظَّمَأُ الـشَّـدِيـدُ فِـي الْـوِدْيَـانِ
بِالْحِجْرِ قَدْ مَـرُّوا سِرَاعًا خِيفَةً(٣) أَلَا فَـبُـعْـدًا لِـقُـرَى الـطُّـغْـيَـانِ
أَلْـقَـى النَّبِيُّ فِـي الْـجُـنُـودِ خُطْبَةً فَـأَشْـعَـلَـتْ حَـمَـاسَـةَ الشُّجْعَانِ
وَدَبَّ فِـي الـرُّومَـانِ رُعْـبٌ قَاهِرٌ تَـفَـرَّقُـوا كَـعُـصْـبَـةِ الـثِّـيـرَانِ
أَمَّـا ابْـنُ رُؤْبَـةَ فَـأَبْـدَى صُلْحًا(٤) مَـا أَجْـمَـلَ الـسِّـلْـمَ بِـلَا هَـوَانِ!
أُكَـيْـدِرُ الْـمَـغْـرُورُ فَـاضَ كَـيْـدُهُ(٥) خَـــرَجَ لِـلـصَّـيْـدِ مَـعَ الْـخِـلَّانِ
وَاصْـــطَـــادَهُ خَــالِـدُ فِـي بَـهَـائِـهِ فَـطَـلَـبَ الـصُّـلْـحَ مَـعَ الْأَمَـــانِ
وَأَظْـهَـرَ الْـمُـنَـافِـقُـونَ كَـيْـدَهُـمْ(٦) فَـــإِنَّـــهُـمْ مَــنَـابِـعُ الْـبُـهْـتَـانِ

---

(١) اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ (ﷺ) عَلَى المدينة مُحَمَّدَ بن مَسْلَمَة وقيل سُباع بن عُرْفُطَة وخلف عَلِيَّ «رَضِيَ اللهُ عَنْهُ» عَلَى أَهْلِه وَغَمَصَ عليه الـمُنَافِقُونَ فلَحِقَ بالرَّسُولِ (ﷺ) فَرَدَّهُ وقال: أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي؟ وتَحَرَّكَ النَّبِيُّ (ﷺ) فِي ثلاثين ألف رَجُلٍ جهة الشَّمال.

(٢) ذَبَحُوا البَعِيرَ ليشربوا ما فِي كرشها من ماء.

(٣) حِجْرُ دِيَارِ ثَمُود.

(٤) يُحَنَّةُ بن رُؤْبَة صاحب أَيْلَة.

(٥) أُكَيْدِرُ بن عبد الـمَلِكِ الكِنْدِي بدُومَةِ الـجَنْدَل.

(٦) حاول اثْنَا عَشَرَ رَجُلاً مِنَ الـمُنَافِقِينَ الفَتْكَ بالنَّبِيِّ (ﷺ) وكانَ مَعَهُ عَمَّارُ وحُذَيْفَةُ فَتَصَدُّوا للـمُنَافِقِينَ وكَانُوا مُلَثَّمِينَ وَفَرُّوا، لكنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) أَخْبَرَ حُذَيْفَةَ بِأَسْمَـائِهِم.

قَــدْ أَعْـــذَرَ الـنَّـبِـيُّ قَـــوْمَ فِـتْـنَـةٍ		فَـإِنَّـــهُــمْ مَـفَــاتِــحُ الْـخِــذْلَانِ
صَـدَقَ فِي الإِعْـذَارِ بَعْضُ قَوْمِنَا		لَـمْ يُفْرِطُوا فِي الْـعُـذْرِ وَالتِّبْيَانِ
قَـاطَـعَـهُـمْ نَـبِـيُّـنَـا مِــنْ حِينِهَا		فَـمَـرِضُـوا مِـنْ حَـسْـرَةِ الْـهُـجْـرَانِ
وَأَنْـــزَلَ الـلّٰـهُ لَـهُـمْ غُـفْـرَانَـهُ		خُـلِّـدَ ذِكْـرُهُـمْ بِـلَا نِـسْـيَـانِ[1]
إِنَّ مِـنَ الْـقَـوْمِ رِجَـالاً صُـبُـرًا		قَـدْ مُنِعُوا لِلْفَقْرِ وَالْـحِـرْمَـانِ[2]
أَثَـابَـهُـمْ مَـــنْ لَا يُـــرَدُّ فَـضْـلُـهُ		نَـالُـوا مِــنَ الْأَجْـــرِ بِـلَا نُقْصَانِ
أَمَّــا عُـوَيْـمِـرُ عَـرَفْـنَـا أَمْـــرَهُ[3]		وَالْـغَـامِـدِيَّـةُ بِــلَا نُــكْــرَانِ[4]
مَـاتَ النَّجَاشِيُّ نَعَمْ مُـوَحِّـدًا [5]		قَـدِ اهْـتَـدَى الْقَلْبُ إِلَـى الْإِيـمَـانِ

---

(١) هِلَالُ بن أُمَيَّة وكَعْبُ بن مَالِك وَمُرَارَةُ بن الرَّبيع. ونزل فيهم قولُ الله سبحانه﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١١٨﴾ سورة التَّوبة.

(٢) قال اللهُ سُبْحَانَهُ فِيهِمْ : ﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرۡضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن سَبِيلٖۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٩١ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ٩٢﴾ سورة التَّوبة.

عَنْ أبي عَبْدِاللّٰـهِ جابِرِ بْنِ عَبْدِاللّٰـهِ الأنْصَارِيِّ «رضِيَ اللهُ عنْهُمَـا» قَالَ: كُنَّا مَع النَّبِيِّ (ﷺ) فِي غَزَاة فَقَالَ: (إِنَّ بِالْـمَدِينَةِ لَرِجَالاً مَـا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلاَ قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا كانُوا مَعكُم حَبَسَهُمُ الْـمَرَضُ وَفِي رِوايَةٍ: إِلَّا شَرِكُوكُمْ فِي الأجْرِ) رَواهُ مُسْلِمٌ. ورواهُ البُخَارِيُّ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: رَجَعْنَا مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ مَعَ النَّبِيِّ (ﷺ) فَقَالَ: إِنَّ أَقْوَامًـا خلْفَنَا بالمدِينةِ مَـا سَلَكْنَا شِعْبًا وَلَا وَادِيًا إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا، حَبَسَهُمْ الْعُذْرُ.

(٣) قِصَّةُ اللِّعَانِ وردت فِي سورة النُّور وكانت بين عُوَيْمِرِ الْعَجْلَانِيِّ وامْرَأَتِهِ.

(٤) اعْتَرَفَتْ على نَفْسِهَا بالفَاحِشَةِ فَرُجِمَتْ بعد فطامِ ابنها. أُخِذَتْ تفاصيل هذه الغزوة من سيرة ابن هشام ٢/ ٥١٥ – ٥٣٧ وزاد المعاد ٣/ ٢ – ١٣ وفتح الباري ٨/ ١١٠–١٣٦.

(٥) تُوُفِيَ النَّجَاشِيُّ أَصْحَمَةُ ملك الـحَبَشَةِ وصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ الله (ﷺ) صَلَاةَ الغَائِبِ فِي المدينة.

وَابْنُ سَلُولَ مَاتَ مِنْ عِلَّتِهِ(١) مَا فَازَ بِالنَّعِيمِ وَالْغُفْرَانِ
أَدَّ أَبَا بَكْرٍ بِقَوْمٍ حَجَّةً(٢) تَعَبُّدًا لِخَالِقِ الْأَكْوَانِ
أَعْلِنْ عَلِيٌّ فِي جُمُوعِ قَوْمِنَا بَرَاءَةً مِنْ عَابِدِي الْأَوْثَانِ
فَلَا طَوَافَ أَبَدًا لِمُشْرِكٍ نَعَمْ وَلَا طَوَافَ لِلْعُرْيَانِ
لَا تُهْتَكُ الْمُحَرَّمَاتُ مُطْلَقًا لَا قَتْلَ فِي النِّسَاءِ وَالْغِلْمَانِ
وَالْحَرْثُ مَأْمُونٌ فَلَا نَحْرِقُهُ بَلْ نَبْعَثُ السُّرُورَ فِي اطْمِئْنَانِ
وَرَحْمَةُ الْأَسْرَى لَنَا شَرِيعَةٌ تَعَلَّمُوا الْخَيْرَ بَنِي الْإِنْسَانِ

---

(١) مَاتَ رَأْسُ النِّفاق عبد الله بن أُبَيِّ بن سَلُول بعدما رجعَ النَّبِيُّ (ﷺ) من تَبُوك فاسْتَغْفَرَ لَهُ رَسُولُ الله (ﷺ) وصَلَّى عَلَيْهِ بعد أنْ حاولَ عُمَرُ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) مَنْعَهُ عَنِ الصَّلاةِ، فنزلَ القُرْآنُ مُؤَيِّدًا عُمَرَ بن الخَطَّاب.

(٢) بعث النَّبِيُّ (ﷺ) أبا بكرٍ الصِّدِّيق (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) أمِيرًا على الحَجِّ ليُقِيمَ بالمُسْلِمِين المَنَاسِكَ ثُمَّ نزلت أوائل سورة بَرَاءة

عام الوفود

قَـدْ أَقْـبَـلَ الْـوُفُـودُ فِـي تَـتَـابُـعٍ — عَـلَـى الْـحَـبِـيـبِ مَـنْـبَـعِ الْإِحْسَانِ
وَأَسْـلَـمَ الْـبَـعْـضُ بِـلَا تَـرَدُّدٍ — أَخَـصُّ فَـرْوَةَ مِـنَ الْـخِـلَّانِ[1]
قَـتَـلَـهُ الـرُّومَـانُ فِـي تَـجَـبُّـرٍ — فَـبِـئْـسَ كُـلُّ مُـشْـرِكٍ خَـوَّانِ
وَابْـنُ زُهَـيْـرٍ قَـدْ أَتَـى مُسَالِمًا[2] — غَـنَّـى لَـنَـا أُنْـشُـودَةَ الـزَّمَـانِ
بَـانَـتْ سُـعَـادُ إِنَّـهَـا قَـصِـيـدَةٌ — تَسْكُنُ فِي الْقَلْبِ بِلَا اسْتِئْذَانِ
مُـحَـمَّـدٌ بَـدْرٌ يُـضِـيءُ نُـورُهُ — شَـمْـسُ الْـهُـدَى مَـنَـارَةُ الْأَكْـوَانِ

بنو ثَقِيف

بَـنُـو ثَـقِـيـفٍ قَـدْ طَـغَـوْا تَـكَـبُّـرًا — فَـقَـدْ رَضُـوا بِعِيشَةِ الْـخُـسْـرَانِ
هُـمْ قَتَلُوا عُـرْوَةَ فِي سَـفَـاهَـةٍ[3] — فَـأُغْـرِقُـوا فِـي وَابِـلِ الطُّغْيَانِ
وَلَـيْـسَ لِـلْـمُـحَـرَّمَـاتِ مَـذْهَـبٌ — مَـا عَـرَفُـوا فَـضَـائِـلَ الْإِيـمَـانِ
خَـالِـدُ لَا تَـدَعْ لَـهُـمْ أَصْـنَـامَهُمْ[4] — وَاقْـضِ عَـلَـى مَـعَـاقِـلِ الْأَوْثَـانِ

---

(١) فَرْوَةُ بن عَامِر الـجُذَامِي (قائد من قواد الرُّومَـان) أسلم فحَبَسَهُ الرُّومُ وخَيرُوه ما بَيْنَ الرِّدَةِ والـمَوْتِ فاختار الـمَوْتَ فصَلَبُوهُ وضَرَبُوا عُنُقَهُ.

(٢) كَعْبُ بن زُهِير بن أبِي سَلْمَى جاء تَائِبًا وأنشد قصيدتَه الـمَشْهُورة :

بانت سُـعَـادُ فقلبي الـيـوم مَتْبُول — مُـتَـيَّـمٌ إِثْـرَهَـا لـم يُـفْـدَ مَـكْـبُـول
نُـبِّـئْـتُ أَنَّ رَسُـولَ الـلّٰـهِ أوعدني — والعفو عِـنْـدَ رَسُـولِ الـلّٰـهِ مَـأْمُـول

حَتَّى قال:

إِنَّ الـرَّسُـولَ لَـنُـورٌ يُـسْـتَـضَـاءُ بِـهِ — مُـهَـنَّـدٌ مِـنْ سُـيُـوفِ الـلّٰـهِ مَسْلُول

(٣) رَئِيسُهُمْ عُرْوَةُ بن مَسْعُود الثَّقفِي، أسلم ورجع إلى قومه يَدْعُوهُمْ إلى الإسلام فَرَمَوْهُ بِالنَّبْلِ حَتَّى قَتَلُوه.

(٤) هَدَّمَ خَالِدُ بن الوليدِ صَنَمَ اللَّاتِ وأَخْرَجَ لِبَاسًا وحِلْيَةً سَاقَهَا إلى النَّبِيِّ (ﷺ).

أهل نجران

نَـجْـرَانُ زَادَتْ شَـرَفًـا وَرِفْـعَـةً[1] فَـإِنَّـهَـا مِـنْ أَكْـبَـرِ الْـبُـلْـدَانِ
وَقَـدْ سَـعِـدْنَـا بِـالْـوُفُـودِ جَـمَّـةً فَـالْـبِـرُّ عِـنْـدَنَـا مِـنَ الـرِّضْـوَانِ
وَإِنَّـمَـا الْـمَـسِـيحُ عَـبْـدٌ مُـرْسَـلٌ وَأُمُّـهُ صِـدِّيـقَـةُ الإِحْـسَـانِ
فَـلْـيَـدْعُ كُـلُّ جَـمْـعِـنَـا تَـبَـتُّـلاً بِـلَـعْـنِ كُـلِّ كَـاذِبٍ خَـوَّانِ[2]
لَـكِـنَّـكُـمْ قَـدِ ارْتَـضَـيْـتُـمْ جِـزْيَـةً ثُـمَّ قَـبِـلْـتُـمْ شِـرْعَـةَ الإِيـمَـانِ

وفد بني حَنِيفَة

بَـنُـو حَـنِـيـفَـةَ أَتَـوْا مُـحَـمَّـدًا[3] هُـمْ فِـي ضِـيَـافَـةِ بَـنِـي الأَنْـصَـارِ
وَأَعْـلَـنَ الْـقَـوْمُ نَـعَـمْ إِسْـلامَـهُـمْ سِـوَى مُـسَـيْـلَـمَـةَ فِـي الأَخْـبَـارِ
ثُـمَّ وَجَـدْنَـاهُ ادَّعَـى نُـبُـوَّةً أَجَـاءَهُ الْـوَحْـيُ مِـنَ الْـقَـهَّـارِ؟
أَحَـلَّ لِـلْـقَـوْمِ الـزِّنَـى فِـي دِيـنِـهِ وَالْـخَـمْـرَ وَالـلَّـهْـوَ مَـعَ الْـفُـجَّـارِ
وَحْـشِـيٌّ أَرْدَاهُ قَـتِيلاً خَـاسِـرًا[4] فَـبِـئْـسَ كُـلُّ كَـاذِبٍ غَـدَّارِ

---

(١) نَجْرَانُ بَلَدٌ كبيرٌ جهة اليمن كان يشتمل علي ثَلَاثٍ وسَبْعِينَ قَرْيَة، وكان يؤلف مئة ألف مقاتل كانُوا يَدِينُونَ بِالنَّصْرَانِيَّة.

(٢) انظر ابن كثير تفسير سورة المائدة من الآية ٥٩ – ٦١.

(٣) كانُوا سبعة عشر رَجُلاً فيهم مُسَيْلَمَةُ الكذَّاب (مُسَيْلَمَة بن ثُمَامَة بن كبير بن حَبِيب بن الحَارِث).

(٤) في حرب اليَمَامَة فِي عهد أبي بكر الصديق قَتَلَ وَحْشِيٌّ بن حَرْبٍ مُسَيْلَمَةَ الكَذَّاب.

وفد عامر بن أبي صَعْصَعَة

أهْـلُ الْفُجُورِ قَـوْمُ ظُلْمٍ جَاحِدٍ فَـجَـلُّـهُـمْ يَـهِـيـمُ فِـي الْـوِدْيَـانِ
ابْـنُ الطُّفَيْلِ رَأْسُ كُـلِّ فِتْنَةٍ[1] وَأَرْبَـــدُ الْـحَـلِـيـفُ لِلشَّيْطَانِ
قَـدْ دَبَّـرَا لِـقَـتْـلِ خَـيْـرِ مُـرْسَـلٍ وَإِنَّـــهُ مَـنَـــارَةُ الْأَكْـــوَانِ
صُـعِـقَ أَرْبَـــدُ بِـــلَا تَـأَسُّـفٍ فَـبِـئْـسَـهَـا عَـاقِـبَـةُ الْـخُـسْـرانِ
عَـامِـرُ قَـدْ أُصِـيـبَ مِـنْ فُـجُـورِهِ بِـــغُـــدَّةٍ فَـمَـــاتَ فِـي هَـــوَانِ

وفد طيِّئ

رِجَـــالُ طَـيِّـئٍ كِـــرَامٌ سَـادَةٌ قَـدْ آمَـنُـوا بِـدَعْـوَةِ الْإِسْــلَامِ
فَزَيْدُ خَيْرٍ ذَاكَ أَضْحَى وَصْفَهُ[2] وَدُونَـــهُ قَـــدْ حُـطَّ بِـالْـكَـلَامِ
وَقَـدْ تَسَاوَى النَّاسُ فِي صُنُوفِهِمْ فَـــإِنَّــهَـا شَـرِيـعَـةُ الْإِكْـــرَامِ

---

(١) عَامِرُ بن الطُّفَيْل وأَرْبَدُ بن قَيْس وخَالِدُ بن جَعْفَر وكان معهم جَبَّارُ بن أَسْلَم، كَانُوا رؤساء القوم وشَيَاطِينِهِم، وعَامِرُ هو الَّذي غَدَرَ بأصْحَابِ بِئْرِ مَعُونَةَ. اتَّفَقَ كُلٌّ مِنْ عَامِرٍ وأَرْبَدَ على قَتْلِ النَّبِيِّ (ﷺ)، ولكنَّ الله عَصَمَهُ، وفي العودةِ أرْسَلَ اللهُ على أرْبَدَ وجَمَلِهِ صَاعِقَةً أَحْرَقَتْهُمَا، وَأُصِيبَ عَامِرُ بغُدَّةٍ فمَات

(٢) قال عَنْهُ النَّبِيُّ (ﷺ): «مَا ذُكِرَ لِي رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ بِفَضْلٍ ثُمَّ جَاءَنِي إِلَّا رَأَيْتُهُ دُونَ مَا يُقَالُ فِيهِ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ زَيْدِ الْخَيْلِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ فِيهِ كُلُّ مَا فِيهِ».

ثُمَّ سَمَّاهُ زَيْدَ الْخَيْرِ. انظر سبل الهُدَى والرَّشَاد ج٦ ص ٣٥٨ عن ابن سعد ، وتاريخ الطَّبري ج ٢ ص ٣٩٩ ، والكامل في التَّاريخ ج ٢ ص ٢٩٩.

حجة الوداع

دَنَــوْتُ يَـا مُـعَـاذُ مِـنْ نِـهَـايَـةٍ[1] ... فَــإِنَّــهُ عَــسَــاكَ لَا تَـلْـقَـانِـي
وَقَــدْ دَعَـــا نَـبِـيُّـنَـا لِـحَـجَّـةٍ ... فَــإِنَّــهَـا نِــبْـــرَاسُ كُـــلِّ آنِ
لَـبَّـى بِـعُـمْـرَةٍ وَحَـــجٍّ مُـقْـرِنًـا ... وَالـشَّـوْقُ فِي النُّفُوسِ وَالْـوِجْـدَانِ
تَـحِـيَّـةُ الْـبَـيْـتِ طَــوَافٌ مُثْلِجٌ ... وَالْـذِّكْـرُ فِـي سِـرٍّ وَفِـي إِعْـلَانِ
سَـعَـى حَبِيبُنَا بِـقَـلْـبٍ شَـاكِـرٍ ... فَالشُّكْرُ مِـنْ دَعَـائِـمِ الْإِيـمَـانِ

وَفِـي مِـنَـى يَـخْـشَـعُ فِي ابْـتِـهَـالِـهِ ... فَــإِنَّــهَـا مَـــنَـــارَةُ الْـقُــرْبَـانِ
أَلْقَى النَّبِيُّ فِـي الْـجُمُوعِ خُطْبَةً ... قَـدْ وَضَـعَـتْ مَـبَـادِئَ الْإِحْـسَـانِ
قَـدْ حُـرِّمَـتْ دِمَــاؤُكُـمْ قَـدَاسَـةً ... أَمَّــا الــرِّبَـا غِـوَايَـةُ الـشَّـيْـطَـانِ
لِتَـتَّـقُـوا الْـجَـلِـيلَ فِـي نِـسَـائِـكُـمْ ... وَاسْتَمْسِكُوا بِـمَـنْـهَـجِ الْـقُـرْآنِ
فَــلَــنْ تَـضِـلُّــوا أَبَـــدًا بِـشِـرْعَــةٍ ... تَهْدِي الْقُلُوبَ فِي دُجَى الْأَزْمَـانِ[2]
شَـهَـادَةُ التَّوْحِيدِ فَـيْـضُ رَحْـمَـةٍ ... سَـبِـيـلُـنَـا لِــرَوْضَــةِ الْـجِـنَـانِ
نُــؤْمِــنُ بِـالـلَّـهِ وَكُـــلِّ مُـرْسَــلٍ ... قَــدْ جَـاءَنَـا بِـشِـرْعَـةِ الـرَّحْـمَٰـنِ
إِنَّ الـصَّـلَاةَ نُـورُنَـا فِـي ظُلْمَةٍ ... وَفِــي الـصِّـيَـامِ صِـحَّـةُ الْأَبْــدَانِ
أَمَّـــا الـــزَّكَـــاةُ لِـلْـفَـقِـيرِ مَـغْـنَـمٌ ... وَالْـحَـجُّ وَابِـــلٌ مِــنَ الْـغُـفْـرَانِ
قَــدْ أَكْـمَـلَ الـلَّـهُ لَـنَـا شَـرِيـعَـةً ... مَـنْـهَـجَـنَـا وَوَاحَــــةَ الْأَمَــــانِ

---

(١) مُعَاذُ بن جَبَل، قال النَّبِيُّ (ﷺ) لـمُعَاذ حِينَ بَعَثَهُ على اليمن ١٠ هـ: يا معاذ إِنَّك عَسَى أَلَّا تَلْقَانِي بَعْدَ عَامِي هَذَا وَلَعَلَّكَ أَنْ تَمُرَّ بِمَسْجِدِي وَقَبْرِي فَبَكَى مُعَاذُ خُشُوعًا لِفِرَاقِ رَسُولِ الله (ﷺ).

(٢) عن جابر بن عبد الله «رضِيَ اللهُ عنهُمَا» حديث حجَّة الوَدَاع ، وفيه أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) خَطَبَهُمْ بِعَرَفَةَ وَقَالَ: (..وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللَّـهِ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟) قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ، فَقَالَ: بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ، يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ (اللهُمَّ اشْهَدْ، اللهُمَّ اشْهَدْ) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. رواه مسلم (١٢١٨) وهكذا رواه أبو داود (١٩٠٥) وابن ماجة (٣٠٧٤) وابن أبي شيبة (١٤٧٠٥) وابن حبَّان (١٤٥٧) والبَيْهَقِي (٨٨٢٧).

ثُــمَّ بَـكَـى عُـمَـرُ فِـي تَـنَـهُّـدٍ[١] ... مَـا بَـعْـدَ ذَلِـكَ سِـوَى النُّقْصَانِ
أَذَّنْ بِـلَالُ فِـي الْجُمُوعِ خَاشِعًا ... بِـصَـوْتِـكَ الـشَّـجِيِّ فِـي الْأَذَانِ
وَجَــمَــعَ الــنَّـبِـيُّ فِـي تَـضَـرُّعِ ... الـظُّـهْـرَ وَالْـعَـصْـرَ مَـعَ الْـخِـلَّانِ
عَـرَفَـةُ الْـخَـيْـرِ يَـفِـيضُ رَحْـمَـةً ... تَـجَـلِّـيًـا مِــنْ رَبِّـنَـا الْـمَـنَّـانِ
وَازْدَلَـــفَ الـنَّـبِـيُّ فِـي تَـرَاحُـمِ ... أَعْـمَـالُـهُ تَـخْـلُـدُ فِـي الْأَذْهَـانِ
وَجَــمَــعَ الْـمَـغْـرِبَ فِـي تَـدَبُّـرٍ ... مَـعَ الْـعِـشَـاءِ فِـي حِمَى الْحَنَّانِ
فِي الْفَجْرِ صَلَّى بِالْجُمُوعِ حَامِدًا ... فَالْحَمْدُ مَـوْصُـولٌ بِـلَا نِسْيَانِ
رَمَـى الْـحَـبِـيـبُ جَـمْـرَةً تَـعَـبُّـدًا ... فَـإِنَّـهَـا الْأَكْـبَـرُ لِـلـتِّـبْـيَـانِ
انْــحَـرْ شَـفِـيعِـي الْـبُـدْنَ فِي مَسَرَّةٍ[٢] ... تَـقَـرُّبًـا لِـخَـالِـقِ الْأَكْـوَانِ
أَتْــمِــمْ عَــلِـيُّ مِـئَـةً وَافِـيَـةً ... فَـإِنَّـهَـا شَـعَـائِـرُ الـرِّضْـوَانِ
وَمَــاءُ زَمْــزَمَ لَــهُ فَـضِـيـلَـةٌ ... نَـبْـعُ الـشِّـفَـاءِ مَـنْـهَـلُ الظَّـمْـآنِ
وَرَجَـــعَ الــزَّمَـانُ فِـي هَـيْـئَـتِـهِ ... قَـصْـرٌ بِـالاثْـنَـيْ عَـشَـرَ الْـحِـسَـانِ
أَرْبَـعَـةٌ مِـنْـهُـمْ شُـهُـورٌ حُـرُمٌ[٣] ... بِــلَا نَــسِـيءٍ وَبِــلَا بُـطْـلَانِ
جَـيْـشُ أُسَـامَـةَ نَـعَـمْ وَصِـيَّـةٌ[٤] ... يَـحْـمِـي الـتُّـخُـومَ خِيرَةُ الْفُرْسَانِ
وَمَـرِضَ الْحَبِـيـبُ مِنْ سَاعَـتِـهِ ... فَـلَا خُـلُـودَ يَـا بَـنِـي الْإِنْـسَـانِ

---

(١) لَمَّا نَزَلَتِ الْآيَةُ ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾ سورة المائدة. بَكَى عُمَرُ، فقال النَّبِيُّ (ﷺ): ما يبكيك يا عمر: قال: أبكاني أنّا كُنَّا فِي زِيَادَةٍ مِنْ دِينِنَا فَأَمَّا إذَا كَمُل فَإِنَّهُ لَم يَكْمُلْ شَيءٌ قَط إِلَّا نَقُصَ فقال (ﷺ): صَدَقْتَ. انظر الدُّر المنثور ٢/ ٤٥٦.

(٢) نَحَرَ النَّبِيُّ (ﷺ) ثَلَاثًا وسِتِّينَ ثُمَّ أَمَرَ عَلِيَّ فَأَتْمَمَ الـمِئَة.

(٣) أربعة حُرُم هي: المحرم، رجب، ذو القعدة، ذو الحجَّة.

(٤) أخذ النَّبِيُّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) يجهز جَيْشًا كبيرًا فِي صفر ١١ هـ وأَمَّرَ عليه أُسَامَةَ بن زيد بن حارثة، وأمره أَنْ يُوطِئَ الـخَيْلَ تُخُومَ البَلْقَاءِ والدَّارُوم مِنْ أَرْضِ فِلَسْطِينَ لإعادة الثِّقة إلى قلوب العرب الضَّاربين عَلَى الحدود حَتَّى لا يَحْسَبَنَّ أحدٌ أَنَّ بَطْشَ الكَنِيسَةِ لا مُعَقِّبَ لَهُ وأَنَّ الدُّخولَ فِي الإِسْلَامِ يَجُرُّ عَلَى أَصْحَابِهِ الـحُتُوف فحسب.

إلى الرَّفيق الأعلى

قَدْ عُـرِضَ الْـقُـرْآنُ فِي مُجْمَلِهِ[1] عَـلَـى نَـبِـيِّـنَـا كَـرِيـمِ الــذَّاتِ
صَلَّى عَلَى الْأَمْـوَاتِ فِي تَضَرُّعٍ وَصَــعِــدَ الْـمِـنْـبَـرَ فِـي ثَـبَـاتِ
أَشَــدُّ مَـا يَـكُـونُ فِـيـكُـمْ أُمَّـتِـي تَـنَـافُـسُ الـدُّنْـيَـا مَـعَ الـشَّـتَـاتِ
أَسْقِي مِنَ الْحَوْضِ نَعَمْ خِيَارَكُمْ أَمَّــا الــشِّــرَارُ فَـإِلَـى الْـغَـيَّـاتِ
عَانَى مِـنَ الْحُمَّى وَظَـلَّ صَامِدًا فِــدَاكَ نَـفْـسِي سَـيِّـدَ الـسَّــادَاتِ
بِـبَـيْـتِ عَـائِـشَـةَ كَـانَ مُـكْـثُـهُ[2] أَكْــرِمْ بِـهَـا حَـمِـيـدَةُ الـصِّـفَـاتِ!
قَــالَ الـنَّـبِـيُّ مُـبْـدِيًـا شَـرِيـعَـةً تُـنْـقِـذُنَـا مِـنْ أَعْـظَـمِ الْـفِـتْـنَـاتِ
لَا تَجْعَلُوا مِنَ الْقُبُورِ مَسْجِدًا[3] بَلْ أَخْلِصُوا الْأَعْمَالَ وَالطَّاعَاتِ
شُــدُّوا رِحَـالَـكُـمْ إِلَـى ثَـلَاثَـةٍ فَـإِنَّـهُـمْ مَـنَـابِـعُ الْـخَـيْـرَاتِ
أَمَّـا بَـنُـو الْأَنْـصَـارِ خَـيْـرُ فِـرْقَـةٍ فَهُمْ شُمُوسٌ فِي سَمَا الرَّبْـوَاتِ
وَخُـيِّـرَ الْـحَـبِـيـبُ قَـبْـلَ مَـوْتِـهِ فَاخْتَارَ مَـنْ يُـحْـيِـي بِـلَا فَـوَاتِ[4]

(١) اعْتَكَفَ النَّبِيُّ (ﷺ) فِي رَمَضَانَ فِي السَّنَةِ العَاشِرَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ عِشْرِينَ يَوْمًـا وَتَدَارَسَهُ جِبْرِيلُ الْقُرْآنَ مَرَّتَيْنِ.

(٢) أُمُّ الـمُؤْمِنِينَ (عَائِشَةُ بنت أبي بَكْرٍ الصِّدِّيق رضى الله عنهما).

(٣) عَنْ مَـالِكٍ، عَنْ إِسْمَـاعِيلَ بْنِ أَبِي حَكِيم ، أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَقُولُ : « كَانَ مِنْ آخِرِ مَـا تَكَلَّمَ بِهِ رَسُولُ اللَّـهِ (ﷺ) أَنْ قَالَ : قَاتَلَ اللهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ، لَا يَبْقَيَنَّ دِينَانِ بِأَرْضِ الْعَرَبِ». رواه البَيْهَقِيُّ فِي (السُّنن الكبرى ج٩/ ص٢٠٨)

(٤) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الـخُدْرِيِّ «رَضِيَ اللهُ عَنْهُ»، أَنَّ رَسُولَ اللَّـهِ (ﷺ) « جَلَسَ عَلَى الـمِنْبَرِ فَقَالَ: «إِنَّ عَبْدًا خَيَّرَهُ اللهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَـا شَاءَ، وَبَيْنَ مَـا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَـا عِنْدَهُ»

صحيح البخاري - (٣٩٠٤) ، صحيح مسلم - فضائل الصَّحَابة (٢٣٨٢)، سنن التِّرمذي - المناقب (٣٦٦٠)، مسند أحمد - باقي مسند المكثرين (٣/ ١٨)، سنن الدَّارمي - المقدمة (٧٧).

وَفِـي الْـعِـشَـاءِ قَــدْ شَـكَـا آلَامَــهُ ... وَإِنَّــهَــا مِــنْ سَــكْــرَةِ الْـمَـمَـاتِ
وَدِرْعُــــهُ مَــرْهُــونَـــةٌ لِـعُـسْـرَةٍ[1] ... مَا أَجْمَلَ الصَّبْرَ عَلَى الْحَاجَاتِ!
فَـاطِـمَـةُ الــزَّهْــرَاءُ نَـالَـتْ رِفْـعَـةً ... سَـيِّـدَةُ الـنِّـسَـاءِ فِـي الْـجَـنَّـاتِ[2]
قَـبَّــلَ ثِـبْـطَـيْـهِ مَـعًـا تَـعَـاطُـفًـا ... حُـبُّـهُـمَـا مِـنْ أَعْظَمِ النِّـعْـمَـاتِ
أَوْصَـــى الـنَّـبِـيُّ بِـالـصَّـلَاةِ آخِـرًا ... وَفَـاضَـتِ الـرُّوحُ إِلَـى الْـحُسْنَاتِ
قَـبَّـلَـهُ الـصِّـدِّيـقُ بَـعْـدَ مَـوْتِـهِ[3] ... وَالْـقَـلْـبُ مَـكْـلُـومٌ مِـنَ الْأَنَّـاتِ
مَــا جُــرِّدَ الْـحَـبِـيـبُ مِـنْ ثِـيَـابِـهِ ... قَدْ طَـابَ فِي الْأَحْـيَـاءِ وَالْأَمْــوَاتِ
صَلَّى عَلَيهِ الـنَّـاسُ فِـي تَتَابُعٍ[4] ... كُـلٌّ يُـنَـاجِـي سَـامِـعَ الْأَصْــوَاتِ
نَـسْـأَلُـكَ الـلَّـهُـمَّ خَـيْـرَ رِفْـقَـةٍ ... يَـا بَـاعِـثَ الْـعِـظَـامِ وَالـرُّفَـاتِ
وَصَـــلِّ رَبَّـــنَـــا عَـلَـى مُـحَـمَّـدٍ ... فَـقَـدْ أَتَـــى بِـالـنُّـورِ والْآيَـــاتِ

(١) قبل يَوْم مِنَ الوَفَاةِ أَعْتَقَ النَّبِيُّ (ﷺ) غِلْمَـانَهُ وَتَصَدَّقَ بستةِ أو سَبْعَةِ دَنَانِيرَ كَانَتْ عِنْدَهُ وَوَهَبَ لِلْمُسْلِمِينَ أَسْلِحَتَهُ وَكَانَتْ دِرْعُهُ مَرْهُونَةً عِنْدَ يَهُودِيٍّ بِثَلَاثِينَ صَاعًا مِنَ الشَّعِيرِ.

(٢) أَخْبَرَ النَّبِيُّ (ﷺ) فَاطِمَةَ أَنَّهَا أَوَّلُ أَهْلِهِ يَتْبَعُهُ ثُمَّ بَشَّرَهَا أَنَّهَا سَيِّدَةُ نِسَاءِ العَالَمِينَ انظر رحمة للعالمين ١/ ٢٨٢.

(٣) عن عَائِشَةَ (رَضِيَ اللهُ عَنْهَا) : « كَانَ النَّبِيُّ (ﷺ) يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِى مَاتَ فِيهِ : (يَا عَائِشَةُ ، مَـا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِى أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ ، فَهَذَا أَوَانُ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِى مِنْ ذَلِكَ السُّمِّ) «رواه البخاري(٤١٦٥).

ثُمَّ أَوْصَى النَّبِيُّ (ﷺ) النَّاسَ فَقَالَ: «الصَّلاةَ الصَّلاةَ ومَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم» وبدأ فِي الاحْتِضَار حتَّى فَاضَتْ رُوحُهُ (ﷺ) ولَحِقَ بِالرَّفِيقِ الأَعْلَى.

خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا (ﷺ) فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ اللهَ فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ وَقَرَأَ الآيَة ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾ (سورة آل عمران: ١٤٤).

(٤) دَخَلَ النَّاسُ الحُجْرَةَ أَرْسَالاً عشرة فعشرة يُصَلُّونَ عَلَى رسول الله (ﷺ) أَفْذَاذًا لا يَؤُمُّهُم أَحَدٌ، وصَلَّى عَلَيْهِ أَوَلاً أَهْلُ عَشِيرَتِهِ ثُمَّ المُهَاجِرُونَ ثُمَّ الأَنْصَارُ ثُمَّ النِّسَاءُ ثُمَّ الصِّبْيَانُ. انظر مُوَطَّأ الإمام مالك كتاب الجنائز باب ما جاء فِي دفن الميِّت ١/ ٢٣١، وطبقات ابن سعد ٢/ ٢٨٨ – ٢٩٢.

البيت النَّبَوِيّ

مُـحَـمَّـدٌ ذُو شَــرَفٍ وَرِفْـعَــةٍ صَفِيُّنَا ذُو الْـمِلَّـةِ الْـعَـصْـمَـاءِ
قَدْ أَنْجبَتْ خَـدِيجَـةُ الطُّـهْـرِ لَهُ بَـنَـاتَـهُ مَـنَـابِـعَ الـصَّـفَـاءِ
فَـأُمُّ كُـلْـثُـومَ لَـهَـا مَـكَـانَـةٌ وَزَيْـنَـبُ الـسَّـعْـدِ سَـنَـا الضِّيَاءِ
أَمَّــا رُقَـيَّـةُ فَـــزَادَ حُـسْـنُـهَـا وَشَـمْـسُـنَـا فَـاطِـمَـةُ الْـبَـهَـاءِ
مَـارِيَّـةُ الصَّبْرِ كَفَى أَحْـزَانَـا[1] لَـمْ يُـطِـلِ الـصَّـبِـيُّ فِـي الْـبَـقَـاءِ
سَـوْدَةُ أَضْـحَـتْ زَوْجَـةً فَإِنَّهَا[2] قَـدْ خَـلَـفَـتْ خَـدِيـجَـةَ الْـوَفَـاءِ
عَائِـشَـةُ الْعِـفَّـةِ فَـاضَ عِلْمُهَا[3] فَـإِنَّـهَـا فَـقِـيـهَـةُ الـنِّـسَـاءِ
حَفْصَةُ قَـدْ تَـأَلَّـقَـتْ فَـصَـاحَـةً[4] وَزَيْـنَـبُ الـسَّـخَـاءِ فِـي إِعْــلَاءِ[5]
وَهِـنْـدُ زَادَ قَـدْرُهَـا تَـكَـرُّمَـا[6] فَـدُونَـهَـا مَـحَـامِـدُ الـثَّـنَـاءِ
وَزَيْـنَـبُ النَّقَاءِ قَـدْ تَـزَوَّجَـتْ[7] شَفِيعَنَا بِـالْأَمْـرِ مِـنْ عَـلْـيَـاءِ

(١) أمُّ الـمُؤْمِنِينَ مَـارِيَّةُ القِبْطِيَّة أهداها الـمُقَوْقِسُ للنَّبِيِّ (ﷺ) فوَلَدَتْ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي تُوُفِّيَ صَغِيرًا.

(٢) أمُّ الـمُؤْمِنِينَ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَة.

(٣) أمُّ الـمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ بِنْتُ أبي بَكْر.

(٤) أمُّ الـمُؤْمِنِينَ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ بن الـخَطَّاب.

(٥) أمُّ الـمُؤْمِنِينَ زَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَة (تُسَمى أمُّ الـمَسَاكِين).

(٦) أمُّ الـمُؤْمِنِينَ أمُّ سَلَمَة (هِنْدُ بِنْتُ أبِي أُمَيَّة).

(٧) أمُّ الـمُؤْمِنِينَ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْش بن رِئَاب كانت تَحْتَ زَيْدِ بن حَارِثَةَ فطَلَّقها فتزَوَّجَهَا النَّبِيُّ (ﷺ) بِأَمْرِ القُرْآنِ قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ (سورة الأحزاب: ٣٧).

أَمَّـا جُـوَيْـرِيَّـةُ زَادَ فَـضْـلُـهَـا[1] أُكْـــرِمَ قَـوْمُـهَـا بِـلَا اسْـتِـثْـنَـاء
رَمْـلَـةُ قَـدْ تَمَسَّكَتْ بِدِينِهَا[2] فَـقَـدْ عَـلَـتْ مَـنَـاكِـبَ الْـجَـوْزَاءِ
صَـفِـيَّـةُ الْإِبَــاءِ هَــذَا نُــورُنَــا[3] نَـبِـيُّـنَـا ذُو الـطَّـلْـعَـةِ الْـغَـرَّاءِ
مَيْمُونَةُ الْخَيْرِ يُضِيءُ نُورُهَـا[4] كَالشَّمْسِ فِـي مَـنَـازِلِ السَّمَاءِ
رَيْـحَـانَـةُ الْـفَـضْـلِ لَهَا مَـنْـزِلَـةٌ[5] صَـاحِـبَـةُ الْـمَـكَـارِمِ الْـحَـسْـنَـاءِ
أَجْـمِـلْ بِـهِـنَّ أُمَّـهَـاتُ عِـزَّةٍ! فَـإِنَّـهُـنَّ الْـحُـورُ فِـي الـرَّوْضَـاءِ

(١) أمُّ الـمُؤْمِنِينَ جُوَيْرِيَّةُ بِنْتُ الحَارِث أَبُوهَا سَيِّدُ بَني الـمُصْطَلِق.

(٢) أمُّ الـمُؤْمِنِينَ أمُّ حَبِيبَةَ (رَمْلَةُ بِنْتُ أبي سُفْيَان) تَنَصَّرَ زَوْجُهَا عُبَيْدُ اللَّـهِ بن جَحْش فِي الحَبَشَةِ ومَاتَ هناك وَثَبَتَتْ رَمْلَةُ عَلَى دِينِهَا وَتَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ (ﷺ).

(٣) أمُّ الـمُؤْمِنِينَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيِّ بن أَخْطَب (أَبُوهَا سَيِّدُ بني النَّضِير) وكانت من سَبْيِ خَيْبَرَ عَرَضَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ (ﷺ) الإِسْلَامَ فَأَسْلَمَتْ وتَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ (ﷺ) بعدما رأَتْ فِي مَنَامِهَا أَنَّ القَمَرَ سَقَطَ فِي حِجْرِهَا ليلاً.

(٤) أمُّ الـمُؤْمِنِينَ مَيْمُونَةُ بِنْتُ الحَارِث.

(٥) أمُّ الـمُؤْمِنِينَ رَيْحَانَةُ بِنْتُ زَيْدٍ القُرَظِيَّة من سَبَايَا قُرَيْظَةَ أَعْتَقَهَا النَّبِيُّ (ﷺ).

الصِّفات والأخلاق(*)

قَـدْ بَـعْـثَ الـلّٰـهُ نَـبِـيًّـا شَـاهِـدًا يَـدْعُـو إِلَى الشَّـرِيـعَـةِ السَّمْحَاءِ
وَظَـاهِـرُ الْـجَـمَـالِ ذُو إِشْـرَاقَـةٍ كَالنَّجْمِ فِـي الْـمَـنَـازِلِ الْعَلْيَاءِ
غَـيْـرُ مُـطَـهَّـمٍ وَلَا مُـكَـلْـثَـمِ بَـلْ صَاحِبُ الْمَكَارِمِ الْحَسْنَاءِ
وَأَكْـحَلُ الْعَـيْـنَـيْـنِ زَادَ حُسْنُـهُ يُـضِـيءُ نُـورُهُ دُجَـى الظَّلْمَاءِ
كَـلَامُـهُ فَـصْـلٌ نَـعَـمْ وَمُـحْـكَـمٌ وَصَـادِقٌ فِـي الْـقَـوْلِ وَالْإِنْـبَـاءِ
لَـيْـسَ بِـعَـابِـسٍ وَلَا مُـفَـنَّـدٍ يَـبْـعُـدُ عَـنْ مَـجَالِسِ الْإِغْـوَاءِ
قَـدْ كَـانَ رَبْـعَـةً نَـعَـمْ فِـي طُـولِهِ جَـمَـالُـهُ نَـضَـارَةُ الْأَحْـيَـاءِ

(*) ذكرت أمُّ مَعْبَد الـخُزَاعِيَّة عَنْ رَسُولِ اللّٰـهِ (ﷺ) وهي تَصِفُهُ لِزَوْجِهَا قالت: رَأَيْتُ رَجُلاً ظَاهِرَ الوَضَاءَةِ أَبْلَجَ الوَجهِ، حَسَنَ الـخَلْقِ لَمْ تَعِبهُ ثُجْلَة، ولَمْ تُزرِيهِ صَعْلَة، وَسِيمٌ، قَسِيمٌ، فِي عَينِهِ دَعَجٌ، وفِي أَشفَارِهِ وَطَفٌ، وفِي صَوْتِه صَهَلٌ، وفِي عُنقِه سَطَعٌ، وفِي لِحيَتِهِ كَثَاثَةٌ، أَزَجُّ أَقرَنُ، إنْ صمتَ فَعلَيه الوَقَارُ، وإنْ تَكَلَّم سماه وعَلَاهُ البَهَاءُ، أَجمَلُ النَّاسِ وأَبهَاهُ مِن بَعيدٍ، وأَحسَنُه وأجملُه مِن قَرِيبٍ، حُلوُ الـمَنطِقِ، فَصلاً لا نزرَ ولا هَذرَ، كَأَنَّ مَنْطِقَهُ خَرَزَاتُ نَظم، يَتحَدَّرنَ، رَبعَةٌ، لا تَشْنؤهُ مِن طولٍ، ولا تَقتَحِمُهُ عَينٌ مِن قِصَرٍ، غُصنٌ بينَ غُصنَين، فَهُوَ أَنْضَرُ الثَّلاثَةِ مَنْظَرًا، وأَحْسَنُهُم قَدْرًا، لَهُ رُفَقَاءُ يَحُفُّونَ بِهِ، إنْ قَالَ سَمِعُوا لِقَولِه، وإنْ أَمَرَ تَبَادَرُوا إِلَى أَمْرِه، مَحفُودٌ، مَحْشُودٌ، لا عَابِسٌ ولا مُفَنِّدٌ. الحديث أخرجه الطبراني فِي الكبير(٣٦٠٥)، و الحاكم فِي المستدرك(٣/ ٩-١٠)، وأبو نعيم فِي دلائل النُّبوَّة (٢٨٢-٢٨٧).

الوَضَاءَةُ: الـجَمَـالُ. أَبْلَجُ الْوَجهِ: مُشْرِقُهُ وَمُضِيئُهُ القَسِيمُ: الـحَسَنُ الـجَمِيلُ لم تعبه ثُجْلَة أو صَعْلَة، والثُّجْلَة معناها كِبَرُ البطن أو الرأس، والصَّعْلَة معناها صِغَرُ الرأس. وفي أشْفَارِهِ وَطَفٌ : فِي شَعْرِ أَجْفَانِهِ طُول. أَحْوَر: شديد بياض العَيْنَيْنِ فِي شدة سوادهما. أَزَجُّ: مُتَقَوِّسُ الـحَاجِب. أَقْرَن: ملتقى الـحَاجِبَيْنِ بين العينين. ليس بِعَابِسٍ ولَا مُفَنَّد: غَيْرُ مُتَجَهِّمٍ ويَخْلُو كَلَامُهُ مِنَ الـخُرَافَات. وكان رَبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ – الرَّبْعَة: بين الطُّولِ والقِصَر.

قال عليُّ بن أبي طالب وهو ينعتُ رَسُولَ الله (ﷺ) قَالَ: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ (ﷺ) «بِالطَّوِيلِ، وَلا بِالْقَصِيرِ، شَثْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، ضَخْمُ الرَّأْسِ، ضَخْمُ الْكَرَادِيسِ، طَوِيلُ الْـمَسْرُبَةِ، إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ تَكَفُّؤًا، كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ»، لَمْ أَرَ قَبْلَهُ، وَلا بَعْدَهُ مِثْلَهُ، (ﷺ) حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ الْـمَسْعُودِيِّ، بِهَذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَهُ، بِمَعْنَاهُ (كتاب الشَّمائل المحمَّديَّة للتِّرمذي رحمه الله).

وَأَبْـيَـضُ الْـوَجْـهِ وَيَـبْـدُو مُشْرَبًا كَـالْـقَـمَـرِ الْـمُـنِـيـرِ فِـي الْـبَـيْـدَاءِ
فَخْمٌ وَشَثْنُ الْكَفِّ ذُو مَهَابَةٍ [1] كَـذَلِـكَ الْأَقْـدَامُ فِـي الْأَنْـبَـاءِ
وَإِنَّ مَـسْـرُبَـتَـهُ دَقِـيـقَـةٌ [2] أَجْـمِـلْ بِـهِ مَـنَـارَةُ الـسَّـمَـاءِ!
لَا يَـنْـهَـرُ الـسَّـائِـلَ بَـلْ يُـكْـرِمُـهُ فَـإِنَّـهُ كَـالْـبَـحْـرِ فِـي الْـعَـطَـاءِ
عَـرَقُـهُ مِـسْـكٌ يَـفُـوحُ عَـنْـبَـرًا وَجَـزِلٌ فِـي الْـقَـوْلِ وَالْآرَاءِ
وَنَـعْـلُـهُ يَـخْـصِـفُـهُ تَـوَاضُـعًـا مَا أَجْمَلَ الشُّكْرَ عَلَى النَّعْمَاءِ!
رَحِـمُـهُ يَـصِـلُـهَـا تَـقَـرُّبًـا نُـورُ الْـعُـيُـونِ كَـامِـلُ الْـبَـهَـاءِ
وَلَا يُـبَـارِيـهِ أُسُـودُ غَـابَـةٍ فَـإِنَّـه الْـفَـارِسُ فِـي الْـبَـأْسَـاءِ
لَـيْـسَ بِـفَـاحِـشٍ وَلَا صَـخَّـابٍ بَـلْ إِنَّـهُ يَـقْـطُـرُ بِـالـنَّـقَـاءِ
وأَلْـيَـنُ الـنَّـاسِ نَـعَـمْ عَـرِيـكَـةً نِـبْـرَاسُـنَـا فِـي الْـجُـودِ والسَّخَاءِ
كَـانَ الـنَّـبِـيُّ جَـلِـدًا وَصَـابِـرًا عَـلَـى الـنَّـوَازِلِ مِـنَ الْـبَـلَاءِ
إِنَّ الْـحَـبِـيـبَ بَـادِنٌ مُـفَـخَّـمٌ طَلْعَتُهُ كَالشَّمْسِ فِـي الْأَنْـحَـاءِ
وَشَائِلُ الْأَطْـرَافِ خَيْرُ مُرْسَلٍ [3] شَـفِـيـعُ أَهْـلِ الْـبِـرِّ وَالْـوَلَاءِ
وَأَشْـكَـلُ الْعَيْنَيْنِ ذُو نَـضَـارَةٍ [4] فَـدُونَـهُ مَـدَائِـحُ الْإِطْـرَاءِ

(١) شَثْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ: غليظ الأصابع والرَّاحة. وأمَّا الكراديس هي: رؤوس العظام.

(٢) الْـمَسْرُبَةُ: الشَّعْرُ الدَّقِيقُ الَّذي يبدأ من الصَّدْرِ وينتهي بالسُّرَّةِ بشكلٍ عمودي. ومِنْ صِفَاتِهِ (ﷺ) الـمُشْرَبُ: الَّذي فِي بَيَاضِهِ حُمْرَة. (جَليلُ الـمُشَاشِ والكَتَدِ) - جَلِيلُ الـمُشَاشِ : عظيم رؤوس العظام مثل الرُّكْبَتَيْنِ والـمِرْفَقَيْنِ وَأَمَّا الكَتَدُ : الكَاهِلُ ومَا يليه مِنَ الْـجَسَدِ. (لم يكن بالـمُطَهَّمِ ولا بالـمُكَلْثَمِ) والـمُطَهَّمُ : مُمْتَلِئُ الـجِسْمِ.
الـمُكَلْثَمُ: شديد تدوير الْوَجْهِ.

(٣) شَائِلُ الأَطْرَافِ وقيل سَائِلُ الأطْرَافِ: مُمْتَدُّهَا.

(٤) أَشْكَلُ العَيْنَيْنِ قال سِمَـاكُ بن حَرْبٍ (طَوِيلُ شَقِّ الْعَيْنِ) وقال القاضي عِيَاضُ الشُّكْلَةُ: حُمْرَةٌ فِي بَيَاضِ الْعَيْنِ.

خَاتَمُ النُّبُوَّةِ

إِنَّ الْحَبِيبَ طَاهِرٌ مُطَهَّرٌ قَدْ زَيَّنَتْهُ أَجْمَلُ الصِّفَاتِ
مَا كَانَ مِنْ هَدِيَّةٍ يَقْبَلُهُ وَالصَّدَقَاتُ لِذَوِي الْحَاجَاتِ
وَإِنَّ بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمًا يَفِيضُ بِالْأَنْوَارِ وَالْخَيْرَاتِ[1]
كَالْكَوْكَبِ الدُّرِّيِّ فِي بَهَائِهِ بَيْنَ الرِّجَالِ أَعْظَمُ السَّادَاتِ

شَعْرُ النَّبِيِّ (ﷺ)

الشَّعْرُ فَوْقَ جُمَّةٍ يُسْدِلُهُ[2] وَدُونَ وَفْرَةٍ بَنِي الْأَخْيَارِ[3]
ضَفَائِرُ الْحَبِيبِ تُبْدِي نَضْرَةً[4] فَأَرْبَعٌ ذُكِرْنَ فِي الْآثَارِ
يُرَجِّلُ الرَّأْسَ نَبِيٌّ رَحْمَةٍ[5] إِنَّ الْجَمَالَ شِرْعَةُ الْأَبْرَارِ
وَالْإِثْمِدُ الطَّيِّبُ كَانَ كُحْلَهُ[6] فَذَلِكُمْ مِنْ سُنَّةِ الْمُخْتَارِ

---

(١) كَانَ الخَاتَمُ مِثْلَ زِرِّ الحَجَلَةِ: بيت كالقبة – قاله النَّوويُّ – وقيل الحَجَلَة الطَّائر المعروف وزِرُّها بَيْضُهَا، وأشار إليه التِّرمذي.

(٢) عَنْ عَائِشَةَ (رَضِيَ اللهُ عَنْهَا) –، قَالَتْ : كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ اللّٰهِ (ﷺ) مِنْ إِنَاءٍ، وَاحِدٍ، وَكَانَ لَهُ شَعْرٌ فَوْقَ الجُمَّةِ، وَدُونَ الوَفْرَةِ. التَّخريج : أخرجه البخاري (٢٥٠)، ومسلم (٣١٩)، وأبو داود (٢٣٨) أوله فِي أثناء حديث، والتِّرمذي (١٧٥٥) واللَّفظ له، والنَّسائي (٢٣٥)، وابن ماجه (٣٧٦)، وأحمد (٢٥٣٦٩) مختصرًا. ويُسْدِلُ الشَّعْرَ: يُرْسِلُه

(٣) الوَفْرَةُ: مَا بَلَغَ شَحْمَةَ الأُذُنِ، والجُمَّةُ: مَا نَزَلَ عن ذلك إلى المِنْكَبَيْنِ.

(٤) عَنْ أُمِّ هَانِئٍ ، قَالَتْ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللّٰهِ (ﷺ) «ذَا ضَفَائِرَ أَرْبَعٍ».
أخرجه التِّرمذي فِي اللِّباس (٤ / ٢١٦) وأحمد فِي مسنده (٦/ ٤٢٥).
الضَّفِيرَةُ: خُصْلَةٌ مِنَ الشَّعْرِ إذا كانت مُرْسَلَة أمَّا إنْ كَانَتْ مُلْتَوِيَة فَعَقِيصَة.

(٥) تَرْجِيل الرَّأس: تَسْرِيحُ الشَّعْرِ. وكان يُكْثِرُ دَهْنَ رَأْسِهِ.

(٦) الإِثْمِد: حَجَرُ الكُحْلِ المَعْرُوف.

لِبَاسُ رَسُولِ اللهِ (ﷺ)

حِـبَـرَةٌ حَـمْـرَاءُ كَـانَـتْ حُـبَّـهُ[1] أَجْـمِـلْ بِـهِ مَـنَـارَةُ السَّـمَـاءِ!
وَيَلْبَسُ الْقَمِيصَ حَتَّى رُسْغِهِ[2] يَـتُـوقُ لِـلْـعِـمَـامَـةِ الـدَّسْـمَـاءِ
قَـدْ جُـمِـعَ الْـخَـيْـرُ لَـنَـا فِـي جُـبَّـةٍ رُومِـيَّـةٍ كَـالْـدُّرَّةِ الْـحَـسْـنَـاءِ
مِـنَ الـثِّـيَـابِ يَـنْـتَـقِـي أَبْـيَـضَـهُ يَطِـيـبُ كَـالْـحَـلِيـبِ فِـي النـقَّـاءِ

عَيْشُ رَسُولِ اللهِ (ﷺ)

الْـخُـبْـزُ مَـا شَـبَـعَ مِـنْـهُ مُطْلَقًا إِلَّا مَعَ الضَّـيْـفِ بِـلَا اسْـتِـثْـنَاءِ[3]
عَـاشَ الـنَّـبِـيُّ زَاهِـدًا وَحَـامِـدًا مَـا أَجْـمَـلَ الـرِّضَـا مَـعَ الـثَّـنَـاءِ!
فَـإِنَّـمَـا الـدُّنْـيَـا بِـحَـارُ فِـتْـنَـةٍ يَـمُـوجُ فِيهَا زُخْـرُفُ الْإِغْـرَاءِ
وَيَـغْـرَقُ الـنَّـاسُ بِـلَا هَـوَادَةٍ فِـي ظُـلْـمَـةِ الـلَّـذَّةِ وَالْإِغْـوَاءِ
أَمَّـا الـتُّـقَـاةُ فِـي حِـمَـى شَرِيعَـةٍ تَـقُـودُهُـمْ لِـلْـفِـطْـرَةِ الْـعَـصْـمَـاءِ
إِنَّ الـنَّـعِـيـمَ فِـي رِيَـاضِ جَـنَّـةٍ قَـدْ زُيِّـنَـتْ بِـأَجْـمَـلِ الـنِّـسَـاءِ
عِـنْـدَ الْـكَـرِيـمِ فِـي دِيَـارِ نَعْمَةٍ أَكْـرِمْ بِـهَـا مَـثُـوبَـةُ الـسَّـخَـاءِ!
رُؤْيَـا الْجَلِيلِ مِنْ فُيُوضِ رَحْمَةٍ أَجْـمِـلْ بِـهَـا نَـضَـارَةُ الْـبَـهَـاءِ!

(١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «كَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّـهِ (ﷺ) «يَلْبَسُهَا الحِبَرَةُ»: أخرجه البخاري في اللِّباس (١٠/ ٥١٨١٢) وهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ [حكم الألباني] : صحيح مختصر الشَّمَائِل الـمُحَمَّدِيَّة (٥١)

(٢) عن أمِّ سَلَمَةَ قالت: كَانَ أَحَبُّ الثِّيَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّـهِ (ﷺ) الْقَمِيصَ، وَفِي رِوَايَةٍ لُبْسَ القَمِيصِ. رواه أبو داود والتِّرمذي وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ.

(٣) مَا شَبعَ فِي زَمَنٍ إِلَّا إِذَا نَزَلَ بِهِ الضُّيُوفُ (أي مَعَ النَّاسِ).

خُفُّ رَسُولِ اللهِ (ﷺ)

الْـخُـفُّ قَـدْ لَـبِـسَـهُ حَبِيبُنَا ... فِي حَضَرٍ نَعَمْ وَفِي الْأَسْفَارِ
شِـرَاكُ نَعْلِهِ مُثَنَّى مُبْهِرٌ[1] ... يَخْصِفُهُ يَا زُمْرَةَ الْأَطْهَارِ
وَبِالْيَمِينِ بِدْؤُهُ فِي لُبْسِهِ ... وَالنَّزْعُ بِدْؤُهُ مِنَ الْيَسَارِ

خَاتَمُ رَسُولِ اللهِ (ﷺ)

نَبِيُّنَا خَاتَمُهُ مِنْ وَرِقٍ[2] ... يَلْبَسُهُ الْحَبِيبُ فِي اسْتِحْسَانِ
مُحَمَّدٌ قَدْ رُسِمَتْ بِنَقْشِهِ ... رَسُولُنَا مِنْ قِبَلِ الرَّحْمٰنِ
يَخْلَعُهُ النَّبِيُّ فِي خَلَائِهِ ... قَدْ جَاءَنَا بِالْحَقِّ وَالتِّبْيَانِ

(١) مُثَنَّى شِرَاكُهُمَا: الشِّرَاكُ أَحَدُ سُيُورِ النَّعْلِ يكون عَلَى وَجْهِهَا. رُوِيَ عن ابن عبَّاس قال: كَانَ لِنَعْلِ رَسُولِ الله (ﷺ) قِبَالَانِ مُثَنَّى شِرَاكُهُمَا « أخرجه ابن ماجه فِي اللِّبَاس ٢/ ٣٦١٤. والقِبَال هو زمام النَّعْل أي السَّيْر يكونُ بَيْنَ الأُصْبُعَيْنِ.

(٢) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: (كَانَ خَاتَمُ النَّبِيِّ (ﷺ) مِنْ وَرِقٍ، وَكَانَ فَصُّهُ حَبَشِيًّا) مُتَفَقٌ عليه. رواه التِّرمذي فِي الشَّمائل وصححه الألباني فِي مختصر الشَّمَائِل برقم ٧١
وَرِق: فِضَّة؛ فَصُّه مِنْ حَجَرٍ حَبَشِي جزع أو عقيق. وعن ابن عُمَرَ: أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) اتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ فَكَانَ يَخْتِمُ بِهِ وَلَا يَلْبَسُهُ. والمفهوم مما سبق أَنَّه كَانَ للنَّبِيِّ (ﷺ) خَاتَمَان واحد يَلْبَسُهُ والآخر يَخْتِمُ بِهِ ؛ وكان يَلْبَسُ الـخَاتَمُ فِي يَدِهِ اليُمْنَى.

طَعَامُ رَسُولِ اللهِ (ﷺ)

الْأَكْـلُ عِـنْـدَ الْـجُـوعِ مِـنْ سُنَّتِهِ
فِـي ذَلِـكُـمْ عَـافِـيَـةُ الْأَبْــدَانِ

يَـبِـيتُ أَكْـثَـرَ الـلَّـيَـالِـي طَـاوِيًـا
عَـجِـبْـتُ مِـنْـكَ سَـيِّـدَ الْأَكْــوَانِ

مَـا أَكَـلَ الـنَّـقِـيَّ نَـبْـعُ نُـورِنَـا[1]
قُـدْوَتُـنَـا فِـي الـزُّهْـدِ وَالْإِحْـسَـانِ

نِعْمَ الْإِدَامُ الْخَلُّ فِي طَعَامِهِ[2]
وَنَــحْــنُ نُــسْــرِفُ بِــلَا حُـسْـبَـانِ

وَيَـأْكُـلُ الْـحَـلْـوَاءَ فِـي بَشَاشَةٍ
يُـحِـبُ مَـشْـوِيَّ لُـحُـومِ الـضَّـانِ

الْـعَـسَـلُ الـنَّـقِـيُّ طَـابَ طَعْمُهُ
أَمَّـا الثَّرِيدُ مُهْجَةُ الْـوِجْـدَانِ[3]

وَإِنَّـمَـا الـدُّبَّـاءُ خَـيْـرُ مَـأْكَـلٍ[4]
أَجْـمِـلْ بِـكُـلِّ أَنْـعُـمِ الْـمَـنَّـانِ!

---

(١) النَّقِيُّ: الـخُبزُ الأَبْيَض الـمَنْخُول.

(٢) الإِدَامُ: مَـا يُؤْكَلُ مع الـخُبْزِ مَـائِعًا أو غيره.

(٣) الثَّرِيدُ: الـخُبْزُ الـمَأْدُوم بِالمَرَق.

(٤) الدُّبَّاءُ: الْقَرْعُ.

أَسْمَاءُ رَسُولِ اللهِ (ﷺ)

مُـحَـمَّـدٌ كَـالْـبَـدْرِ فِـي بَـهَـائِـهِ ... فَـإِنَّـهُ أُعْـجُـوبَـةُ الْأَسْــمَــاءِ[1]

ثَـنَـاءُ أَحْـمَـدَ بِـكُـلِّ مِـلَّـةٍ ... وَالِاسْـمُ مَـحْـمُـودٌ مِـنَ الْعَلْيَاءِ

وَإِنَّـهُ الْـمَـاحِـي بِـلَا مُـنَـازِعٍ ... فَـقَـدْ مَـحَـا الْـكُـفْـرَ وَكُـلَّ دَاءِ

الْـحَـاشِـرُ الْـعَـاقِـبُ خَـيْـرُ مُـرْسَـلٍ ... شَـمْـسُ الْـهُـدَى مَـنَـارَةُ السَّمَاءِ

خُلُقُ رَسُولِ اللهِ (ﷺ)

لَـمْ يَـكُـنِ الـنَّـبِـيُّ فَـظًّـا مُطْلَقًا ... بَـلْ جَـمَّـلَـتْـهُ أَطْـيَـبُ الـصِّـفَـاتِ

عَـرَقُـهُ كَـالْـمِـسْـكِ فِـي أَرِيـجِـهِ ... عِـطْـرُ النَّسِيمِ فِـي رُبَـا الْجَنَّاتِ

نَـهَـلَ كُـلُّ الْـخَـلْـقِ مِـنْ حَـيَـائِـهِ ... قُـدْوَتُـنَـا فِـي الْـحِـلْـمِ وَالـثَّـبَـاتِ

إِنَّ الْـحِـجَـامَـةَ لَـنَـا وِقَـايَـةٌ[2] ... وَالْفَصْدُ مِـنْ مَـنَـابِـعِ الْخَيْرَاتِ[3]

صَلَّى عَلَيْكَ اللّٰهُ يَـا خَـيْـرَ الْـوَرَى ... فِـي الْـعَـالَـمِينَ يَـا كَـرِيـمَ الذَّاتِ

---

(١) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ «رَضِيَ اللهُ عَنْهُ» قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ (ﷺ): (لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ : أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَأَنَا الْـمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللهُ بِي الْكُفْرَ ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ) صحيح البخاري (٣٥٣٢). العَاقِبُ: الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ.

(٢) الحِجَامَةُ: شَرْطُ الْـجِلْدِ وإِخْرَاجُ الدَّمِ بِالْمِحْجَمَةِ.

(٣) الفَصْدُ: حَبْسُ الدَّمِ فِي أَحَدِ الْعُرُوقِ حَتَّى يَبْرُزَ الْعِرْقُ بِامْتِلَاءِ الدَّمِ ثُمَّ يُشْرَطُ لِيَخْرُجَ الدَّمُ الفَاسِدُ كَمَا يُعْمَلُ فِي فَصْدِ عِرْقِ النَّسَا.

الخاتمة

سَتَظَلُّ سيرة النَّبِيِّ (ﷺ) هي الرَّصيد التَّاريخي الأول الَّذِي تستمد منه الأجيال المتلاحقة من وَرَثَةِ النُّبُوَّةِ وحملة مشاعل العقيدة زادَ مسيرها وعناصر بقائها وأصول امتدادها.

وَوَضَعْتُ في هذا الكتاب منهج نبيِّكم بين أيديكم، ووصفت النَّبِيَّ (ﷺ) وصفًا دقيقًا في أدبه وتواضعه ولباسه وطعامه وشرابه وصلاته وعبادته وكلامه وآدابه مع أهله وأصحابه، وتعامله مع الوفود ومع عَامَّةِ المسلمين وخَاصَّتِهم.

فقد كان النَّبِيُّ (ﷺ) مُحَلًّى بصفاتٍ منقطعة النَّظير، أَدَّبَهُ رَبُّهُ فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهُ حتَّى خَاطَبَهُ مُثْنِيًا عليه، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ سورة القلم.

والنَّبِيُّ (ﷺ) هو أَعْظَمُ بَشَرٍ في الوجود اسْتَضَاءَ بنور ربِّه حتَّى صار خُلُقُهُ القرآن.

ولقد شَرَحْتُ غريبَ الألفاظ، حتَّى تتحققَ الفائدة المَرْجُوَة من فَهْمِ السِّيرة النَّبويَّة بكامل معانيها ودِلَالَاتِهَا.

أَسْأَلُ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ أنْ يَجْعَلَ هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأنْ يَتَقَبَّلَهُ منِّي ويجعله في ميزان حسناتي، لعلِّي أنال به شفاعة المُصْطَفَى (ﷺ) يوم القيامة، ذلك اليوم الَّذي لا ينفع الإنسان فيه إلَّا أَنْ يُقْبِلَ على اللّٰه بقلبٍ سالمٍ مِنَ الشِّرك، فقد قال اللّٰه سبحانه: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٩﴾ (سورة الشعراء) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كما صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آل مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

اللَّهُمَّ تَقبَّلْ هَذَا الْعَمَلَ واجْعَلْهُ خَالِصًا لِوَجْهِكَ الكَرِيم.

وَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ.

المصادر والمراجع

١. البداية والنهاية للحافظ ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، مكتبة المعارف بيروت.
٢. تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ ٣١٠ هـ) الطبعة الخامسة دار المعارف القاهرة.
٣. تاريخ ابن خلدون (العبر وديوان المبتدا والخبر) للعلامة عبد الرَّحْمَٰنِ بن محمد بن خلدون، (ت ٨٠٨ هـ)، دار الطباعة الخديوية بولاق، مصر.
٤. الأصنام لأبي المنذر، هشام بن محمد الكلبي (ت ٢٠٤ هـ) تحقيق أحمد زكي باشا، الطبعة الثانية، دار الكتب المصرية، القاهرة.
٥. أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين بن الأثير، أبي الحسن علي بن محمد الجزري (٥٥٥-٦٣٠ هـ)، دار الفكر.
٦. أنساب الأشراف لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، (ت ٢٧٩ هـ)، دار المعارف.
٧. الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر، أحمد بن على بن محمد (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ)، دار الكتب العليمة بيروت.
٨. الأدب المفرد للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤-٢٥٦هـ).
٩. تفسير الطبري (جامع البيان) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤-٣١٠هـ)، دارالفكر بيروت.
١٠. تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) لأبي عبد اللّٰه محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، دار الكتب المصرية.

١١. تفسير ابن كثير لأبي الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤ هـ) مكتبة دار السلام، الرياض.
١٢. تلقيح فهوم أهل الأثر لأبي الفرج عبد الرَّحْمَٰنِ بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ).
١٣. جامع الترمذي لأبي عيسى، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (٢٠٩ -٢٧٩ هـ).
١٤. جمهرة أنساب العرب لابن حزم، أبو محمد بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (٣٨٤ -٤٥٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى.
١٥. جمهرة النسب لأبي المنذر، هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤ هـ)، عالم الكتب بيروت، الطبعة الأولى.
١٦. تاريخ عمر بن الخطاب لأبي الفرج، عبد الرَّحْمَٰنِ بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، مطبعة التوفيق الأدبية، مصر.
١٧. الدر المنثور لجلال الدين، عبد الرَّحْمَٰنِ بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١ هـ) دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى (١٤١١هـ).
١٨. دلائل النبوة لأبي بكر، أحمد بن حسين البيهقي (٣٨٤-٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.
١٩. رحمة للعالمين للقاضي محمد سليمان سلمان المنصور فوري (ت١٩٣٠م).
٢٠. زاد المعاد لابن القيم، شمس الدين أبو عبد اللّٰه محمد بن بكر بن أيوب (٦٩١ -٧٥١هـ)، المطبعة المصرية، الطبعة الأولى ١٣٤٧ ه.
٢١. السيرة الحلبية لعلي بن برهان الدين الحلبي الشافعي، (٩٧٥- ١٠٤٤هـ)، طبعة بيروت.
٢٢. سنن ابن ماجة لأبي عبد اللّٰه، محمد بن يزيد بن ماجة القزويني، (٢٠٩- ٢٧٣هـ).
٢٣. السنن المجتبى للنسائي لأبي عبد الرَّحْمَٰنِ ، أحمد بن شعيب النسائي، (٢١٥ - ٣٠٣هـ).

٢٤. السيرة النبوية لأبي محمد، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت٢١٣ أو ٢١٨هـ).
٢٥. شمائل الترمذي لأبي عيسى، محمد بن عيسى بن سوره الترمذي، (٢٠٩ - ٢٧٩هـ).
٢٦. صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري، (ت ٢٥٦هـ).
٢٧. صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج القشيري (٢٠٦-٢٦١هـ).
٢٨. صحيفة حبقوق (أحد أسفار العهد العتيق عند أهل الكتاب).
٢٩. الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد (١٦٨ - ٢٣٠ هـ)، دار صادر، بيروت.
٣٠. العقد الفريد لأبي عمر، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، (٢٤٦ -٣٢٨هـ)، لجنة التأليف (١٣٦٣هـ).
٣١. فتح الباري للحافظ ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (٧٧٣- ٨٥٢هـ).
٣٢. قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة، المطبعة السلفية، الروضة، مصر، ١٣٥٢ه.
٣٣. الكامل في التاريخ لعز الدين بن الأثير، أبو الحسن على بن محمد الجزري الشيباني، (٥٥٥ - ٦٣٠هـ).
٣٤. محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية لمحمد بن عفيفي الباجوري، المعروف بالخضري، (١٢٨٩٠-١٣٤٥ هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الثامنة (١٣٨٢هـ).
٣٥. مدارك التنزيل لحافظ الدين، عبد الله بن أحمد النسفي (ت٧٠١هـ).
٣٦. مسند الإمام أحمد للإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، (١٦٤ -٢٤١ هـ)، دار الفكر العربي، بتحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف مصر، الطبعة الثالثة.

٣٧. مشكاة المصابيح لولي الدين، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، (المتوفى في القرن الثامن الهجري).
٣٨. المصنف لابن أبي شيبة لأبي بكر، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي، (ت ٢٣٥ هـ).
٣٩. المصنف لعبد الرزاق لأبي بكر، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، (١٢٦- ٢١١ هـ).
٤٠. موطأ الإمام مالك للإمام مالك بن أنس الأصبحي (٩٣- ١٦٩ هـ).
٤١. اليمن عبر التاريخ لأحمد حسين شرف الدين، مطابع البادية، الرياض، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ.
٤٢. الرحيق المختوم لصفي الدين المباركفوري، طبعة دار الوفاء المصرية، الطبعة السابعة عشرة ١٤٢٦ هـ.

فهرس القصائد





 elhadaf.publisher2017@gmail.com

 https://www.facebook.com/elhadaf.publisher

 Elhadafpub2017

 elhadafpublisher

 01064405228

 01156292096